## الجنائية الدولية بلا كريم خان

إقالة المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية كريم خان خبر سار لواشنطن وتل أبيب الساعيتين إلى قتل المؤسسة. **[7.6]**

## موسيقى

قراءة في كتاب **علي عبد الأمير عجام** «مولع بزياد» (الرحباني) في الذكرى السنوية الأولى لرحيله. **[26]**

## أحداث تل: جرائم المستوطنين لا تمر بلا ردّ

حملت أحداث قرية تل في محافظة نابلس يوم الجمعة معنى أساسياً مفاده أن جرائم المستوطنين لا تمر بلا ردّ. **[5.4]**

الأحد **26** يوليو/ تموز 2026 م 12 صفر 1448 هـ □ العدد 4346 السنة الثانية عشرة

Sunday **26** July 2026

# العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن


# حرب اليمن في البحر والبرّ وتطاول السعودية

- قصف حوثي على سفينة ثالثة و«أرامكو» في جيزان وينبع... وغارات للحكومة اليمنية في مأرب والجوف
- صواريخ سعودية على الحديدة وجزيرة كمران فجر السبت رداً على استهداف السفن في البحر الأحمر
- غارات لمنع وصول الحوثيين إلى أقرب نقطة عند بحر العرب والمحيط الهندي ونصب منصّات
- ليل الجمعة السبت للمرة الأولى منذ أسبوعين بلا قصف أميركي أو إيراني

التفاصيل صفحة 5.2

## في العدد


**سياسة**

رئيس روسي لأوسيتيا الجنوبية: قضم الجوار يتسارع

08

**سيارات**

قطاع تأجير السيارات يحافظ على مكانته رغم التحولات

12

**تحقيقات**

إسرائيل تطمس منظومة الملكية العقارية في غزة

13

**ميديا**

تدشين عصر الذكاء الاصطناعي منخفض الكلفة

21

**منوعات**

بو ناصر الطمّار: في الراب أستطيع أن أتكلم بحرية

22

**ثقافة**

فن ضدّ الإبادة... معادلة التأثير في المؤسسات الغربية

24

**رياضة**

كلوب مدرباً لألمانيا رسمياً لإعادة تشغيل «الماكينات»

30

## حرائق إسبانيا وفرنسا تخرج عن السيطرة

تجاوز عدد من جرى إجلاؤهم في فرنسا وإسبانيا بسبب الحرائق التي خرجت عن السيطرة، ربع مليون شخص. عشرات آلاف الهكتارات تحولت رماداً، ومدن رئيسية مثل بوردو الفرنسية والعاصمة الإسبانية مدريد مهددة.

19.18

**إطفائي إسباني يكافح حريقاً غرب مدريد، أمس** (سيزار منسو/فرانس برس)

## الحدث

# مأساة على طريق دير الزور ـ دمشق

دمشق ـ **محمد كركص**

توفي 35 شخصاً على الأقل وأصيب 30 آخرون، وفق وزارة الصحة السورية، أمس، جراء تصادم حافلة تابعة لقوى الأمن الداخلي وحافلة مدنية على طريق دير الزور ـ دمشق، بالقرب من مدينة السخنة في ريف حمص الشرقي، في حادث هو الأكثر دموية خلال الفترة الماضية. ودفعت وزارة الدفاع بعدد من الحوامات لتنفيذ عملية إخلاء طبي عاجلة للمصابين ونقلهم إلى مشفى حمص العسكري. وقال مصدر طبي، فضّل عدم الكشف عن اسمه لأنه غير مخوّل بالتصريح، لـ«العربي الجديد»، إن التصادم بين الحافلتين أدى أيضاً إلى اندلاع حريق في موقع الحادث، فيما جرى نقل عدد من المصابين إلى مستشفى تدمر لتلقي العلاج، في حين تقدّم وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني بتعازيه إلى أسر الضحايا. من جانبها، أعلنت مؤسسة الدفاع المدني السوري، التابعة لوزارة الطوارئ وإدارة الكوارث، أن فرقها انطلقت من مركز تدمر إلى موقع الحادث، وطلبت مؤازرة من مراكزها في محافظة دير الزور، بهدف تسريع عمليات الاستجابة، وإنقاذ المصابين، والتعامل مع آثار الحريق الذي اندلع عقب التصادم. ويأتي الحادث بعد يوم واحد فقط من إعلان مؤسسة الدفاع المدني السوري استجابتها لـ19 حادث سير في مختلف المحافظات السورية، أسفرت عن وفاة ثلاثة أشخاص وإصابة سبعة.

وفي حديث لـ«العربي الجديد»، قال مصطفى عبد الرزاق، وهو من أهالي منطقة السخنة، إن الحادث يعيد تأكيد الحاجة الملحّة لإنشاء مستشفى متكامل ونقاط إسعاف ومركز كبير للدفاع المدني في المنطقة، نظراً لتكرار الحوادث على الطريق الدولي الرابط بين دمشق ودير الزور، وما يفرضه الموقع الجغرافي من تحديات كبيرة أمام عمليات الإنقاذ. ويعيد حادث السخنة النقاش حول واقع السلامة المرورية والبنية الخدمية على الطرق الطويلة في البادية السورية، ولا سيما طريق دمشق – دير الزور، الذي يشهد حركة مكثفة للمركبات المدنية والعسكرية، في ظل محدودية مراكز الإسعاف والخدمات الطبية على امتداده. وشهدت سورية خلال الأشهر الماضية عدداً من الحوادث المرورية الدامية على الطرق الرئيسية.

**في مكان الحادث، أمس** (عبد الكريم السليم/الأناضول)

للحديث تتمة...

## قانون الإعلام السوري وضمانات تطبيقه

**عيسى سميسم**

في ظاهرة غير مسبوقة في تعاطي السلطة السورية مع القوانين، عقدت وزارة الإعلام بالتعاون مع اتحاد الصحافيين عدداً من ورشات العمل من أجل صياغة مسودة قانون للإعلام السوري وطرحها على اللجنة المختصة في مجلس الشعب للاستئناس بها خلال صياغة مشروع قانون الإعلام، بهدف طرح أهم النقاط التي يطالب الصحافيون بلحظها ضمن القانون الجديد، وتسريع عمل هذه اللجنة. في السابق، كانت معظم القوانين التي تصدر أيام النظام البائد، تأتي بصيغة شبه مثالية شكلاً، ولكن معظم مشكلات تلك القوانين كانت تتعلق بالتطبيق سواء لناحية تجاوزها أو لناحية تأويلها بشكل يتعارض مع مضمونها، أو بسبب تغوّل الأجهزة الأمنية على القوانين ومحاسبة الصحافيين بتهم ثقيلة وقابلة للتأويل، مثل وهن عزيمة الأمة، وإضعاف الشعور القومي، وغيرها من التهم التي تعطل القانون وتسمح بتجاوزه تبعاً لتقديرات تلك الأجهزة. لذلك يبقى الأهم في وضع أي قانون هو وجود ضمانات تمنع السلطة التنفيذية، بما فيها الأجهزة الأمنية، من التغوّل عليه وإفراغه من محتواه. كما يجب إدراج مواد خاصة لضمان عدم مساءلة الصحافي بسبب عمله وضمان سلامته، ومواد تضمن حق الصحافيين بالحصول على المعلومات بطريقة سلسة وسهلة، وكذلك ضمان أن تكون القاعدة العامة في القانون هي الرقابة اللاحقة على المحتوى ومنع كل أشكال الرقابة المسبقة. ولعل أهم العوامل التي تساعد على تطبيق القوانين هي وضع تعريفات واضحة ومحددة وغير قابلة للتأويل في القضايا الممنوعة من التناول، في الإعلام، أو القضايا التي يشكل المس بها جرماً، مثل «الأمن الوطني، المصلحة العامة، المحتوى الجنسي»، وغيرها.

كما أن العامل الأهم في ضمان تطبيق القانون هو ربطه بمرجعية دستورية لا تسمح بتجاوزها ضمن أي قانون، وأن يحاكم الصحافيون قضائياً لديهم خبرة بالعمل الصحافي، هذا بالإضافة لربط القانون بمرجعية فلسفية مستمدة من سردية الثورة السورية التي قامت على شعار الحرية، يضاف إلى هذه الأمور تفعيل دور نقابة الصحافيين كي تأخذ دورها فعلياً في الدفاع عن حقوق الصحافيين، سواء من خلال متابعة الانتهاكات التي قد ترتكب بحقهم أو من خلال أخذ دور في إبداء الرأي في إصدار القوانين أو تعديلها بما يضمن حرية الإعلام وسلامة الصحافيين، وتأمين البيئة المثلى لعملهم.

الحدث

يدخل التصعيد بين السعودية والحكومة اليمنيّة من جهة، وجماعة الحوثيين من جهة أخرى، منعطفاً خطيراً، يهدّد بعودة المواجهة المفتوحة، في ظلّ معادلة حصار يحاول الحوثيون فرضها في البحر الأحمر، وقصفهم منشآت لـ«أرامكو» مجدّداً

تعز ـ **فخر العزب**
عدن ـ **فارس الجلال**

تسارعت منذ مساء أول من أمس الجمعة، الأحداث والتطورات على الجبهة اليمنية، مع عودة الهجمات والغارات المتبادلة بين السعودية وجماعة الحوثيين، ودخول الحكومة اليمنية على خطّ القصف في العمق اليمني، وسط استنفار واسع بين أطراف الصراع، مع احتمال اتساع رقعة المواجهة، لتخرج من دائرة الحرب المحدودة والمغلقة في البحر الأحمر، أو القصف الجوي والمسيّر المتبادل، لتشمل البر والبحر والجو. ويأتي التصعيد أمس، بعد تهديدات أميركية للحوثيين، أيضاً، إثر إعلان الجماعة، مساء الأربعاء الماضي، استهداف سفينتَين نفطيتَين سعوديتَين في البحر الأحمر، علماً أن الجماعة المتحالفة مع إيران، أعلنت أمس، قصف منشآت تابعة لشركة أرامكو النفطية السعودية، في جيزان وينبع الساحليتَين، واضعة رفع الحصار عنها، شرطاً لإنهاء المواجهة، فيما اعتبرت طهران أن أسباب التصعيد ليست من مسؤوليتها، داعية إلى احتوائه «بالحوار».

وشهدت محافظتا مأرب والجوف، شمال ووسط اليمن، ظهر أمس، غارات عنيفة على مواقع الحوثيين، يعتقد أن فيها منصات إطلاق الصواريخ. وتعرضت مواقع شمال مأرب وجنوبها وتحديداً في الصفراء ومجز والجوبة وأقصى الجنوب في ماهلة، لغارات تركزت على استهداف معسكرات وثكنات للحوثيين، فيما شهد شمال الجوف في مناطق مثل شهلا عدداً من الغارات استهدفت مواقع للحوثيين، وهو ما أكدته مصادر عسكرية في مأرب والجوف لـ«العربي الجديد». وأوضحت المصادر أن الغارات استهدفت مواقع الحوثيين في جبهة الجوبة بمأرب، وهي مركز متقدم للحوثيين لإدارة عملياتهم العسكرية في مأرب والمناطق المجاورة وقد تعرضت لغارات كثيفة، وهو ما يرجح وفق المصادر أنّ الاستهدافات لم تطاول فقط منصات إطلاق الصواريخ، بل تحركات عسكرية حوثية تسعى لشنّ عمل عسكري، وقالت مصادر لـ«العربي الجديد» إنّ استهداف مواقع في منطقة ماهلة بأقصى جنوب مأرب تدل على أن الحوثيين يحاولون الوصول إلى أقرب نقطة إلى البحر العربي والمحيط الهندي لنصب منصات، لذلك جرى استهدافهم منعاً لاستخدام مناطق في حدود شبوة وفي حدود البيضاء، مع أبين والمرتفعات الجبلية في تلك المناطق كون أبين وشبوة مطلتَين على البحر العربي.

وأعلنت قناة اليمن الفضائية (رسمية)، حصول غارات جوية (لم تحدّد مصدرها) استهدفت منصات إطلاق صواريخ ومخازن أسلحة تابعة للحوثيين في مأرب والجوف، ما أسفر عن مقتل عدد من عناصر الجماعة، بينهم خبراء في تشغيل المنظومات الصاروخية. من جهتها، نقلت وكالة رويترز عن مسؤولين عسكريين يمنيين، أن القوات الجوية التابعة للحكومة المعترف بها، قصفت مواقع لإطلاق الصواريخ والمسيّرات للحوثيين في مأرب والجوف، مضيفين أنها من بين أولى العمليات الهجومية التي تشنّها الحكومة ضد الجماعة منذ تجدّد العنف، وبعد هدنة اليمن التي امتدت أربع سنوات.

وجاء القصف أمس، استكمالاً للغارات السعودية التي استهدفت مدينة وميناء الحديدة وجزيرة كمران، بحسب ما أعلن التحالف السعودي، فجر السبت. وقال المتحدث باسم التحالف تركي المالكي، في بيان، إنّ الحوثيين «قاموا بعمل جبان ومتهور عندما استهدفوا السفن التجارية في البحر الأحمر»، معتبراً ذلك «إرهاباً بحرياً في أحد أهم الممرات المائية الدولية». وأضاف أن التحالف نفذ «رداً حازماً وقوياً مع إعطاء الأولوية للحفاظ على مقدرات الشعب اليمني»، مؤكداً أن القوات المشتركة ستواصل اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية السفن والمصالح السعودية، وشدّد على أن القوات «سترد على أي أعمال عدائية دون تهاون»، بحسب وكالة الأنباء السعودية «واس»، أمس.

من جهتهم، أعلن الحوثيون، أمس، تنفيذ هجوم واسع استهدف منشآت تابعة لأرامكو في جيزان، على بعد حوالى ألف كيلومتر إلى الجنوب بالقرب من الحدود اليمنية، وينبع، باستخدام صواريخ باليستيّة ومجنّحة ومسيّرات. وقال المتحدث العسكري باسم الجماعة، يحيى سريع، في بيان، بحسب وكالة «سبأ» بنسختها التابعة للحوثيين، إنّ الهجوم «جاء رداً على العدوان السعودي الإجرامي على مدينة وميناء الحديدة وجزيرة كمران، وإمعانه في حصار الشعب اليمني وانتهاك سيادة الجمهورية اليمنية»، مضيفاً أنّ قصف الحديدة وكمران لم يسفر سوى عن «أضرار مادية»، وتابع أن الرد الحوثي شمل «عمليتَين عسكريتَين نوعيتَين، استهدفتا أهدافاً حسّاسة للشركة وحققتا أهدافهما». وأكد أن دفاعات الجماعة منعت السعودية من «ارتكاب المزيد من الجرائم»، مضيفاً أن «فرض الحصار البحري على العدو السعودي لا يزال مستمراً... ولن نتردّد في توسيع تحركاتنا وتصعيد خطواتنا استناداً إلى تطورات الموقف خلال الساعات والأيام المقبلة، وذلك ضمن معادلة الحصار بالحصار والتصعيد بالتصعيد». بدوره، دافع رئيس المجلس السياسي الأعلى للحوثيين مهدي المشاط، وفق «سبأ»، عن العمليات العسكرية التي تنفذها الجماعة ضد السعودية، واصفاً إياها بأنها مشروعة ومحقة، وقال إنّ هدفها يتمثل في إنهاء الحصار والعدوان السعودي على اليمن، وأضاف المشاط أن مطالب جماعته عادلة وتتمثل في رفع ما تصفه الجماعة بالحصار، موجهاً رسالة إلى السعودية قال فيها إنّ إنهاء المواجهة لن يتحقق إلّا عبر ذلك.

وكان الدفاع المدني السعودي، أطلق فجر السبت، إنذارات تحذيرية في جيزان وينبع، عقب الغارات التي نفذها التحالف السعودي في الحديدة، فيما قال سكان محليون لـ«العربي الجديد»، إنّ الحوثيين أطلقوا، أمس، صاروخَين باليستيَّين من منطقة جبل أومان في الحويان شرقي مدينة تعز، بفارق ساعة تقريباً بين الإطلاقَين، واتجها نحو البحر الأحمر، كما تحدثت مصادر أمنية يونانية، وفق «رويترز»، عن اعتراض منظومة دفاع جوي (باتريوت) يشغلها أفراد من الجيش اليوناني في السعودية صاروخَين باليستيَّين أطلقا من اليمن أمس باتجاه مصافي نفط في ينبع. وأظهر مقطع فيديو متداول، قالت وكالة فرانس برس إنها تحققت من صحته، تصاعد دخان أسود فوق مصفاة تابعة لشركة أرامكو في جيزان.

> تشهد الرياض اجتماعات ولقاءات مكثفة، لبحث الخطوات الجديدة للحكومة اليمنية

سياسياً وعسكرياً، عقد عضو مجلس القيادة الرئاسي اليمني سلطان العرادة، أمس، اجتماعاً في مأرب، ضمّ وزير الدفاع محسن الداعري، ورئيس هيئة الأركان العامة صغير بن عزيز، وقائد قوات التحالف الداعم للحكومة اليمنية، لبحث المستجدات العسكرية والميدانية، وفق ما أوردته «سبأ» بنسختها الحكومية. وبحسب الوكالة، ناقش الاجتماع تطورات الأوضاع في جبهات القتال ومستوى الجاهزية العسكرية، في ظل التصعيد المتبادل الذي تشهده البلاد والمنطقة.

إلى جانب ذلك، جدّد رئيس مجلس القيادة الرئاسي اليمني رشاد محمد العليمي، أمس، تحذير الحوثيين «من مغبّة مواصلة التصعيد والمقامرة بمصالح الشعب اليمني خدمة لأجندات النظام الإيراني»، مؤكداً أن «استمرارها في هذا النهج التخريبي، لن يفضي إلّا إلى مزيد من استنزاف مقدرات البلاد، ولن يغيّر قناعة اليمنيين بضرورة إنهاء الانقلاب، واستعادة مؤسسات الدولة». وأكد على «إكس»، أن الحكومة اليمنية ماضية في العمل الوثيق مع تحالف دعم الشرعية، وشركائها في المجتمع الدولي من أجل الردع الحازم للتهديد، وحماية الممرات المائية، ومكافحة الإرهاب والتهريب والجريمة المنظمة، باعتبار ذلك مسؤولية وطنية والتزاماً راسخاً بأمن اليمن والمنطقة، وحماية السلم والأمن الدوليين».

وعلى ضوء هذه التطورات، تشهد الرياض اجتماعات ولقاءات مكثفة، لبحث الخطوات الجديدة للحكومة اليمنية التي تطرح في أجندتها خيار الحرب ضدّ الحوثيين، وخيارات عملية أخرى ذات «تأثير مباشر على الميليشيا» بحسب مصدر سياسي في قيادة الشرعية لـ«العربي الجديد». وتشير معلومات «العربي الجديد»، إلى أن كل جبهات اليمن شهدت تحركات خلال الساعات الماضية، سواء من قوات الحكومة أو من الحوثيين. وقال مصدر عسكري يمني رفيع تابع للشرعية، لـ«العربي الجديد»، إن خيارات الحكومة وقواتها مفتوحة وتنتظر قرار مجلس القيادة، مؤكداً أن قوات الجيش رفعت جاهزيتها في صعدة وحجة، وفي جبهات الداخل، استعداداً لمعركة الحسم، وإنهاء الانقلاب الحوثي، وحماية اليمن والسعودية معاً.

إلى ذلك، اعتبر وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، أمس، أنّ النزاع في اليمن لا يمكن حلّه عسكرياً. وقال في مقابلة نقلتها وسائل إعلام إيرانية أمس: «نعتقد ألّا حل عسكرياً لمسألة اليمن، باب المندب، والقضايا الإقليمية الأخرى»، داعياً إلى «الحوار» لحلّه، وأضاف أنه يتعيّن حل الأزمة من خلال الحوار بين السعودية واليمن ودول أخرى في المنطقة. ورغم دعم إيران للحوثيين، قال إنّ مشكلات اليمن ليست مسؤولية بلاده، وإنما هي تعود إلى صراعات إقليمية ممتدة منذ سنوات. من جهتها، أكدت منظمة التعاون الإسلامي، أنّ اعتداء الحوثيين «الغاشم» على السفن السعودية يهدّد أمن الملاحة الدولية، داعية المجتمع الدولي إلى اتخاذ إجراءات صارمة ضد «اعتداءات الميليشيا الإرهابية المارقة».

> اعتراض يوناني في ينبع

ذكرت مصادر أمنية يونانية، أمس السبت، لوكالة رويترز، أن أنظمة الدفاع الجوي في السعودية اعترضت أمس، صاروخين باليستيين أطلقا من اليمن كانا يستهدفان مصافي النفط في ينبع. وقالت إن نظام الدفاع كان يديره أفراد من الجيش اليوناني. وتنشر اليونان بطارية دفاع جوي أميركية الصنع من طراز باتريوت في المملكة منذ عام 2021 بموجب اتفاقية تهدف إلى المساعدة في حماية البنية التحتية للطاقة في المملكة، كما ذكرت المصادر أن منظومة الباتريوت أسقطت أمس أيضاً، مسيّرة في ينبع أطلقت من اليمن.

# حرب اليمن في البحر والبرّ وتطاول السعودية

## قصف حوثي يستهدف «أرامكو»... وغارات للحكومة في مأرب والجوف

موالون للحوثيين في صنعاء، 20 يوليو 2026 (محمد حمود/Getty)

تقرير

## تصعيد الحرب في اليمن: قرار إيراني أم حسابات حوثية؟

**ماهر ابو المجد**

يدخل اليمن مرحلة جديدة من التصعيد، لكنها هذه المرة أكثر تعقيداً وترابطاً مع ملفات الصراع الإقليمية القائمة. تصعيد الحوثيين في البحر الأحمر واستهداف الملاحة النفطية السعودية لا يبدو امتداداً للحرب الحوثية السعودية فقط، كما تسعى الجماعة إلى تصويره تحت شعار «الحصار بالحصار»، بل يمثل فصلاً من فصول الحرب الإقليمية، التي دشنتها جولات الحرب الأميركية الإسرائيلية على إيران. ولا يرتبط اتجاه الحوثيين إلى استهداف الملاحة السعودية في البحر الأحمر فقط بطبيعة إدارة الحرب والسلام في اليمن، بقدر ما يعكس قراراً إيرانياً بتفعيل الورقة الحوثية في اليمن ضمن معركة المضائق، رداً على استمرار الغارات الأميركية على إيران وسعياً لتوسيع مسرح العمليات العسكرية.

خلال السنوات الأربع الماضية، طغت في اليمن حالة من «اللا حرب واللا سلم»، وسعت الرياض إلى احتواء الخطر الحوثي وإعادة صياغة منظومة العلاقات مع إيران، خصوصاً من خلال الوساطة الصينية.

> عدنان الجبرني: الحوثيون يرون فرصة لإعادة إنتاج انفسهم قوة إقليمية

في السياق، يرى الباحث السياسي عدنان الجبرني؛ المتخصص في شؤون جماعة الحوثيين، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن جماعة أنصار الله (الحوثيين) ترى في اللحظة الإقليمية الراهنة فرصة لإعادة إنتاج نفسها قوةً إقليمية، ضمن استراتيجية التمكين التي تحكم الذهنية الأيديولوجية الحوثية. ويضيف الجبرني أن الغارات التي نفذتها السعودية في الحديدة، وإن كانت في الأساس رداً على استهداف الحوثيين ناقلات النفط السعودية، تمثل إعلاناً لوفاة الهدنة القائمة في اليمن، بالنظر إلى رغبة الحوثيين في تسلّق سلم التصعيد وانتظار مثل هذه الهجمات للانتقال إلى مرحلة جديدة منه. وبحسب الجبرني قد تكون المنشآت الحيوية المدنية هدفاً للتصعيد الحوثي المقبل، خصوصاً أن الرد الحوثي على استهداف مدرج مطار صنعاء، ومنع طائرة إيرانية تابعة لشركة «ماهان» من الهبوط فيه، في 18 يوليو/تموز الحالي، كان يستهدف منشآت حيوية في الداخل السعودي، قبل أن تتغير طبيعة الرد في اللحظات الأخيرة باتجاه البحر ومضيق باب المندب، بطلب إيراني. وبمعنى آخر، فإن محفزات الحرب موجودة في الأساس لدى صنعاء، لكن ضبط إيقاع المواجهة يتم من طهران، وفق تقدير الجبرني. وبالتالي يُتوقع أن يدخل الحوثيون مرحلة جديدة من التصعيد، مدفوعين بأزمتهم الداخلية و«غرور القوة».

> يحيى سريع: لن نتردّد في توسيع تحركاتنا ضمن معادلة الحصار بالحصار

لكنه يرى أنهم هذه المرة يتجهون نحو مقامرة مكلفة وغير مضمونة العواقب.

من جهته، يرى الصحافي محمد القاضي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن تصعيد الحوثيين باستهداف الملاحة السعودية يمثل قراراً إيرانياً، هدفه الأساسي رفع كلفة الحرب الأميركية على طهران وتحميل العالم أعباء هذه الحرب، من خلال إعاقة الملاحة البحرية في مضيقي هرمز وباب المندب، والضغط على واشنطن للعودة إلى طاولة المفاوضات. ويضيف القاضي أن دخول الحوثيين على خط المواجهة سيمثل أيضاً توسيعاً لمسرح العمليات، وهو ما من شأنه تخفيف الضغط عن طهران، خصوصاً إذا سعت الولايات المتحدة، كما صرّح الرئيس دونالد ترامب، إلى شن حملة عسكرية على الحوثيين. وبحسب القاضي فإن هذه الاستراتيجية قد تنقلب على إيران في مرحلة لاحقة، إذ قد يؤدي التصعيد الحوثي إلى الضغط على الدول الإقليمية التي سعت خلال فترة الحرب إلى إخراج إيران من مأزقها والدفع نحو تسوية سياسية، وهو ما تحقق بالفعل في مرحلة سابقة. ويضيف أن انتقال الحوثيين في تصعيدهم إلى استهداف ميناء ينبع على البحر الأحمر سيكون بمثابة إعلان حرب إيرانية مباشرة على دول الخليج، نظراً إلى أن الميناء بات شرياناً اقتصادياً رئيسياً لدول الخليج. ومن شأن استهدافه إعادة صياغة العلاقات داخل المنظومة الخليجية، وموقفها من الحرب على إيران، وفق قوله.

وحول بيان التحالف العربي والغارات السعودية التي استهدفت مواقع للحوثيين في مناطق متفرقة من محافظة الحديدة، يقول الباحث في مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية حسام ردمان لـ«العربي الجديد» إن الرد السعودي، حتى الآن، لا يمثل تصعيداً شاملاً، وإنما يحمل رسالة مفادها بأن الرياض لن تسمح بتجاوز خطوطها الحمراء في اليمن. ويشير ردمان إلى أن «الدليل على ذلك يتمثل في اقتصار الاستهداف على مصادر النيران، من دون الانتقال إلى ضرب منشآت أو بنى تحتية تابعة للجماعة، مضيفاً أن السعودية لا تزال تتحاشى، حتى الآن، الدخول في مواجهة شاملة في اليمن والمنطقة، وتمارس ضغوطاً متعددة لثني إيران عن التصعيد انطلاقاً من اليمن».

ويضيف: قد يتحول هذا الجهد الرباعي، الذي عمل خلال الفترة الماضية على تخفيف حدة التصعيد ضد إيران، إلى طرف مقابل لطهران، خصوصاً إذا حصلت هذه الدول على ضمانات أميركية بأن نتيجة الحرب لن تصب في ترسيخ الهيمنة الإسرائيلية على المنطقة. ومن هذا المنطلق، قد تصبح اليمن إحدى الساحات المهمة لإعادة ترتيب موازين القوى في المنطقة، خصوصاً إذا اندفع الحوثيون نحو تصعيد متهور يوسع نطاق المواجهة، ويحوّل اليمن مجدداً إلى ساحة مركزية في الصراع الإقليمي.

تظاهرة للحوثيين في صنعاء، 22 يوليو 2026 (خالد عبد الله/رويترز)

إضاءة

## غوتيريس في دمشق: الجولان سورية

تعدّ زيارة الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس إلى سورية، أكثر من برج توكولية، أو رمزية، وتؤكد عودة الانخراط الأممي في سورية بعد سنوات

**دمشق ـ محمد كركص**

أكد الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس، أمس السبت، من دمشق، أن الجولان السوري المحتل «أرض سورية»، مجدداً دعم المنظمة الأممية لوحدة سورية وسيادتها وسلامة أراضيها، معتبراً أن الانتهاكات الإسرائيلية «لسيادة سورية ووحدة أراضيها هي أمر غير مقبول ويجب أن يتوقف». وتعد زيارة غوتيريس، الذي يغادر منصبه نهاية العام الحالي، إلى سورية، الأولى لأمين عام للأمم المتحدة إلى سورية منذ 17 عاماً، أي منذ زيارة بان كي مون عام 2009، وتأتي في وقت تواصل فيه إسرائيل اعتداءاتها في جنوب سورية، ووسّعت احتلالها للأراضي السورية بعد سقوط نظام الأسد في أواخر عام 2024، علماً أن الرئيس دونالد ترامب أعلن عام 2020 خلال ولايته الأولى اعترافاً أميركياً بما أسماه «سيادة» إسرائيل على الجولان المحتل. وتحمل الزيارة دلالات سياسية تتصل بعودة الانخراط الأممي المباشر مع دمشق في مرحلة ما بعد سقوط الأسد.

وطالب غوتيريس، أمس، بعدما التقى الرئيس السوري أحمد الشرع، ووزير الخارجية أسعد الشيباني، المجتمع الدولي، بمساندة سورية في إعادة الإعمار، مؤكداً أنّ أي دولة خرجت من نزاع واسع لا تستطيع النهوض وحدها. وقال إنّ الشعب السوري تحمل سنوات طويلة من الصعوبات، لكنه لم يفقد مرونته وصموده وإبداعه وإحساسه بالانتماء، معتبراً أن سورية تعيش اليوم مرحلة تجمع بين التعافي والاستثمار. وأضاف أن الأمم المتحدة تتطلع إلى توسيع التعاون مع سورية في مختلف المجالات. وفي الشق السياسي، شدّد غوتيريس على أن الجولان أرض سورية، وأن الأمم المتحدة تقف إلى جانب سلامة الأراضي السورية واستقلالها وسيادتها، داعياً إلى وقف جميع الانتهاكات الإسرائيلية، ومؤكداً أن المنظمة الدولية تعترف بأن «ما هو للسوريين يجب أن يكون لهم ولا يمكن أخذه منهم». واعتبر أن «ما يجري في المنطقة المحيطة بمرتفعات الجولان هو أمر غير مقبول على الإطلاق».

من جهته، شدّد الشيباني، خلال مؤتمر صحافي مشترك مع غوتيريس من قصر الشعب، على أن الانتهاكات الإسرائيلية للأراضي السورية تشكل تهديداً مباشراً لأمن المنطقة، مشيراً إلى أنّ غوتيريس اتخذ خلال السنوات الماضية موقفاً وصفه بـ«المتزن»، من خلال رفض الاصطفاف مع النظام السابق. وطالب الشيباني بـ«انسحاب إسرائيلي فوري وغير مشروط» من الأراضي التي احتلتها إسرائيل بعد سقوط الأسد. ووصف الشيباني زيارة غوتيريس بأنها محطة مفصلية في العلاقات بين سورية والأمم المتحدة، مؤكداً أنها تحمل دلالات تتجاوز الطابع البروتوكولي، لأنها تعكس انتقال سورية إلى موقع «الشريك الفاعل» داخل الأمم المتحدة. وأضاف وزير الخارجية أن نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون سوري عادوا إلى بلادهم، واصفاً ذلك بأنه إحدى أكبر حركات العودة الطوعية في العالم، معتبراً أن سورية تقدم اليوم نموذجاً استراتيجياً للسلام، وتجربة وصفها بـ«الاستثنائية» في التعاون مع الأمم المتحدة، تقوم على انفتاح مؤسساتي شفاف. كما أكد أن بلاده تتطلع إلى دور أكثر فاعلية من الأمم المتحدة في دعم المرحلة المقبلة، إلى جانب دعم المجتمع الدولي والاتحاد الأوروبي.

واستقبل الشرع، أمس، غوتيريس، حيث بحث الجانبان «سبل تعزيز التعاون بين سورية والأمم المتحدة في المجالات الإنسانية والتنموية، إلى جانب دعم جهود التعافي المبكر وإعادة الإعمار، والتأكيد على احترام سيادة سورية ووحدتها وسلامة أراضيها»، وفق وكالة الأنباء السورية «سانا». كما عقد الشيباني مع غوتيريس اجتماعاً موسعاً وفق الوكالة، أفاق تعزيز التعاون بين سورية والأمم المتحدة، وبحث «دعم جهود التعافي المبكر، والانتقال من مرحلة الاستجابة الإنسانية إلى مرحلة التنمية المستدامة، بما ينسجم مع أولويات سورية وتعزيز استقرارها»، وفق الوكالة. كما زار غوتيريس سجن صيدنايا في ريف دمشق، والجامع الأموي، وتجول في أحياء دمشق القديمة برفقة مندوب سورية الدائم لدى الأمم المتحدة إبراهيم العلبي، الذي أكد في تصريح لـ«سانا» أن الزيارة تحمل أبعاداً عملية وسياسية ورمزية في آن. ومن المتوقع أن يتوجه غوتيريس اليوم الأحد، إلى محافظة القنيطرة في جنوب سورية، للقاء قوات الأمم المتحدة العاملة في الجولان السوري.

الشرع وغوتيريس في دمشق، 25 يوليو 2026 (بكر القاسم/ فرانس برس)

شرق ▼ غرب

### شهداء ومصابون في قطاع غزة

استشهد ثلاثة فلسطينيين وأصيب عدد آخر في غارتين منفصلتين شهدتهما مدينة خانيونس جنوبي قطاع غزة، مساء أمس السبت، نفذتهما طائرات إسرائيلية مسيرة بدون طيار. وأفادت مصادر طبية وميدانية لـ«العربي الجديد» بأن مسيّرة إسرائيلية أطلقت صاروخاً على الأقل تجاه سطح منزل لعائلة أبو الريش في منطقة حي البراق بخانيونس ما سبّب استشهاد فلسطينيين اثنين وإصابة آخرين. كما استشهد شاب فلسطيني نتيجة قصف

إسرائيلي طاول محيط شارع 5 بمواصي خانيونس. وفي وقت سابق، أصيب عدد من الفلسطينيين بجراح وُصف بعضها بالخطير، في استهدافين منفصلين في وسط غزة وشماله، فيما أعلنت وزارة الداخلية استشهاد مدير شرطة محافظة شمال غزة، العميد عبد الناصر محمد المقادمة، إثر استهدافه في حيّ الشيخ رضوان شمال غربي مدينة غزة. كما أفادت مصادر طبية وميدانية لـ«العربي الجديد» بأن مسيّرة إسرائيلية أطلقت صاروخاً واحداً على الأقل تجاه خيمة للنازحين غرب بلدة الزوايدة وسط القطاع، ما أسفر عن إصابات ودمار في المكان. وفي السياق ذاته، استهدفت مسيّرة إسرائيلية مركبة مدنية كانت متوقفة أمام مقر الدفاع المدني الفلسطيني، ما أدى إلى إصابة شخص بجروح.

(العربي الجديد)

### استقالة وزير التربية الهندي تنهي احتجاجات طالبية

أنهى آلاف الشبان والطلاب في الهند أمس السبت احتجاجات استمرت عشرة أيام للمطالبة بإصلاح النظام التعليمي، بعدما استقال وزير التربية دارمندرا برادان. وتجمع آلاف الشبان هذا الأسبوع في العاصمة ومناطق أخرى من البلاد، تحت راية «حزب الصرصير»، مطالبين بإصلاح شامل للنظام التعليمي واستقالة برادان. وقال برادان في بيان نشره على منصة إكس «يؤلمني أن أرى ما شهدناه خلال الأيام العشرة الماضية. الأمر لا يتعلق بمكانتي الشخصية». وأضاف في رسالة استقالته «نظراً إلى الوضع الناشئ في جانتار مانتار (الساحة في نيودلهي حيث يتجمع المتظاهرون منذ الاثنين) والبلاد... قررت أن أبعث بكتاب استقالتي إلى رئيس الوزراء» ناريندرا مودي. ولقيت الاستقالة ترحيب «حزب الصرصير»، معلناً أن مطالبه جميعها لُبّيت خلال جولة جديدة من المحادثات، وأنه قرر إنهاء الاحتجاجات.

(فرانس برس)

### تظاهرات فنزويلية ضد ترامب

أحرق حوالي 100 من أنصار الرئيس الفنزويلي المعتقل في أميركا نيكولاس مادورو علمَين أحدهما أميركي والآخر إسرائيلي مساء الجمعة في ساحة سيمون بوليفار في وسط كاراكاس، مرددين شعارات معادية للولايات المتحدة التي اعتقلت الرئيس السابق. كما داس المحتجون على صور للرئيس الأميركي دونالد ترامب ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وهم يهتفون: «أيها الأميركيون عودوا إلى دياركم». في سياق آخر، اعتبر ترامب أن فنزويلا غير مستعدة لإجراء انتخابات جديدة، بعد مرور أكثر من سبعة أشهر على اعتقال مادورو ونقله إلى الولايات المتحدة. وقال ترامب للصحافيين في البيت الأبيض مساء الجمعة: «بشأن الانتخابات في فنزويلا، هم ليسوا مستعدين تماماً الآن، ولكن تم إحراز تقدّم كبير».

(فرانس برس)

تقرير

# أحداث بلدة تل

## جرائم المستوطنين لا تمرّ بلا ردّ

تحوّلت بلدة تل في الضفة الغربية المحتلة إلى مقياس لردٍّ فلسطينيّ على اعتداءات الاحتلال ومستوطنيه اليومية والمتواصلة، بعد استشهاد أربعة من البلدة أول من أمس الجمعة

رام الله ـ **نائلة خليل**
**محمود السعدي، سامر خويرة**

استكمل الاحتلال الإسرائيلي، ليل الجمعة ـ السبت وأمس السبت، عدوانه على بلدة تل، في جنوب غربي نابلس، شمالي الضفة الغربية المحتلة، وعلى مناطق عدة في الضفة، بمعونة المستوطنين، وذلك غداة استشهاد أربعة فلسطينيين في مجزرة في تلك القرية. ولم يتردّد الاحتلال في قمع تشييع جثامين الشهداء، الشقيقان إبراهيم وجواد حسين علي رمضان، وابن عمهما فاروق عدنان علي رمضان، وقريبهم عمران أحمد علي رمضان، منتصف ليل الجمعة ـ السبت، عبر فرض شروط تضييقية قضت بمنع المشاركة الجماهيرية في الجنازة. وقال الناشط المجتمعي فادي عصيدة في حديثٍ لـ«العربي الجديد»، إن ذوي الشهداء وافقوا على الشروط التي تمت بناء على تنسيق أجراه الارتباط العسكري الفلسطيني مع الاحتلال الإسرائيلي، وأضاف: «بموجب هذا التنسيق يمنع على أهالي القرية ومحافظة نابلس بشكل عام من المشاركة في تشييع الشهداء، وعلى الأقارب بشكل خاص باستثناء عدد قليل من الأقارب من الدرجة الأولى يصل إلى 30 قريباً للشهداء الأربعة مجتمعين».

وبعد ساعات على التشييع، شنّت قوات الاحتلال، أمس السبت، حملة اعتقالات واسعة في قرية تل. وكشف رئيس مجلس قروي تل السابق نعمان صالح، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن قوات الاحتلال اقتحمت القرية تل قرابة الساعة الثانية والنصف فجر أمس السبت، وبدأت مداهمة المنازل وتفتيشها والعبث بمحتوياتها، قبل أن تحتجز أكثر من مئة مواطن وتحقق معهم داخل أحد المنازل الذي حولته إلى مركز تحقيق ميداني، ثم اعتقلت نحو 40 مواطناً ونقلتهم إلى خارج القرية. وبلغ عدد المعتقلين في تل ومختلف مناطق الضفة، أمس السبت، أكثر من 75 فلسطينياً، وسط تشديد أمني للاحتلال ونشر العديد من الكتائب في الضفة. كما اقتلعت قوات الاحتلال مئات أشجار الزيتون وجرفت مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في قرية تل.

وأفاد الهلال الأحمر الفلسطيني، أمس السبت، بأن طواقمه تعاملت مع أحد المعتقلين في قرية تل بعد إطلاق سراحه، وهو مواطن يبلغ من العمر 50 عاماً مصاب بسبب الضرب من قوات الاحتلال. وأوضح رئيس مجلس قروي تل وليد زيدان، في حديث لـ«العربي الجديد»، «أنّ قوات الاحتلال داهمت منزل الشهيد فاروق رمضان، وأخذت قياساته تمهيداً لهدمه»، موضحاً أن المساحة التي جرى قياسها تبلغ نحو 300 متر مربع، وتشمل قرابة أربع شقق سكنية تعود للشهيد ووالده وأشقائه.

وعن ظروف استشهاد أبناء قرية تل، قال المدير الإداري لمستشفى نابلس التخصصي، وائل خاروف، لـ«العربي الجديد»، «إن قوات الاحتلال حاصرت المستشفى، واعتقلت المصاب علي حسين علي رمضان بعد فصله عن الأجهزة الطبية، كذلك اعتقلت شقيقه مجد». ومجد ضابط في جهاز الأمن الوقائي، وهو وعلي شقيقا الشهيدَين إبراهيم وجواد رمضان. كذلك صادرت قوات الاحتلال جهاز تسجيل كاميرات المراقبة (DVR) الخاص بالمستشفى، قبل أن تنسحب.

بدوره، أوضح أحد أهالي قرية تل لـ«العربي الجديد»: «اقتحم المستوطنون صباح اليوم (أول من أمس الجمعة)، منطقة القبالة، جنوب غربي القرية، ولم يكونوا يبعدون عن منازل الأهالي سوى عشرات الأمتار، فاعتقد الأهالي أنهم سيضرمون النار في المنازل كما فعلوا الأسبوع الماضي، بمنزل عائلة رمضان، فتجمعوا لحماية منازلهم»، وأضاف: «بدأت الأمور بمناوشات بالأيدي بين المستوطنين والشبان، قبل أن يطلق أحد المستوطنين النار على شبان من عائلة رمضان من مسافة قريبة، ثم دافع ابن عمهم فاروق عنهم، كما وثقت الكاميرات». وأظهرت تسجيلات كاميرات المراقبة أن الشهيد الشيخ فاروق رمضان انتزع سلاح أحد المستوطنين الذي أطلق الرصاص على أبناء عمه، ثم قتل اثنين من المستوطنين، وبعدها أطلق أحد جنود الاحتلال الرصاص عليه، ما أدى إلى استشهاده.

وبحسب معلومات من قرية تل، احتجزت قوات الاحتلال رئيس المجلس القروي، وليد زيدان، لنحو ثلاث ساعات في مكان الحادث، حيث تقع محطة للطاقة الشمسية تابعة للمجلس، وأجبرته على تسليم تسجيلات الكاميرات الموجودة في الموقع، وحققت معه ميدانياً قبل إطلاق سراحه.

في السياق، رأى الكاتب عادل شديد، في تصريحات لـ«العربي الجديد»: «أن ما جرى في قرية تل، يُفهم في سياقين: الأول، الدفاع عن النفس، والثاني، بداية نهاية المرحلة أحادية الجانب لعنف المستوطنين»، وأوضح أن «حتى النخب والقادة العسكريون الإسرائيليون أنفسهم لم يجدوا تفسيراً لاستمرار العنف والقهر من جانب المستوطنين من دون ردة فعل فلسطينية. صحيح أن ردة الفعل الرسمية من السلطة غابت، وهذا مفهوم في سياقاته، لكن أيضاً الشارع الفلسطيني انتقل إلى حالة من الانكفاء والاعتكاف، لذلك فإنّ المواجهة التي حدثت تُعد بداية تحول مهم في هذا الموضوع»، ورأى شديد أن «السلطة الفلسطينية لم تُؤسَّس لحماية المستوطنين، ولن يقبل أي إسرائيلي ببقاء السلطة إذا حمت المواطن الفلسطيني من المستوطن أو من جيش الاحتلال، هذه ليست عقيدة السلطة، إضافة إلى أن قدرات السلطة المحدودة لا تسمح لها بالدخول في أي مواجهة ضد المستوطنين أو جيش الاحتلال»، واستدرك شديد: «لكن المطلوب الآن مسألة واحدة، وهي أن توقف، على الأقل، سياستها في تفكيك المجتمع الفلسطيني وقواه وفصائله، بما أنها ممنوعة من التصرف، ولا توجد لديها إرادة للتصرف الميداني، وتكتفي بالشجب والإدانة والمناشدة». وبحسب شديد، فإنّ «القراءة الإسرائيلية السياسية والأمنية لما جرى في قرية تل هي أنه إرهاب فلسطيني يستهدف المستوطنين، ولذلك من المتوقع أن نشهد مزيداً من إرهاب المستوطنين في المرحلة المقبلة».

أما الخبير في الشؤون الإسرائيلية عزام أبو العدس، فاعتبر في حديث لـ«العربي الجديد»، أن تصنيف اتفاق أوسلو للضفة الغربية إلى مناطق «أ» و«ب» و«ج» لم يعد موجوداً إلا في أذهان الفلسطينيين وحدهم، موضحاً أن هذه التقسيمات ليست ذات صلة لدى المستوطنين أو جيش الاحتلال، وأنها سقطت منذ انتفاضة الأقصى عام 2002. وقال: «هناك قول عربي قديم مفاده: لا يلتقي سيفان في غمد واحد، وهذا يعني أن الضفة الغربية وبيئتها غير قابلة جغرافياً وسكانياً لوجود مجتمعَين متناقضَين فيها، أي الفلسطيني والمستوطن اليهودي، ولا سيما أن المستوطن يُربّى منذ نعومة أظفاره على العقيدة العسكرية والتسلح، وعلى فكرة أنه يجب أن يكون هناك صفر فلسطيني من البحر إلى النهر»، وتابع أن «الحكومة الإسرائيلية ترى أن المستوطن أحد أهم المكونات الأمنية، مثله مثل الجندي أو أي وحدة مقاتلة في جيش الاحتلال، وبالتالي تصرفاتهم لها امتداد وبعد أمني».

ورجّح أبو العدس أن تزداد المواجهة مع المستوطنين حدة في المرحلة المقبلة، رغم أن الضفة الغربية منزوعة السلاح تماماً، ولا يوجد فصائل مقاومة، فضلاً عن انعدام المقاومة الشعبية، واقتصار ردّات الفعل الرسمية الفلسطينية على البيانات والشجب، ورغم ذلك فإنّ المواجهة مع المستوطنين ستزداد في الفترة القادمة التي ستشهد الانتخابات الإسرائيلية، وأوضح: «مع اقتراب الانتخابات الإسرائيلية (المقررة في 27 أكتوبر/ تشرين الأول المقبل)، هناك حالة تحريض هائلة ضد الفلسطينيين في الإعلام العبري، وشعور هائل لدى المستوطنين بأنهم آلهة، يتقاطع مع ما يقوله الجيش الإسرائيلي وجهاز الشاباك بأنهما أجهزا على الضفة الغربية بشكل مطلق، لذلك من المتوقع أن نرى هجمات أكبر للمستوطنين خلال الأيام المقبلة»، وأضاف: «سيحوّل المستوطنون هجماتهم على القرى الفلسطينية إلى هجمات شبه نظامية، أي أنها ستكون تحاكي هجمات الجيش على هذه القرى». وأكد أبو العدس أن «المستوطنين اليوم يسيطرون على كل مفاصل الأمن والإدارة المدنية الإسرائيلية والقوات العاملة في الضفة الغربية، وبقيت لديهم شخصية واحدة يعملون على استبدالها، وهي قائد المنطقة الوسطى آفي بلوت، لأنه يوجّه بعض الانتقادات للمستوطنين، ويرى أن اعتداءاتهم تشكل خطراً أمنياً على إسرائيل وتسرّع انفجار الضفة الغربية، لذلك يعملون على استبداله بمستوطن يحمل العقيدة الصهيونية الدينية ويدعمهم».

بدوره، حذّر زعيم حزب «الديمقراطيين» الإسرائيلي يائير غولان، أمس السبت، من أن حكومة بنيامين نتنياهو تحول الضفة الغربية إلى «برميل بارود» يهدد أمن إسرائيل. وعقب مجزرة تل، أول من أمس الجمعة، قرر نتنياهو ووزير أمنه يسرائيل كاتس شن عملية عسكرية واسعة في الضفة. وقال غولان، في تدوينة عبر منصة إكس، إن حكومة نتنياهو ووزيرَي، المالية بتسلئيل سموتريتش والأمن القومي إيتمار بن غفير، تعمل «عمداً» على خلق «واقع قابل للانفجار» في الضفة. وأضاف أن مستوطنين متطرفين يعملون منذ أشهر بصورة منهجية على خلق الاحتكاك وإشعال المنطقة وجر الجيش وإسرائيل إلى مواجهة أوسع. ورأى غولان أن حكومة نتنياهو، بدلاً من وقف هؤلاء المستوطنين، تمنحهم الدعم والتشجيع، كما أنها تعلن، إلى جانب كاتس، إقامة مزيد من البؤر الاستيطانية والمزارع غير القانونية. وأكد أن هذا الوضع «يعمق المخاطر ويزيد من التصعيد، بدلاً من إبعاد المدنيين عن بؤر الاحتكاك»، واعتبر غولان أنّ الحكومة «الفاشلة والمنفصلة عن الواقع لم تتعلم الدرس الرئيسي من هجوم السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، والمتمثل في تقليص جبهات القتال وإتاحة المجال أمام الجيش الإسرائيلي للتركيز على مهامه»، وأضاف أنه «في وقت تتعرض فيه قوات الاحتياط للاستنزاف إلى أقصى حد، تختار الحكومة خلق مزيد من بؤر المواجهة بدلاً من إغلاقها». ودعا غولان إلى إجراء «تحقيق شامل» في الأحداث التي شهدتها منطقة مستوطنة «حفات غلعاد»، معرباً عن أسفه لسقوط قتلى من الإسرائيليين والفلسطينيين، ومطالباً باعتقال كل من خالف القانون وشارك في أعمال العنف وتقديمه إلى العدالة. وتعهد غولان بـ«استبدال حكومة نتنياهو»، وضمان انتهاء ما وصفها بـ«الرحلات التي يقوم بها المدنيون (المستوطنون) إلى بؤر الاحتكاك في المنطقتَين أ وب».

في سياق آخر، أفاد المشرف العام لمنظمة البيدر الحقوقية حسن مليحات في حديثٍ لـ«العربي الجديد»، بأن مستوطنين أقاموا بؤرة استيطانية رعوية جديدة في أراضي بلدة المزرعة الشرقية، شمال شرقي رام الله، وأخرى على الطريق الواصل بين بلدتَي عصيرة الشمالية وعسكر البلد شمال نابلس، على بعد نحو خمسة كيلومترات من بؤرة «حار عيبال». وأقام مستوطنون أيضاً مساء الجمعة، أربع بؤر استيطانية غير شرعية في محيط بلدة تل. وفي قلقيلية، شمالي الضفة، أعلنت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، في بيان، أمس السبت، إصابة ثمانية فلسطينيين، بينهم ستة بالرصاص، جراء اعتداء مستوطنين على قرية فرعتا، شرقي المدينة.

في بيت فوريك، شرقي نابلس، اعتقلت قوات الاحتلال مواطناً للضغط على نجله عرفات لتسليم نفسه، بعدما لم تتمكن القوات من العثور عليه خلال اقتحام منزله، بحسب مصادر محلية. وأشارت المصادر لـ«العربي الجديد»، إلى أن المعتقل يعاني من أمراض مزمنة، بينها السكري وارتفاع ضغط الدم، ويحتاج إلى علاج منتظم، وسط مخاوف على وضعه الصحي. وفي محافظة جنين، نفذت قوات الاحتلال مداهمات واعتقالات وتفتيش منازل في عدد من القرى والبلدات والأحياء، تخللتها اعتداءات على المواطنين، كما استولت على منزل مواطن في بلدة يعبد جنوب غربي جنين. وفي طوباس، اقتحمت قوات الاحتلال المدينة ومخيم الفارعة بعدد كبير من الآليات العسكرية، وانتشرت قوات المشاة في أحياء عدّة، ونفذت حملة مداهمة واسعة للمنازل. وفي طولكرم، أجبرت قوات الاحتلال سكان مبنيَين على إخلائهما وتحويلهما إلى «ثكنتَين عسكريَّتَين» لمدة 72 ساعة. وفي محافظة بيت لحم، أصيب فتى بالرصاص الحي خلال اقتحام قوات الاحتلال مخيّم الدهيشة وإطلاقها النار بصورة عشوائية. وفي جنين، أغلقت جرافات الاحتلال المدخل الغربي لقرية عابا الشرقية بالسواتر الترابية. في المقابل، أطلق مستوطنون الرصاص على مركبات المواطنين في قرية أبو انجيم جنوب شرق بيت لحم ليل الجمعة ـ السبت، وأغلقوا الشارع الرئيسي واحتجزوا مركبة وقاموا بتكسيرها، فيما هاجم مستوطنون آخرون مركبات المواطنين بالحجارة قرب المدخل الجنوبي لبلدة الخضر من دون الإبلاغ عن إصابات.

> عزام أبو العدس: المواجهة مع المستوطنين ستزداد حدة في المرحلة المقبلة

### قطر تدين اعتداءات المستوطنين

**أعربت دولة قطر عن إدانتها واستنكارها الشديدين لاعتداءات المستوطنين على عدد من القرى بالضفة الغربية المحتلة، وعدّتها امتداداً للسياسات الإسرائيلية الرامية إلى تصعيد العنف ضد الشعب الفلسطيني، وانتهاكاً صارخاً للقانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية. وأكدت وزارة الخارجية، في بيان أمس السبت، أن هذه الجرائم تعكس نهج حكومة الاحتلال في تمكين المستوطنين من ارتكاب المزيد من الاعتداءات تحت حماية الجيش الإسرائيلي. وحثت المجتمع الدولي على التحرك لوقف الاعتداءات.**

جنديان إسرائيليان قرب نابلس، 24 يوليو 2026 (محمد تركمان/رويترز)

جندي لبناني في زوطر الغربية، 25 يوليو 2026 (زهرة بن سمرة/رويترز)

رصد

# حزب الله يتحدّث عن «صفقة ليست في مصلحة لبنان»

بيروت ـ **العربي الجديد**

جدّد حزب الله رفضه للمسار التفاوضي الذي يقوده الرئيس اللبناني جوزاف عون، بين لبنان وإسرائيل، متطرقاً عبر عضو كتلة «الوفاء للمقاومة»، كتلة حزب الله النيابية، النائب حسن عز الدين، إلى زيارة عون لواشنطن، بالقول: «نحن أمام احتمالَين: إما أنه صارت هناك نتائج يتكتمون عليها، أو أنه رجع خالي الوفاض، ولا شيء بين يديه، فإن كان الاحتمال الأول، فلا أظن أن وسائل الإعلام وكل مواقع التواصل الاجتماعي كانت ستتضح، إن صح التعبير، لأجل تبيان حقيقة ما أنجزه الرئيس. ولكن عندما يتكتمون، فهذا يعني أن هناك صفقة ليست في مصلحة لبنان»، وأضاف عز الدين في كلمة تكريمية في بلدة البابلية الجنوبية، أمس السبت، أنه خلال حديث الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن أن «إسرائيل ستعيد الانتشار، ما يعني أن الانسحاب ليس موجوداً في قاموس إسرائيل، ومع ذلك بقي (عون) صامتاً ولم يتكلم ولم يدافع. عندما تحدث (ترامب) عن استدعاء (الرئيس السوري أحمد) الشرع لأجل الدخول في لبنان، وهذه إهانة على مستوى التدخل الخارجي أيضاً، لم ينطق (عون) ببنت شفة، هذا يجعلنا ندرك بأن هناك صفقة سياسية». من جهته، اعتبر علي خريس، النائب عن كتلة «التنمية والتحرير»، كتلة حركة أمل بقيادة رئيس البرلمان نبيه بري، أن للحركة «لاءات ثلاث، نحن لسنا مع المفاوضات المباشرة، لسنا مع اتفاق الإطار، لسنا مع المناطق التجريبية»، وأضاف في كلمة خلال احتفال تأبيني أمس السبت في الصرفند الجنوبية، أن زيارة عون ونتائجها «ترتبط إذا كانت ناجحة بخطوتَين: المسألة الأولى وقف إطلاق نار كامل وشامل، فهل يوجد وقف لإطلاق النار؟ والجواب أبداً. يجب وقف كامل للعدوان الإسرائيلي على قرانا ومدننا كافّة، والمسألة الثانية انسحاب العدو الإسرائيلي من أرضنا من دون قيد أو شرط».

ميدانياً، واصل جيش الاحتلال عدوانه على الجنوب اللبناني، مساء الجمعة وأمس السبت، عبر تفجير مشروع المياه في بلدة مركبا ـ قضاء مرجعيون، وتمركز دبابة ميركافا قرب خزان للمياه في بلدة برعشيت. ونفّذ الاحتلال سلسلة تفجيرات، في كونين ومشاع المنصوري والمنطقة بين بلدتَي ميس الجبل وحولا. وأحرقت قوات الاحتلال ونسفت عدداً من المنازل في مدينة بنت جبيل، تحديداً في حيّ صف الهوا، وعلى الطريق المؤدية الى بلدة عيناثا، كما مشّطت قوات الاحتلال بالأسلحة الرشاشة نقطة بالقرب من موقع للجيش اللبناني في بلدة مجدل زون. وحلّقت المسيّرات الإسرائيلية فوق العاصمة بيروت وضاحيتها الجنوبية.

> فجّر جيش الاحتلال مشروع المياه في مركبا ـ مرجعيون وحلّقت مسيّراته فوق بيروت

الحدث

# حرب إيران

## هدوء يسبق العودة إلى المفاوضات أو التصعيد

للمرة الأولى منذ نحو أسبوعين، لم يشهد ليل الجمعة وحتى مساء أمس السبت أي هجمات أميركية على إيران، في تطور ربما يوحي بعودة الجهود الدبلوماسية، أو أنه تهدئة ظرفية قبل استئناف الحرب بوتيرة أشد

طهران ـ **صابر غل عنبري**
واشنطن ـ **محمد البديوي**

بعد مرور نحو أسبوعين من الضربات الأميركية والإيرانية اليومية، توقفت بشكل مفاجئ الهجمات الأميركية على إيران ليل الجمعة وحتى مساء أمس السبت، ومعها توقفت الضربات الإيرانية على دول الجوار، في تطور ترافق مع معلومات عن محاولات لاستئناف المحادثات المتعثرة بين واشنطن وطهران، ووسط رسائل متباينة يوجهها الرئيس الأميركي دونالد ترامب بين التهديد بضربات أوسع وبين فتح الباب أمام اتفاق. بالتوازي، يبقى مضيق هرمز ومستقبل السيطرة عليه نقطة الخلاف الكبرى بين الطرفين، وسط رفض طهران ما تسميها محاولة أميركية لفتح مسار منفصل خارج عن سيطرتها في المنطقة. وفي ظل هذه التناقضات، تبقى الأمور مفتوحة على مختلف الاحتمالات، أكان نجاح المسار الدبلوماسي وعودة الطرفين إلى طاولة المفاوضات، أو استعار الحرب من جديد خصوصاً مع زيارة رئيس الحكومة الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الأسبوع المقبل إلى واشنطن ولقائه المرتقب مع ترامب الثلاثاء المقبل.

وللمرة الأولى منذ أسبوعين، لم يعلن الجيش الأميركي عن أي ضربات على إيران خلال ليل الجمعة السبت وحتى أولى ساعات المساء أمس، كما أن طهران من جهتها لم تشن هجمات على دول الخليج أو الأردن كما كان حاصلاً في الأيام الأخيرة. جاء ذلك فيما نقلت وكالة رويترز عن ثلاثة مصادر باكستانية مساء الجمعة أن إسلام أباد تستكشف مساراً لاستئناف المحادثات المتعثرة بين الولايات المتحدة وإيران، وذلك في إطار مسعى بدأته الصين. وذكرت المصادر أن محادثات استكشافية جرت خلال زيارة وزير الداخلية الإيراني إسكندر مؤمني إلى إسلام أباد هذا الأسبوع، وهي الثانية له في غضون الأيام العشرة الماضية. والتقى مؤمني، برئيس الحكومة الباكستانية شهباز شريف وقائد الجيش عاصم منير هذا الأسبوع. وشددت المصادر الثلاثة على أن العقبات التي تعترض سبيل أي محادثات مع الولايات المتحدة لا تزال كبيرة. من جهته، أكد رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية القطري الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، خلال لقائه وزير الخارجية المصري بدر عبد العاطي، في الدوحة أمس، ضرورة التزام كافة الأطراف بالحوار والدبلوماسية، وتنفيذ ما تم التوافق عليه في إطار مذكرة التفاهم بين الولايات المتحدة وإيران، بما في ذلك ضمان حرية الملاحة في مضيق هرمز، للحفاظ على أمن المنطقة، وصون المكتسبات التي تحققت، وتعزيز الاستقرار الإقليمي. وجدد دعم دولة قطر الكامل لجميع المساعي الرامية إلى نزع فتيل التوتر، والتوصل إلى اتفاق شامل يحقق السلام المستدام في المنطقة.

وكان ترامب قد أعلن مساء الجمعة أنّه يدرس توجيه ضربات أوسع على إيران. وأفادت وسائل إعلام أميركية بأن ترامب عقد اجتماعاً مع كبار مستشاريه الجمعة لمناقشة شن عملية عسكرية واسعة النطاق ضد إيران، لكنه قال للصحافيين في البيت الأبيض إنّه لم يتّخذ قرارا بهذا الشأن بعد. وأضاف ترامب عن القادة الإيرانيين «نحن نتحدث معهم الآن. أعتقد أنهم يظهرون جدية أكبر يوماً بعد آخر، ولعل السبب واضح»، في إشارة إلى الضربات التي تنفّذها الولايات المتحدة على إيران. ولفت الرئيس الأميركي إلى أن أمام إيران خيارين: إمّا التوصل إلى اتفاق، أو مواجهة مستوى «أعنف بكثير» من الضربات. وتابع: «نحن جاهزون تماما ومستعدّون للتحرك. لكننا نتحدث معهم، وسنرى ما الذي ستسفر عنه هذه المباحثات». وذكر ترامب في بداية تصريحاته أن إيران «ليست مستعدة بعد لإبرام اتفاق»، قبل أن يعود ويقول بعدها بدقائق: «أعتقد أن الإيرانيين جادون هذه المرة أكثر من أي مرة مضت لكن هذا لا يعني أننا سنصل لاتفاق»، مضيفا أن طهران «لديها الآن استعداد للموافقة على أمور لم توافق عليها من قبل». وتابع: «ربما يعترفون بالهزيمة. ربما يستسلمون ببساطة أو ربما يلجأون للاختباء في الكهوف».

على الجهة المقابلة، قال وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، في مقابلة على هامش مشاركته في مؤتمر وزراء خارجية منظمة شنغهاي للتعاون، نشرتها وسائل الإعلام الإيرانية، أمس السبت، إن الولايات المتحدة هي التي «خرقت» الاتفاق في نهاية المطاف وقادت التطورات إلى المسار الحالي، مضيفاً أن طهران لم تلمس أي مؤشر على حسن النية في السلوك الأميركي، واصفا مساعي واشنطن بأنها كانت تهدف إلى دفع الأمور نحو التصعيد أو محاولة إضعاف السيادة والإدارة الإيرانية على مضيق هرمز. وأكّد أن البند الخامس من مذكرة التفاهم المبرمة الشهر الماضي بين إيران والولايات المتحدة بشأن مضيق هرمز لا يتضمن «أي غموض»، وينصّ على أن إيران تتخذ الترتيبات اللازمة لإعادة فتح المضيق خلال شهر واحد، وأن هذه المهلة جاءت بسبب الحاجة إلى أعمال إزالة الألغام والإجراءات الأمنية. كما أشار إلى أن البند يتضمن أيضا تقديم الخدمات مجانا لمدة 60 يوما، على أن تواصل إيران وسلطنة عُمان بعد ذلك البحث في آلية إدارة المضيق مستقبلاً. وأضاف أن هذا البند يضع تحديد مسار العبور وآلية الحركة ضمن مسؤولية إيران، وأنه كان ينبغي، بعد انقضاء شهر، أن تعود حركة الملاحة إلى ما كانت عليه قبل الحرب. واعتبر أن فتح مسار منفصل في المياه الإقليمية من جانب الولايات المتحدة لا ينسجم مع نص الاتفاق، مشيراً إلى أنه كان يمكن معالجة أي هواجس من خلال التشاور مع إيران. وأوضح عراقجي أيضاً أن استخدام واشنطن المسار الجنوبي بدأ بعد نحو 10 أيام من إعادة فتح المضيق، واصفاً هذا الإجراء بأنه «متعمد ومثير للتساؤل». ولفت إلى أنه بعد وقوع عدة اشتباكات، تقرر خلال مفاوضات سويسرا إنشاء خط اتصال مباشر لتفادي سوء الفهم، غير أن طهران خلصت إلى أن الأمر يتجاوز مسألة سوء التفاهم، مشيرا إلى أن بلاده وجهت تحذيرات وتوضيحات عدة إلى الجانب الأميركي عبر خط الاتصال المباشر، مؤكداً أنه أجرى شخصياً محادثات متكررة، سواء بشكل مباشر أو عبر الوسطاء القطريين والباكستانيين، طالبه فيها بالانتظار 15 يوما إضافية للتأكد من وفاء إيران بكامل التزاماتها.

وبخصوص التوترات التي تخيم على العلاقات بين طهران ودول الخليج على خلفية تعرضها لهجمات إيرانية طيلة الشهور الماضية، قال وزير الخارجية الإيراني إن هذا التوتر «يبدو طبيعيا وواضحاً تماماً بالنظر إلى طبيعة المواجهات التي حدثت». وبيّن عراقجي أن القوات المسلحة الإيرانية استهدفت خلال الحرب الأخيرة القواعد والمنشآت العسكرية الأميركية في المنطقة وخارجها، فضلا عن مراكز تجمع القوات الأميركية التي نُقلت من قواعدها إلى نقاط أخرى في هذه الدول، معتبرا أن هذا الإجراء جاء «في إطار حق الدفاع المشروع». وأضاف أن طهران على اتصال مستمر مع دول المنطقة وتوضح لها عدم وجود أي عداء معها، متحدثاً عن «وجود إدراك مشترك» على المستوى الإقليمي بأن الإجراءات الإيرانية لا تنطلق من العداء تجاه دول المنطقة. من جهته، قال أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني محمد باقر ذو القدر، في تصريحات أوردها التلفزيون الإيراني أمس، إن القوات الإيرانية ستواصل إطلاق النار في المنطقة «حتى الاستسلام الكامل للعدو، والأخذ بثأر دماء الأطفال الأبرياء» الإيرانيين القتلى في الحرب. وأوضح أن «كل عمود دخان يرتفع في المنطقة يعني استهداف مركز عسكري أو أمني أو مالي تابع للولايات المتحدة». في هذا الوقت، أعلن الحرس الثوري الإيراني، أمس السبت، إطلاق نيران تحذيرية في اتجاه 4 سفن حاولت عبور مضيق هرمز «خارج المسار المحدد» خلال الـ24 ساعة الماضية.

> «رويترز»: إسلام أباد تستكشف مساراً لاستئناف المحادثات المتعثرة

في ساحة ازادي في طهران، 24 يوليو 2026 (فرانس برس)

### شحنات عسكرية عبر قزوين؟

**قال الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، أمس السبت، إن قواته استهدفت سفناً تنقل شحنات عسكرية مرتبطة بإيران في بحر قزوين. وكتب على «إكس»: «حققنا نتائج قوية من خلال الضربات بعيدة المدى في بحر قزوين، بما في ذلك استهداف سفن تستخدم في نقل شحنات عسكرية تتعلق بإيران».**

فضية

تأتي إقالة كريم خان من منصبه مدعياً عاماً للمحكمة الجنائية الدولية، بعدما اصدر في عهده مذكرة اعتقال بحق بنيامين نتنياهو، في وقت تواجه فيه المحكمة أزمة وجودية، في ظلّ الصمت الدولي حيال عزم واشنطن تفكيكها

واشنطن ـ العربي الجديد

# إقالة كريم خان

## أبعد من عقاب فردي داخل المحكمة الجنائية الدولية

كريم خان في الأمم المتحدة، 27 يناير 2025 (مايكل إم. سانتياغو/Getty)

في الوقت الذي تواجه فيه المحكمة الجنائية الدولية، ومقرها لاهاي، أسوأ أزمة تهدّد وجودها منذ تأسيسها في عام 2002، على خلفية الضغوط المالية والسياسية الأميركية عليها، صوّتت الدول الأعضاء في المحكمة، أول من أمس الجمعة، لصالح إقالة المدعي العام للمحكمة، البريطاني كريم خان، ما من شأنه أن يلقي بظلاله على عمل الجنائية الدولية، ودورها في ملاحقة الأفراد دولياً، المتهمين بارتكاب جرائم إبادة أو بحق الإنسانية أو غيرها من الاعتداءات التي تصنّف من اختصاص المحكمة. وتأتي إقالة خان، بعدما لاحقته اتهامات منذ عام 2024، لا يزال ينفيها، بسوء السلوك الجنسي، في وقت كثّفت فيه إدارة دونالد ترامب ضغوطها على المحكمة، متوعدة بـ«تفكيكها لبنة لبنة»، ضمن مسار متواصل تبناه الأخير في وجه الجنائية الدولية، وازداد بعد عودته للرئاسة في يناير/كانون الثاني 2025، خصوصاً إثر إصدار المحكمة مذكرتي اعتقال بحق رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو ووزير أمنه السابق يوآف غالانت، على خلفية ارتكابهما إبادة جماعية في غزة.

والواقع أن العلاقة غير المريحة بين واشنطن والمحكمة تسبق هاتين المذكرتين بكثير، مع اعتبار الولايات المتحدة نفسها فوق القانون الدولي. وبينما تبدو إقالة خان خبراً سعيداً لها ولإسرائيل، وكذلك لدول مثل روسيا، الملاحق رئيسها فلاديمير بوتين أيضاً بمذكرة اعتقال من المحكمة ذاتها، فإن الحديث بات يدور حول تداعيات إضعاف المحكمة إلى هذا الحد، والبديل الدولي القادر على محاسبة المجرمين بحق الإنسانية، لاسيما في ظلّ ما يعيشه العالم اليوم من إفلات غير مسبوق من العقاب. ووفق هذا المنظور، يصبح متداخلاً الحديث عن إقالة خان، والمحاولة الأميركية لتفكيك المحكمة ككل، ما يجعل أي كلام عن إقالة خان خارج اعتباره قراراً «مسيّساً»، غير دقيق. ويوم أمس السبت، رأت وكالة فرانس برس، في تقرير لها، أن خان (56 عاماً)، المحامي البريطاني المسلم، يغادر منصبه، بإرث مهني «مُلطّخ»، إذ بينما تحدى حلفاء إسرائيل وأصدر مذكرتي توقيف بحق نتنياهو وغالانت (وبحق قادة في حركة حماس)، وكذلك حاسبت المحكمة في عهده بوتين، إلا أن تهمة التحرش الجنسي، وعمله على سبيل المثال قبل توليه منصبه (في 2021)، مستشاراً خاصاً لسيف الإسلام القذافي الذي كانت طالبت المحكمة ليبيا بتسليمه إليها (قتل في فبراير/شباط الماضي في الزنتان الليبية) هي أمور تثير الجدل في مسيرته وصولاً إلى تقلده منصب مستشار التاج البريطاني ثم أصبح ثالث مدع عام للمحكمة، خلفاً لفاتي بنسودا. وبنسودا نفسها فرضت عليها الولايات المتحدة عقوبات، بسبب إعرابها عن عزمها على إجراء تحقيق في جرائم حرب محتملة بأفغانستان. لكن سيرة خان الجدلية، وفق «فرانس برس»، لا تعني أن إقالته حيادية، خصوصاً أنه قد يرى البعض أن من شأنها تهدئة الغضب الأميركي من المحكمة، التي فرضت الولايات المتحدة العام الماضي عقوبات على ستة قضاة فيها، انتقاماً من ترامب لقرار ملاحقة «حليفة قوية» لبلاده، لكن واشنطن أكدت الجمعة أن الإقالة وحدها لن تكون كافية.

وفي تفاصيل الإقالة، فقد أقالت جمعية الدول الأعضاء في المحكمة خان في ظل اتهامات ينفيها بالاعتداء الجنسي على موظفة في فريقه، وصوّتت 82 دولة من بين 125 دولة عضواً، في اقتراع سرّي بنيويورك، لصالح إنهاء ولاية خان على خلفية ارتكابه «سوء سلوك جسيماً وخرقاً خطيراً للواجبات الوظيفية». وقد صوّتت 13 دولة فقط لصالح بقائه في منصبه، فيما امتنعت 15 دولة عن التصويت. وقالت المحكمة إنها أخذت علماً بقرار الإقالة، مشيرة إلى أن نواب خان سيواصلون مهام مكتبه. وأعلن محامي المدعي العام المقال، طيب علي، أن موكله «سيطعن في قانونية القرار وإنصافه عبر كل الآليات القضائية المتاحة»، لافتاً إلى أن تداعيات القرار تتخطى إقالة فردية. وتأتي إقالة خان رغم أن تقرير رقابة صدر عن الأمم المتحدة، التي حقّقت في الاتهامات، لم يظهر أي دليل يدعم ادعاء «سارة» (التي اتهمته بالاعتداء الجنسي)، فيما كان خان أكد أن ادعاءات الموظفة جزء من حملة أوسع لتشويه سمعته. أما سارة، فأكدت في مقابلة إعلامية اتهاماتها، رافضة اعتبارها جزءاً من مؤامرة لإطاحة خان، حتى إنها قالت إنها تدعم تحقيقات المحكمة في جرائم إسرائيلية. وكان خان تنحى في مايو/أيار 2025 مؤقتاً عن مهامه بانتظار نتائج التحقيق، ثم أوقف عن العمل في يونيو/حزيران من ذلك العام، بقرار من أعضاء مكتب الجمعية، ودعا محاموه، الأسبوع الحالي، الدول الأعضاء إلى عدم عزله، معتبرين أنه لم تُتبع الإجراءات التي تتيح له الدفاع عن نفسه. كما حذّروا من مخاطر تقويض استقلال المدعين العامين مستقبلاً. من جهتها، رحبت الولايات المتحدة بإزاحته، واصفة إياه بأنه مثال على الفساد المؤسسي، لكن المتحدث باسم خارجيتها تومي بيغوت اعتبر على «إكس» أن خان «ليس سوى ترس صغير في هذه المؤسسة الفاسدة التي لا أمل في إصلاحها. ولن يكون لنتيجة اليوم أي تأثير على خطط الولايات المتحدة لتفكيك المحكمة».

> صوّتت 82 دولة من بين 125 لمصلحة إقالة خان و13 لمصلحة بقائه

وكان وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو صعّد أخيراً هجومه على المحكمة، معتبراً في 23 يوليو/تموز الحالي أنها تسعى إلى توسيع صلاحياتها على حساب سيادة الدول، ومؤكداً أن الولايات المتحدة لن تعترف بولايتها القضائية ولن تسمح بمحاكمة أي مسؤول أو جندي أميركي أمامها. ورأى أن المحكمة تضم «مجانين ومختلين عقلياً». وفي 13 يوليو، أطلقت واشنطن حملة واسعة ضد الجنائية الدولية، متهمة إياها بتهديد سيادتها. ورأى روبيو، وهو محام، أن المحكمة «أصدقاءها يشنّون حرباً على الولايات المتحدة، ليس بالصواريخ، ولكن بالنصوص القانونية والاتفاقيات وقوة ما يسمى بالقانون الدولي». وأوضحت الخارجية، في بيان، أن الحملة تهدف إلى «شلّ قدرة المحكمة على العمل بشكل منهجي، ومنعها من استهداف العسكريين أو المسؤولين الأميركيين، أو تهديد السيادة الأميركيين بأي شكل آخر». وأطلقت الولايات المتحدة الهجوم على الجنائية الدولية في ظلّ صمت دولي، لا سيما أوروبي. وإذا كان واضحاً أن إدارة ترامب تقوض القانون الدولي كأحد أسس النظام العالمي، وترهب الدول بالقوة والحروب، فإن الدول الأوروبية لم تبد أي توجه بعد لاتخاذ تدابير لحماية المحكمة، وبحسب صحيفة ذا غارديان، الجمعة، فإن قرار التفكيك لا يرتبط بترامب، بل هو أميركي.

وستسعى إسرائيل لتوظيف إقالة خان لصالحها. ونقل موقع أكسيوس أول من أمس عن مسؤول إسرائيلي كبير قوله إن حكومة نتنياهو حشدت لإقالته. أما إذا كانت دولة الاحتلال ستعمل على توظيف القرار للطعن في مذكرتي اعتقال نتنياهو وغالانت، فإن ذلك ليس محسوماً، بل صعب المنال، لأن المذكرتين صادرتان عن المحكمة، وليس عن خان، ولا يملك سحبهما سوى قضاة المحكمة، علماً أن المحكمة رفضت استئنافاً قدّم من قبل إسرائيل لإلغاء المذكرتين بعد وقف النار في غزة، فيما طعنت دولة الاحتلال على اختصاص المحكمة.

وليس متوقعاً اختيار خليفة لخان قبل العام المقبل. ويرى البعض في مكتبي الادعاء أن أحد نائبيه، يجب أن يحلّ محله، فيما يعتقد آخرون أن انطلاقة جديدة يجب أن تبدأ بأسماء جديدة، علماً أن نائبي خان اليوم، هما القاضية نزهت شامين خان (فيجي)، والقاضي مام ماندياي نيانغ (السنغال). لكن الإقالة تُفاقم أزمة المحكمة، التي تعدّ وجودية، خصوصاً إذا ما تكاتفت جهود الدول المؤسسة، لإنهاء عملها، علماً أن قرار التفكيك الأميركي توعد بمحاسبة الدول التي تحظى بمظلة الحماية الأميركية، وتمتنع عن رفض صلاحيات المحكمة المغلوطة.

الحدث

# أوكرانيا تقصف الأورال وسيبيريا

## قتلى بهجمات متبادلة وروماني تُسقط مسيرة ثانية

استهدفت مسيرات أوكرانية أعماق الأورال ومداخل سيبيريا، أمس السبت، في استمرار لهجماتها ضد البنى التحتية الروسية، وذلك على وقع سقوط قتلى في زابوريجيا وسومي. في المقابل، أعلنت رومانيا اسقاط مسيرة أمس

روس مكتريون في يكاترينبورغ بعد هجمات أوكرانية، 25 يوليو 2026 (راميل سيديكوف/رويترز)

شنّت أوكرانيا واحدة من أبعد الهجمات في العمق الروسي، مستهدفة أصولاً تابعة لشركة وايلدبيريز للبيع الإلكتروني مجدداً، وذلك في مدينة يكاترينبورغ الواقعة في منطقة الأورال على مداخل منطقة سيبيريا، والتي تبعد نحو 1500 كيلومتر عن الحدود الأوكرانية. وأفادت الشركة في بيان، أمس السبت، بأنها علّقت أنشطة «مركزها اللوجستي» الواقع في المدينة، بعد «إجلاء» تم في الوقت المناسب». وأوضحت أن موقعها لم يتعرض لأضرار. وسبق أن استهدفت طائرات مسيّرة أوكرانية مستودعات تابعة لشركة وايلدبيريز» قرب موسكو، وسان بطرسبرغ، وشبه جزيرة القرم الأوكرانية المحتلة، وجنوب روسيا في الأسبوع الأخير، ما سبّب اندلاع حرائق وخسائر اقتصادية. وأكد رئيس منطقة سفيردلوفسك (عاصمتها يكاترينبورغ) دينيس باسلر، أمس السبت، في تصريحات صحافية، أن المدينة تعرضت لهجوم. وبحسب باسلر، لم تُسجَّل أي إصابات فيها، لكن سبَّبت الهجمات اندلاع حريق في موقف للسيارات.

كذلك، أعلنت السلطات الروسية، أمس السبت، أن هجوماً أوكرانياً بطائرات مسيرة سبَّب اندلاع حريق في مصفاة تيومين غرب سيبيريا. وبسلط الهجوم على المنشأة التي تبعد أكثر من ألفي كيلومتر عن أوكرانيا الضوء على اتساع حملة الهجمات التي تشنها كييف بالطائرات المسيرة بعيدة المدى على البنية التحتية الروسية للطاقة. وقال الكسندر مور حاكم منطقة تيومين إن فرق الطوارئ تعمل في الموقع، من دون أن يقدم مزيداً من التفاصيل، وأي انقطاع في الإنتاج يمكن أن يزيد الضغط على سوق الوقود المحلية، التي تشهد نقصاً متفاقماً منذ مايو/أيار الماضي، عندما كثفت أوكرانيا هجماتها على مصافي النفط في محاولة لتقويض جهود روسيا الحربية. وتشير تقديرات من القطاع إلى أن للمصفاة طاقة إنتاجية اسمية تبلغ نحو ثمانية ملايين طن سنوياً، وتعالج ما يقرب من ستة ملايين طن من النفط الخام سنوياً، وتنتج حوالي 0,5 مليون طن من البنزين و2,5 مليون طن من الديزل. وجاءت الهجمات، أمس السبت، غداة ضربة أوكرانية استهدفت مصنعاً في مدينة كيروف الروسية، على بعد نحو ألف كيلومتر شرقي موسكو، وأسفرت عن عدد من القتلى. وأعلنت السلطات في المنطقة الحداد لمدة ثلاثة أيام. وأعلن حاكم كيروف، الكسندر سوكولوف، تعزيز التدابير الأمنية بعد هجوم دام على مصنع. وأوضح سوكولوف، أمس السبت، أن الحصيلة النهائية للهجوم الذي حصل أول من أمس الجمعة مصنعاً تصفُه كييف بأنه «عسكري يساهم في المجهود الحربي الروسي»، بلغت خمسة قتلى وليس ستة، بعد العثور على رجل كان يُعتقد أنه قتل. وقال سوكولوف «إن أحد موظفي الشركة كان مفقوداً تحت الأنقاض وما زال على قيد الحياة». وأعلنت وزارة الدفاع الروسية أنها اعترضت 328 طائرة مسيّرة، ولا سيما فوق منطقة موسكو وفي مناطق بعيدة مثل باشكورتوستان وجمهورية تشوفاشيا. وقال القائم بأعمال حاكم منطقة بيلغورود الروسية الكسندر تشوفاييف، أمس السبت، إن شخصين قُتلا في مناطق حدودية. وقال رئيس بلدية موسكو سيرغي سوبيانين، أمس السبت، إن 200 طائرة مسيّرة كانت متجهة نحو منطقة موسكو.

وأسفرت ضربة جوية أوكرانية استهدفت مدينة تحتلها روسيا في جنوب أوكرانيا عن مقتل ثمانية أشخاص بينهم طفلان، وفق ما أعلن حاكم الجزء المحتل من منطقة زابوريجيا، المعين من موسكو يفغيني بالييتسكي، أمس السبت. وقال في تصريحات صحافية إن كييف استهدفت «مخيمات سياحية» في كيريليفكا، المطلة على بحر آزوف، مضيفاً أن «هناك قتلى: ثمانية أشخاص، بينهم طفلان»، موضحاً أن 14 شخصاً آخرين بينهم ثلاثة أطفال أصيبوا بجروح».

في المقابل، أفاد مسؤولون محليون أوكرانيون، أمس السبت، بأن غارة جوية روسية بطائرة مسيرة أسفرت عن مقتل ثلاثة أشخاص في منطقة سومي، شمال شرقي أوكرانيا. وقال أوليه هريهوروف، حاكم منطقة سومي، أمس السبت، إن حريقاً ضخماً اندلع عندما ضربت طائرة مسيرة «منشأة مدنية»، مضيفاً أن الضحايا كانوا سائقين في شركة البريد وخدمة التوصيل الأوكرانية الخاصة «نوفا بوشتا».

وفي الجزء المحرر من زابوريجيا، في جنوب شرقي أوكرانيا، استهدف هجوم بطائرة مسيرة روسية مركزاً للتسوق، مما سبَّب اشتعال حريق انتشر على مساحة 500 متر مربع، مما سبَّب العديد من الإصابات، بحسب ما ذكره الرئيس الإقليمي، إيفان فيدوروف.

ولليوم الثاني على التوالي، تُسقط رومانيا طائرة مسيّرة في مجالها الجوي، بحسب ما أعلن وزير الدفاع رادو ميروتا، أمس السبت. وأضاف في تصريحات صحافية، أن المسيّرة أُسقطت على بُعد 9,6 كيلومترات غربي سفانتو غيورغي في دلتا الدانوب قرب الحدود مع أوكرانيا. وأسقط سلاح الجو الروماني طائرة مسيّرة أول من أمس الجمعة، على بُعد حوالي 114 كيلومتراً من بوخارست.

(فرانس برس، رويترز، اسوشييتد برس)

رصد

# ولاية ثانية لتورك في مفوضية حقوق الإنسان

مدّدت الجمعية العامة للأمم المتحدة، مساء الجمعة، بأغلبية ساحقة، ولاية مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان فولكر تورك أربع سنوات أخرى، على الرغم من معارضة روسيا وإسرائيل وتهديد الولايات المتحدة بإعادة تقييم تمويلها ومشاركتها. ونال تورك تأييد 144 دولة مقابل 10 أصوات معارضة وامتناع 13 عن التصويت. وأنشئ هذا المنصب في 1993 ويؤدي دوراً محورياً في التنديد بتآكل الحريات في أنحاء العالم.

ويُعرف عن تورك انتقاداته الحادة للحرب الروسية في أوكرانيا والحرب الإسرائيلية على غزة، ومطالبته بإجراء تحقيقات في وفيات وقعت خلال احتجاز مهاجرين لدى السلطات الأميركية، ما جعله يواجه معارضة قوية من الأطراف الثلاثة. وسلّط هذا التصويت الضوء على تصاعد المواجهة بين إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب والأمم المتحدة. وخفّضت واشنطن تمويلها لوكالات تابعة للأمم المتحدة وانسحبت من عشرات الكيانات التابعة للمنظمة الدولية، فيما تقول جماعات حقوقية إنّ منصب المفوض السامي لحقوق الإنسان بات أكثر أهمية من أي وقت مضى في ظل تنامي نفوذ الأنظمة الاستبدادية على مستوى العالم.

وكانت أغلبية كبيرة من أعضاء الجمعية العامة البالغ عددهم 193 دولة صوتت في وقت سابق لرفض اقتراح روسي مضاد لتمديد ولاية تورك لأكثر من شهرين بقليل حتى نهاية عام 2026. وكان الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس اقترح فترة الولاية الثانية لتورك عندما تنتهي فترته الحالية في أكتوبر/تشرين الأول المقبل. وسبق أن عمل تورك عن كثب مع غوتيريس الذي يختتم ولايته الثانية أميناً عاماً للمنظمة الدولية في ديسمبر/كانون الأول المقبل. وقال لويس شاربونو، مدير شؤون الأمم المتحدة في منظمة هيومن رايتس ووتش لـ«فرانس برس»: «الهجوم على حقوق الإنسان في أنحاء العالم يقتضي وجود مفوض سام للأمم المتحدة يتحلى بالشجاعة لمقاومة مساعي الدول القوية، مثل الصين وروسيا والولايات المتحدة، لتقويض هيئات الأمم المتحدة التي تحمي حقوق الإنسان وحرمانها من التمويل».

وكانت الولايات المتحدة دعت إلى تأجيل التصويت لبضعة أيام المقبل لإجراء مشاورات. وقال جيف بارتوس، الممثل الأميركي لشؤون إدارة وإصلاح الأمم المتحدة، أمام الجمعية العامة قبل التصويت: «الموافقة على إعادة تعيين فولكر تورك تثبت صحة ما يقوله أشد منتقدي الأمم المتحدة بأن هذه الهيئة تعاني من اختلال وظيفي». وأضاف: «الولايات المتحدة ستعيد على الفور تقييم مستوى انخراطها ومشاركتها وتمويلها».

وقدّم الاتحاد الأوروبي دعمه الكامل لتمديد ولاية تورك أربع سنوات، إلى جانب دول أفريقية والكثير من دول أميركا اللاتينية. كما صوّتت الصين لصالح المقترح. ووصف السفير الفرنسي جيروم بونافون، تورك بأنه «صوت الضمير»، مشيراً إلى أنه أظهر «الصرامة والحياد» خلال ولايته الأولى (2022 . 2026). وبعد التصويت، اتهم دميتري تشوماكوف، نائب المندوب الروسي لدى الأمم المتحدة، تورك بالتحيّز وتوجيه اتهامات لا أساس لها بحق روسيا، وقال إن غوتيريس طرح أمام الجمعية العامة «تفاحة خلاف أخرى» بدلاً من قضية توحد الأعضاء. ووصفت وزارة الخارجية الإسرائيلية في منشور على منصة إكس اقتراح غوتيريس الإبقاء على تورك بأنه «فشل أخلاقي». وقالت، على غرار روسيا، إن قرار الاختيار ينبغي أن يُترك لخليفة غوتيريس. ويشغل فولكر تورك، وهو نمساوي، منصب المفوض السامي منذ أكتوبر 2022. وخلال ولايته، عبر عن مواقفه حيال الغزو الروسي لأوكرانيا والحرب في غزة وأفغانستان والسودان وبنغلادش وميانمار ونيكاراغوا. لكنه واجه أيضاً انتقادات لعدم اتخاذه مواقف أكثر حزماً بشأن كوبا ومحنة الأويغور في شينجيانغ في الصين، ولعدم استخدامه المباشر لمصطلح «إبادة جماعية» عند التحدث عن غزة، وذلك بخلاف العديد من خبراء ومقرري الأمم المتحدة.

(فرانس برس، رويترز)

تورك في مكسيكو سيتي، 22 إبريل 2026 (جيرارد فيبرا/Getty)

تقرير

# رفض متزايد في باكستان لجيوش القبائل

يتواصل الجدل في باكستان بشأن طلب الجيش من القبائل دعمه في مواجهة المسلحين، عبر تشكيل جيوش قبلية لقتال جماعات متأولة للجيش، وهو ما بات يقابل برفض متزايد

كابول ـ صبغة الله صابر

تشهد الساحة الباكستانية منذ أشهر عدة، ارتفاعاً ملحوظاً في حدة الخلاف بين المؤسسة العسكرية من جهة، والأحزاب السياسية والقومية والدينية من جهة أخرى، على خلفية مساعي الجيش الرامية إلى تشكيل لجان أو جيوش قبلية في شمال وجنوب غرب البلاد، وبالتحديد في إقليمي خيبر بختونخوا وبلوشستان، لمواجهة الجماعات المسلحة. وبعدما رفضت القبائل المحلية هذه الخطة، وتلبية دعوة الجيش إلى تشكيل جيوش قبلية للتصدي للجماعات المسلحة، لجأت المؤسسة العسكرية إلى الأحزاب الدينية والقومية، طالبةً منها تشكيل جيش يسمى محلياً بـ«لشكر»، لكنها رفضت الفكرة بدورها رفضاً قاطعاً، معتبرة أنها قد تؤدي إلى تعقيد المشهد الأمني وإعادة إنتاج النزاعات والخصومات القبلية.

وفي هذا الصدد، كشف الزعيم الديني المولوي فضل الرحمن، وهو زعيم جمعية علماء الإسلام، كبرى الأحزاب الدينية في باكستان، أخيراً، أن الجيش طلب منه المساعدة في تشكيل جيوش قبلية لكنه رفض مجيباً أن الجيش هو الجهة المسؤولة عن كل ما يجري في البلاد، والتي تقع على عاتقها مسؤولية المعضلة الأمنية وإحلال الأمن. وأثارت تصريحات المولوي فضل الرحمن غضب المؤسسة العسكرية الباكستانية والمقربين منها، ذلك لأن نبرة الرجل كانت حادة جداً، معتبراً أن استراتيجيات الجيش وتدخلاته في الساحة السياسية هي سبب المشكلة. وقال: «إن الجيش يطلب منا أن نحترمه لأنه حارس الوطن، أقول له عليك أن تخرج يدك من السياسة، واهتم بالأمور التي من واجبك، حينها سيتوجب احترامك».

ولم يكن المولوي فضل الرحمن الوحيد الذي رفع صوته ضد خطة الجيش لتشكيل الجيوش القبلية، حيث كان زعيم المعارضة في البرلمان الباكستاني، محمود خان أخكزاي، وهو زعيم قومي بشتوني، رفض في كلمة له بإقليم بلوشستان، فكرة تشكيل الجيوش القبلية، وحثّ القبائل على ألا تصغي لمثل هذه الأفكار.

وفي تعليق له على هذه المواقف، يقول الإعلامي الباكستاني عبد الله خان، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن المولوي فضل الرحمن يعارض تشكيل الجيش القبلي أو اللجان الشعبية لأنه يعرف طبيعة المنطقة وتبعات الخطوة، وهو ليس الوحيد المعارض لطلب الجيش، بل إن القبائل كانت أول من عارضت ذلك لمعرفتها بتبعات الفكرة وأنها لن تأتي بخير. ويوضح خان أنه خلال عام 2014، عندما كانت عمليات الجيش ضد المسلحين في أوج قوتها، تمّ تشكيل لجان شعبية أو جيوش قبلية دعمها الجيش بالسلاح والعتاد، وشاركت في الحروب ضد الجماعات المسلحة، لكن قادتها وعناصرها دفعوا لاحقاً أثماناً باهظة، فقد تمّ اغتيال 800 من قادة الجيوش القبلية، ومنهم من هربوا إلى أقاليم أخرى مثل البنجاب والسند، ولكن تمّت ملاحقتهم واغتيالهم هناك، كما نجمت نزاعات وصراعات قبلية لا تزال متواصلة، من هنا لا توجد رغبة لدى القبائل في المشاركة بالجيوش القبلية.

لكن للمحلل السياسي نويد صديقي رأياً مختلفاً، ويعتبر في حديث لـ«العربي الجديد»، أن هدف المولوي فضل الرحمن وراء إثارة القضية، هو أن يظهر نفسه ذي قيمة، بعدما تمّ تهميشه خلال الأونة الأخيرة من قبل الجيش، وبالتالي هو يسعى من وراء تصريحاته إلى جذب أنظار الناس

> زعيم قبلي: الجيش الباكستاني لم يحمل للقبائل سوى الدمار والخسائر

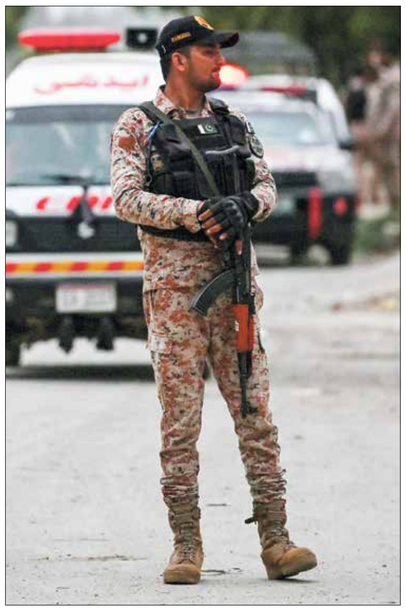

جندي باكستاني في كراتشي، 28 يونيو 2026 (خاصف حسن/فرانس برس)

وصنّاع القرار إليه، لكن إساءته لقادة الجيش وعناصره الذين يدافعون عن أرض الوطن وسيادتها، غير جيّد، ما جعل شرائح عدة تدين تصريحاته، خصوصاً لجهة ما قاله من أن عناصر الجيش يضحون بأرواحهم لأنهم يقبضون الرواتب ولذلك فهم يقاتلون من أجلها. ويقول صديقي: «باكستان بلاد كل واحد منا؛ بالتالي على الجميع أن يلعب دوره في الحفاظ على أمنها وإستقرارها، القبائل البشتونية على الحدود مع أفغانستان قامت بدور الحارس والمحافظ للحدود خلال عقود، وعليها أن تفعل ذلك الآن أيضاً»، مشدداً على أن الجيش «قوي ومهني ولا يحتاج أحداً، كما لا يحتاج إلى الجيوش القبلية، إذ لديه أسلحة متطورة جداً، يستهدف بها من يشاء ومتى يشاء»، بالتالي فإن الجيوش القبلية فكرة زمن غابر، أما في الوقت الحالي، فنحن بحاجة إلى التكنولوجيا، وهو ما يمتلكه جيشنا».

أما الزعيم القبلي منور خان شينواري، فيتساءل في حديث لـ«العربي الجديد»، عن سبب إلحاح الجيش على الزعامات القبلية لتشكيل الجيوش القبلية، إذا كان لا يحتاج إليها؟ ويضيف: «الجيش يعلم حاجته للجيوش القبلية، وكل من يعرف المنطقة وتضاريسها يعرف جيداً أن أبناء المنطقة هم وحدهم القادرون على قتال المسلحين فيها، أما الآخرون من خارجها فلن يستطيعوا ذلك مهما امتلكوا من التكنولوجيا والعتاد، ولنا أمثلة في التاريخ»، وفق تعبيره. وبحسب شينواري، فإن الجيش الباكستاني لم يحمل للقبائل، سواء في شمال غرب البلاد أو جنوب غربها، سوى الدمار والخسائر. ويضيف: «اليوم، الآلاف من أبنائنا في عداد المختفين قسراً على يد الجيش، ثم يأتي ويطلب منا تشكيل جيش قبلي لمواجهة حركة طالبان (طالبان الباكستانية) أو الجماعات المسلحة الأخرى، في حين معظم عناصر تلك الجماعات هم من أبناء ذات القبائل، وبالتالي فإن ذلك يشكّل مشروع حرب أهلية بين القبائل، ولا أدري، فقد يكون هذا هو الهدف، لكن القبائل مدركة لذلك، ولن تطلق طلقة واحدة بناء على طلب الجيش». ويختم بقوله: «نحن خدعنا على مرّ التاريخ ولن نخدع.

سياسة

مواطنة جورجية في أوسيتيا الجنوبية، 23 مايو 2022 (دارو سولاكاوري/Getty)

## لبِنة فوق لبِنة لقضم البلدان المجاورة

# رئيس روسي لأوسيتيا الجنوبية

واصلت روسيا توغلها الإداري في أوسيتيا الجنوبية، في ظل عزمها على ضمّها بهدوء، من دون ضجيج عالمي، مع تعيينها رئيساً روسياً للإقليم الجورجي الانفصالي، في غياب أي ردة فعل جدّية من سلطات تبليسي. ومن الواضح أن أي نجاح روسيا في ضمّ مناطق من دول الجوار، سيسمح لها في التمدد باتجاه مناطق أخرى، كما تفعل في أوكرانيا

كوبنهاغن ـ **سامر إلياس**

بعد نحو 18 عاماً على اعترافه باستقلال جمهورية أوسيتيا الجنوبية عن جورجيا في عام 2008، بدا توجه الكرملين نحو مقاربات جديدة لإكمال ضم هادئ للجمهورية الانفصالية من دون إثارة جدل واسع عالمياً. ومن المرجح أن تنصيب نخب روسية لقيادة أوسيتيا الجنوبية، وتطوير دمجها مع روسيا، يمثلان تجربة يمكن تعميمها على كل من أبخازيا الانفصالية عن جورجيا أيضاً، وترانسنيستريا في مولدوفا. وفيما أثار الموقف الباهت للحكومة الجورجية للرد على الخطوات الروسية بدمج أوسيتيا الجنوبية سياسياً واقتصادياً تساؤلات حول عدم قدرتها على الرد أو عدم الرغبة أساساً، تبنت النخب الحاكمة في أبخازيا قوانين وتشريعات تصعّب مهمة الكرملين في تكرار تجربة أوسيتيا الجنوبية على أراضيها، رغم اعتمادها الاقتصادي والسياسي والعسكري على روسيا.

وبعد سنوات من التحضير وبحث الخيارات، وقّع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ورئيس أوسيتيا الجنوبية آلان غاغلويف، في التاسع من مايو/أيار الماضي اتفاقية «تعميق التعاون بين الاتحاد الروسي وجمهورية أوسيتيا الجنوبية». وتضمنت الاتفاقية الإجراءات الموحدة للدمج الاقتصادي، وتخفيف القيود على من يمكنه المشاركة في إدارة المنطقة الانفصالية في أوسيتيا الجنوبية. وللمرة الأولى، بات بإمكان المواطنين الروس قانونياً شغل مناصب رسمية في المنطقة. وحسب الاتفاقية، يخطط الطرفان «لتنفيذ سياسة خارجية ودفاعية وأمنية منسقة، فضلاً عن تطوير البنية التحتية والقدرات البشرية». وفي تنفيذ للشق المتعلق بالسماح للروس المشاركة في المناصب الحكومية، عُين مارات كامبولوف مستشاراً لغاغلويف في مايو الماضي، وفي منتصف شهر يونيو/حزيران الماضي تولى منصب رئيس الوزراء، وبعد استقالة غاغلويف أصبح تلقائياً رئيساً بالإنابة. وفي السادس من يوليو/تموز الحالي، استقبل بوتين كامبولوف في موسكو، حيث أعرب عن دعمه له في الانتخابات الرئاسية في أوسيتيا الجنوبية، المقررة في 18 سبتمبر/أيلول المقبل، مشدّداً على أنه «سنفعل كل ما بوسعنا لدعمك».

ولا يمت كامبولوف بأي صلة إلى أوسيتيا الجنوبية، ويحمل الجنسية الروسية، وولد في أوسيتيا الشمالية التي تعد كياناً فيدرالياً روسياً. وشغل حتى انتقاله إلى تسيخنفالي، عاصمة أوسيتيا الجنوبية، منصب المدير العام لمعهد كورتشاتوف للفيزياء النووية في موسكو، وقبلها خدم في منصب نائب وزير التعليم والعلوم بين عامي 2010 و2014. ويبعث وصول روسي من خارج الجمهورية الانفصالية إلى أعلى منصب فيها، بإشارة واضحة إلى مستوى جديد من الاندماج مع روسيا. ولم يعد من المستبعد أن تنضم أوسيتيا الجنوبية، التي لا تزال تُعد جزءاً من جورجيا وفق القانون الدولي، إلى دولة الاتحاد الروسي البيلاروسي أو أن تضمها روسيا رسمياً. وفي خطابه الوداعي، كشف غاغلويف، الذي انتقل إلى منصب مستشار للرئيس الروسي فلاديمير بوتين لمتابعة تنفيذ اتفاقية التعاون مع روسيا، عن أحد السيناريوهات الممكنة لمستقبل الجمهورية الانفصالية. وقال في رسالة مصورة على منصة تليغرام في 23 يونيو الماضي «إن مهمتنا اليوم هي تحقيق حلمنا العزيز، المتمثل في التغلب على مصير شعب منقسم، وإعادة التوحد مع أوسيتيا الشمالية، وإعادة التوحد مع روسيا الكبرى». ورغم نفي المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف أي نية لضم الجمهورية الانفصالية، فإن وصول مواطن روسي إلى سدة الحكم، والخطوات المتسارعة لتوحيد المعايير القانونية وتعميق الدمج الاقتصادي تشي بتغيرات جذرية تمهد للضم. ولا تعد محاولات الانضمام إلى روسيا سابقة من نوعها، ففي ربيع 2022، وقع رئيس أوسيتيا الجنوبية أناتولي بيبيلوف مرسوماً لتنظيم استفتاء بشأن الانضمام. وأجّل التصويت لاحقاً على خلفية فشل الجيش الروسي في السيطرة الخاطفة على أجزاء واسعة من أوكرانيا، فالضم كان يمكن النظر إليه، حينها، على أنه إضافة لانتصارات بوتين. ومن غير المستبعد أن إعادة تنشيط ملف ضم الجمهورية الانفصالية منذ بداية العام الحالي جاء بمثابة «جائزة ترضية» يمكن أن يستخدمها الكرملين لأغراض داخلية، للفت الأنظار عن الضربات الأوكرانية في العمق الروسي، والأزمة الاقتصادية المتصاعدة، ونقص الوقود، وربما لرفع شعبية بوتين وحزب روسيا الموحدة قبل نحو ثلاثة أشهر من انتخابات برلمانية مصيرية.

وفيما تمثل أوسيتيا الجنوبية اختباراً لطريقة إدارة العلاقة مع جمهوريات انفصالية أخرى، مثل أبخازيا وترانسنيستريا، عبر إيصال مواطنين روس إلى الحكم، وتطويرها اقتصادياً وصولاً إلى ضمها النهائي، من غير المستبعد أن يتسبب الضم المحتمل في تعقيدات خطيرة في أماكن أخرى. في أبخازيا، يحرص كل من السكان والنخب المحلية على الحفاظ على أكبر قدر ممكن من الحكم الذاتي، وينظرون بريبة شديدة إلى أي محاولة من موسكو لتشديد قبضتها.

ورغم أن الوجود العسكري الروسي والدعم الاقتصادي كانا دائماً عنصرين حاسمين في بقاء أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا كيانين انفصاليين، فإن العلاقة بينهما وبين موسكو كانت دائماً أكثر تعقيداً من مجرد كونها أراضي محتلة. وفي حين أعربت النخب في أوسيتيا الجنوبية لسنوات عن رغبتها في الانضمام إلى روسيا، قاومت أبخازيا باستمرار محاولات الاندماج مع روسيا. وتضم أبخازيا عدداً سكانياً أكبر بكثير من أوسيتيا الجنوبية، إذ يبلغ نحو 250 ألف نسمة، في مقابل نحو 60 ألفاً لأوسيتيا الجنوبية. كما تقع أبخازيا على ساحل البحر الأسود ذي الأهمية الاستراتيجية، ما يمنحها قيمة لوجستية وعسكرية أكبر. وعلى عكس أوسيتيا الجنوبية، عارض السكان المحليون في أبخازيا جهود روسيا لتعزيز التكامل الاقتصادي في السنوات الأخيرة. وبلغت هذه التوترات ذروتها في نوفمبر/تشرين الثاني 2024.

وبعدما رضخت النخب المحلية في أبخازيا للضغط الاقتصادي الروسي واستعدت لإقرار تشريع يمنح مطوري العقارات الروس وضعاً تفضيلياً، حاصرت المعارضة المشرّعين المجتمعين في سوخومي (عاصمة إقليم أبخازيا)، مطالبةً إياهم بالتصويت ضد الاتفاق المثير للجدل مع موسكو، والذي كان من شأنه منح معاملة تفضيلية لمطوري العقارات الروس. وتصاعدت التوترات في المنطقة المحتلة مع تزايد ضغوط موسكو للتنازل عن آخر ما تبقّى من استقلالية في إدارة الموارد الاقتصادية. واقتحم محتجون مبنى البرلمان في عاصمة الإقليم سوخومي. وفرّ الرئيس الفعلي لأبخازيا أصلان بزانيا من المدينة، واستقال بعد أيام قليلة، ما أدى إلى انتخابات جديدة.

ومنذ ذلك الحين، اعتمدت موسكو نهجاً جديداً يجمع بين الضغط الاقتصادي واستقطاب النخب. وفي أعقاب الإطاحة ببزانيا، انتقل ملف التعامل مع الجمهورية الانفصالية إلى نائب رئيس ديوان الكرملين والمشرف على السياسة الداخلية سيرغي كيرينكو، الذي وُلد في أبخازيا، بزيارات منتظمة إلى الإقليم. ودعم المرشح بادرا غونبا في الانتخابات الرئاسية الأبخازية، في إشارة إلى أن الضغط الاقتصادي الروسي سيتوقف إذا لم يفز غونبا. وفي فبراير/شباط 2025، فاز غونبا بالانتخابات الرئاسية. وبعد فترة قصيرة، أطلقت روسيا خط قطار ركاب جديداً بين سوتشي وسوخومي. وفي مايو 2025، شارك غونبا وكيرينكو في افتتاح مطار تجاري مُجدد وممول من روسيا، وهو الأول في أبخازيا منذ انهيار الاتحاد السوفييتي (1917 1991). ويواصل الزعيم المدعوم من الكرملين الترويج للفوائد الاقتصادية من التنسيق مع روسيا. وفي المقابل، لا تزال النخب المحلية في أبخازيا تضع خطوطاً حمراء تجاه روسيا.

وفي مايو الماضي، وبعد فترة قصيرة من سماح أوسيتيا الجنوبية للمواطنين الروس بشغل مناصب في إدارتها، تحركت أبخازيا لفرض شرط الإقامة لمدة خمس سنوات على من يرغب في تولي مناصب في البرلمان والادارات المحلية، ومنعت الأجانب من المشاركة في السياسة الأبخازية. وتستضيف أبخازيا، التي اعترفت بها روسيا دولةً مستقلةً بعد غزو جورجيا في عام 2008، قوات روسية. وكحال أوسيتيا الجنوبية، يعتمد اقتصاد أبخازيا بشكل شبه كامل على روسيا، بما في ذلك رواتب الإدارة العامة والمدفوعات الاجتماعية. كما يحمل معظم السكان المحليين جوازات سفر روسية.

وتقع أوسيتيا الجنوبية في الجهة الجنوبية من سلسلة جبال القوقاز الكبرى، وتبلغ مساحتها 3885 كيلومتراً مربعاً، ويقطنها قرابة 60 ألف نسمة، منهم 30 ألفاً في العاصمة تسيخنفالي. ومنذ 1922، تتمتع أوسيتيا الجنوبية بحكم ذاتي في إطار جمهورية جورجيا الاشتراكية السوفييتية بقرار من مجلس السوفييت الأعلى. وأعلنت الاستقلال عن جورجيا في عام 1991، الأمر الذي تسبب في حرب استمرت حتى عام 1992 بعد محاولة السلطة المركزية في تبليسي إعادة السيطرة عليها، وإلغاء الحكم الذاتي. وتسببت هذه الحرب في تهجير نحو 100 ألف جورجي اتجهوا نحو مناطق داخلية في حين اختار 23 ألف أوسيتي جنوبي اللجوء إلى روسيا. وباءت محاولة السلطات الجورجية الأولى لاعادة أوسيتيا الجنوبية بالفشل، وفي نهاية 1992 أبرم الطرفان اتفاقاً لوقف النار برعاية روسية. وفي السابع من أغسطس/آب 2008 انطلقت جولة جديدة من الاقتتال، رغم أن الجورجي الأسبق ميخائيل ساكاشفيلي أعلن عن وقف لإطلاق النار ودعا إلى محادثات سلام. ولم تلق الدعوة الجورجية قبولاً لدى الأوسيتيين الجنوبيين الذين صعّدوا من وتيرة القصف على القوات الجورجية، التي تحركت بعد ذلك باتجاه تسخينفالي واحتلتها في صباح اليوم التالي، ما شكل ذريعة مناسبة لغزو روسيا التي تحرك جيشها مباشرة عبر نفق روكي الواصل بين أوسيتيا الجنوبية وأوسيتيا الشمالية. ونتيجة تلك الحرب احتل الروس قرابة 40% من أراضي جورجيا، وحاصر أسطول البحر الأسود الروسي الساحل الجورجي وسيطر الروس على إقليمي أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية. واعترفت روسيا باستقلال أوسيتيا الجنوبية في 26 أغسطس 2008، وأبخازيا في 15 سبتمبر من العام ذاته، وتم توقيع معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة في موسكو بين الروس والأوسيتيين الجنوبيين.

> رغم نفي الكرملين نيته ضم الجمهورية الانفصالية، فإن وصول مواطن روسي لسدة الحكم يشي بالتمهيد للضم

### 67 جولة من مباحثات جنيف بين موسكو وتبليسي

**عُقدت 67 جولة من محادثات جنيف بين روسيا وجورجيا، على خلفية الغزو الروسي في أغسطس/آب 2008. وعُقدت الجولة الـ67 بين 30 يونيو/حزيران الماضي والأول من يوليو/تموز الحالي، على أن تُعقد الجولة المقبلة في نوفمبر/تشرين الثاني المقبل. وطالب الوفد الروسي، برئاسة ميخائيل غالوزين (الصورة)، جورجيا بضرورة إبرام اتفاقية بشأن عدم استخدام القوة في أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية. أما رئيس الوفد الجورجي، لاشا دارساليا، فدعا إلى إلغاء اتفاقية التعاون الروسي ـ الأوسيتي.**

### 5 دول تعترف باستقلال الكيان الانفصالي

**أعربت أوسيتيا الجنوبية عن «استيائها» من محاولة الاتحاد الأوروبي الضغط على سورية، لإعادة النظر في قرارها وإلغاء اعترافها بالمناطق المحتلة في جورجيا «دولاً مستقلة». وذكر وزير خارجية أوسيتيا الجنوبية، أخسار دجيويف (الصورة)، أن «مثل هذه التصريحات تشكل تدخلاً في الشؤون الداخلية لسورية». ولا تعترف بأوسيتيا الجنوبية سوى روسيا وسورية (أيام نظام الأسد) ونيكاراغوا، وفنزويلا، وناورو. واعترفت توفالو وفانواتو باستقلال أوسيتيا الجنوبية قبل التراجع عن الاعتراف.**

### حاكم بيلغورود سفيراً مُبعداً إلى أبخازيا

**عيّن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، حاكم منطقة بيلغورود الروسية، المحاذية للحدود مع أوكرانيا، فياتشيسلاف غلادكوف (الصورة) سفيراً جديداً لروسيا لدى أبخازيا، الكيان الانفصالي عن جورجيا. والسفير الجديد مدعوم مباشرة من سيرغي كيرينكو، المشرف الأول في الكرملين على الأقاليم الانفصالية، ويهدف تعيينه إلى تسريع «تناغم القوانين الأبخازية مع التشريعات الروسية». لكن موقع «مركز أبخازيا» الأخباري المعارض رأى في التعيين إبعاداً لغلادكوف عن الساحة السياسية الروسية.**



اقتصاد

**انقطاع التيار الكهربائي المزمن أثّر في الحياة اليومية لليبيين، 2 سبتمبر 2023** (محمود تركية/ فرانس برس)

تقرير

# أزمة الكهرباء تخنق الاقتصاد الليبي

تتعدى أزمة الكهرباء في ليبيا حدود انقطاع التيار، لتصيب شريان الاقتصاد والخدمات الحيوية في الصميم، مع تحذيرات مكثفة من تداعيات متسلسلة تعصف بالاستقرار الاجتماعي والمالي

طرابلس ـ **أحمد الخميسي**

لم تعد أزمة الكهرباء في ليبيا تُقاس بعدد ساعات طرح الأحمال أو حجم القدرة الإنتاجية المفقودة، بل باتت تُقرأ من زاوية أوسع تتعلق بتأثيرها المباشر في الاقتصاد والخدمات العامة والاستقرار الاجتماعي؛ في ظل تحذيرات من أن الانقطاع الواسع للتيار قد يطلق سلسلة من التداعيات المتلاحقة، على غرار ما يُعرف اقتصادياً بـ«تأثير الدومينو»، وفق مراقبين. شهدت معظم مناطق ليبيا انقطاعاً واسعاً للتيار الكهربائي في الفترات الأخيرة، رغم الجهود التي بذلتها السلطات في هذا الإطار. وكانت وزارة الكهرباء والطاقات المتجددة في الحكومة المكلفة من البرلمان، قد أعلنت في بيان سابق أنّ الشبكة تعرضت لـ«حالة إظلام تام» في معظم مناطق البلاد، إثر خروج محطات توليد رئيسية، بينها محطتا الخليج ومصراتة، عن الخدمة فجأة. في هذا السياق، يقول الخبير الاقتصادي محمد أبو سنينة لـ«العربي الجديد» إن الكهرباء تمثل البنية التحتية التي تعتمد عليها مختلف الأنشطة الاقتصادية، محذراً من أن انهيارها قد يقود إلى تعطّل قطاعات حيوية بصورة متسلسلة، تبدأ بالوقود ولا تنتهي عند الأمن والخدمات الأساسية.

ويرى أن أولى حلقات الأزمة تتمثل بتوقف محطات توزيع الوقود التي لا تمتلك مولدات كهربائية، الأمر الذي يؤدي إلى نقص الإمدادات وظهور طوابير أمام المحطات، ويحد من قدرة المواطنين على التنقل والوصول إلى أماكن العمل، في بلد يعتمد بشكل شبه كامل على السيارات الخاصة بسبب محدودية وسائل النقل العام. ومع تعطل حركة النقل، تتراجع قدرة المؤسسات العامة والخاصة على الاستمرار في تقديم خدماتها، بينما يزداد الضغط على سلاسل الإمداد، وهو ما ينعكس على مختلف الأنشطة الاقتصادية.

ويرى أبو سنينة أن المخاطر الناجمة عن أزمة الكهرباء تؤكد أهمية وجود خطط وطنية لاستمرارية الأعمال وإدارة الأزمات، تضمن استمرار عمل المرافق الحيوية حتى في حالات الانقطاع الشامل.

### خروج آبار المياه عن الخدمة

وتعزز التطورات الميدانية هذه المخاوف، بعدما أعلن جهاز تنفيذ وإدارة مشروع النهر الصناعي خروج جميع آبار المياه في حقلي السرير وتازربو عن الخدمة، إثر انقطاع التيار الكهربائي صباح الجمعة، في رابع حادثة من نوعها خلال أسبوع. وأوضح الجهاز أن انقطاع الكهرباء، الناجم عن فصل الدوائر الكهربائية بين أجدابيا وجالو، أدى إلى توقف جميع الآبار في الحقلين، محذراً من أن تكرار هذه الانقطاعات يؤثر بإمدادات المياه إلى المدن والمشروعات ويهددها. وأضاف أن التيار الكهربائي عاد لاحقاً إلى الحقلين، وبدأت فرق التشغيل في إعادة تشغيل الآبار تدريجياً بعد استقرار الجهد الكهربائي

من جانبه، يقول أستاذ الاقتصاد بالجامعات الليبية عادل المقرحي لـ«العربي الجديد» إن توقف آبار المياه لا يمثل فقط أزمة خدمية، بل يحمل تكلفة اقتصادية مباشرة؛ إذ يضطر القطاع العام إلى زيادة الإنفاق على إجراءات الطوارئ والصيانة وإعادة تشغيل المرافق، بينما تتحمل الأسر والقطاع الخاص تكاليف إضافية لتوفير بدائل، مثل شراء المياه أو الاعتماد على مصادر طاقة مستقلة. وأضاف: «المخاطر لا تتوقف عند الجانب الاقتصادي، إذ إن اضطراب إمدادات المياه قد يتحول إلى ضغط اجتماعي، بخاصة في المدن والمناطق التي تعتمد بشكل كبير على منظومات النقل والإمداد المركزية، ما يجعل استقرار قطاع الكهرباء جزءاً من منظومة الأمن الاقتصادي والاجتماعي»

### إضعاف الإنتاجية الاقتصادية

ويحذر المقرحي من أن تكرار انقطاعات الكهرباء قد يؤدي إلى إضعاف الإنتاجية الاقتصادية، خصوصاً في القطاعات التي تعتمد على استقرار الطاقة، مثل الزراعة والصناعة والخدمات؛ حيث إن توقف المياه يؤثر بالإنتاج الزراعي، فيما يؤدي اضطراب الخدمات الأساسية إلى زيادة كلفة ممارسة الأعمال.

ويرى المحلل الاقتصادي أحمد المبروك أن انقطاع الكهرباء يرفع مباشرةً تكاليف الإنتاج، إذ تضطر الشركات والمصانع والمتاجر إلى تشغيل مولدات الديزل، بما يزيد الإنفاق على الوقود والصيانة، ويرفع تكلفة السلع والخدمات. ويقول لـ«العربي الجديد» إن هذه الزيادات تنتقل تدريجياً إلى المستهلك النهائي، الأمر الذي يغذي معدلات التضخم ويزيد الضغوط على القوة الشرائية، في وقت يعاني فيه الاقتصاد الليبي من تحديات مرتبطة بتراجع قيمة الدينار وارتفاع فاتورة الواردات. ويضيف المبروك أن أكثر المتضررين هم أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة، الذين غالباً لا يملكون القدرة المالية على توفير مصادر طاقة بديلة، ما يدفع بعضهم إلى تقليص الإنتاج أو إغلاق أنشطتهم مؤقتاً، مع ما يترتب على ذلك من خسائر في الوظائف والدخول.

### معاناة الأسواق الكبرى والمصحات

ولا تقتصر التداعيات على النشاط الاقتصادي، إذ تعتمد الأسواق الكبرى ومخازن الأغذية على الكهرباء لحفظ المنتجات المبردة والمجمدة، بينما تحتاج المخابز إلى الوقود لتشغيل معداتها. ويقول تاجر الجملة بسوق الكريمية فرحات المسلاتي لـ«العربي الجديد» إن استمرار الانقطاع قد يؤدي إلى تلف السلع الغذائية، واضطراب الإمدادات، وارتفاع الأسعار، إلى جانب احتمال حدوث نقص في بعض المنتجات الأساسية. من جانبه، يقول مصطفى الشريف، وهو صاحب مصحة خاصة، لـ«العربي الجديد»، إن المستشفيات والمراكز الطبية تعتمد على مولدات احتياطية، إلا أنّ استمرار تشغيلها يتطلب إمدادات مستقرة من وقود الديزل. يضيف: «في حال تعطّل توزيع الوقود، قد تواجه المرافق الصحية صعوبات في تشغيل أقسام العناية الفائقة وغرف العمليات وأجهزة حفظ الأدوية، بما يهدد استمرارية الخدمات الطبية». ويؤكد المصرفي معتز هويدي، أن انقطاع الكهرباء قد ينعكس أيضاً على القطاع المالي، حيث تعتمد المصارف على أنظمة إلكترونية وشبكات اتصال تعمل باستمرار. ويوضح: «يؤدي تعطل الفروع أو أجهزة السحب الآلي إلى زيادة الطلب على النقد، وإرباك عمليات الدفع الإلكتروني، في وقت تعاني فيه السوق الليبية أصلاً من تحديات مرتبطة بالسيولة». ويشير خلال حديثه لـ«العربي الجديد» إلى أنّ استقرار الكهرباء يُعَدّ أحد المؤشرات الأساسية التي يقيم المستثمرون من خلالها بيئة الأعمال، موضحاً أن استمرار الانقطاعات يرفع كلفة الاستثمار ويزيد من مستوى المخاطر، ما يحدّ من تدفق رؤوس الأموال المحلية والأجنبية.

> قد تواجه المرافق الصحية صعوبات في تشغيل أقسام العناية الفائقة وغرف العمليات

رأي | **حيدر عبدالله الحسيني**

## «حاميها حراميها»... عندما يصبح صائد الفساد نفسه طريده

**في مشهد يحمل مفارقات تثير التأمل، اعتقلت السلطات الإندونيسية المدعي العام السابق لمكافحة الفساد، فيبري أدريانسياه (Febrie Adriansyah)، بتهم غسل الأموال، بعد أسابيع من مداهمات الشرطة التي أدت إلى العثور على سبائك ذهبية ونقود بقيمة 26 مليون دولار في منزل يملكه. والقبض على الرجل الذي كان يشغل منصب نائب المدعي العام للجرائم الخاصة وتولى الإشراف على بعض أبرز قضايا الفساد، يطرح تساؤلات تتجاوز حدود إندونيسيا لتلامس جوهر معضلة مكافحة الفساد عالمياً. فهل هي حملات موسمية، وهل أهدافها مرتبطة بأجندات سياسية أم بمشروع بنيوي وطني؟ ما حدث في إندونيسيا ليس حالة معزولة، بل يعكس نمطاً مقلقاً يتكرر في العديد من الدول، حيث يتحوّل من يقودون حملات مكافحة الفساد إلى أهداف لهذه الحملات نفسها، في دوامة تثير الشكوك حول نزاهة المؤسسات وصدق النيّات.**

**ففي غواتيمالا، مثلاً، سبق وقضت المدعية العامة لمكافحة الفساد، فيرجينيا لابارا (Virginia Laparra)، نحو عامين في السجن بتهم «إساءة استخدام السلطة»، في قضية وصفتها الأمم المتحدة بأنها مخالفة للقانون الدولي. فلابارا التي كانت تُعرف باسم «النيابة العامة المناهضة للمافيا» بسبب عملها الدؤوب في مكافحة الجريمة المنظمة، واجهت مضايقات مستمرة، ورُشحت لجائزة السير هنري بروك لعام 2025، وهي تُمنح للمحامين والمدافعين عن حقوق الإنسان الذين قدموا مساهمات بارزة في تعزيز حقوق الإنسان وحمايتها. واللافت أن المدعية العامة في غواتيمالا، ماريا كونسويلو بوراس (María Consuelo Porras)، التي أشرفت على هذه الإجراءات ضد لابارا، فرضت عليها واشنطن عقوبات بتهم الفساد، واعتبرها «مشروع تقارير الجريمة المنظمة والفساد» (OCCRP) «شخصية عام 2023 في الجريمة المنظمة والفساد». أما في السلفادور، فقد اعتُقلت كبيرة المستشارين القانونيين في وحدة مكافحة الفساد بمنظمة كريستوسال (Cristosal) الحقوقية، روث لوبيز (Ruth López)، في مايو/ أيار 2025، بتهم اختلاس وإثراء غير مشروع، وهي تهم وُصفت على نطاق واسع بأنها «مختلقة لدوافع سياسية». وقد وصفت «منظمة العفو الدولية» لوبيز بأنها «سجينة ضمير». وفي نيجيريا، حصل المُبلّغ عن الفساد، نامدي إيمه (Nnamdi Emeh)، على جائزة عالمية للكشف عن الفساد في الشرطة، لكنه قبع خلف القضبان رغم صدور أمر بالإفراج عنه بكفالة. وحتى في مولدوفا، اعتُقل الرئيس السابق للجنة مراقبة ملفات الإنتربول، فيتالي بيرلوغ (Vitalie Pirlog)، بتهم الرشوة والاحتيال، بعد أن تولى منصبه السابق في مكافحة الجريمة الدولية. هذه الحالات، وغيرها، تثير تساؤلات جوهرية عن طبيعة حملات مكافحة الفساد وأهدافها الحقيقية.**

**ففي العراق، لا تبدو مكافحة الفساد، حتى اللحظة، مجرّد حملات عابرة تنتهي بانتهاء الزخم الإعلامي المصاحب لها، بل أقرب إلى مشروع طويل النفس لإعادة بناء دولة لم يعد الفساد فيها مجرّد حالات فردية، بل تحوّل إلى ظاهرة بنيوية أنتجتها البيئة السياسية والإدارية القائمة على نظام المحاصصة. أما في لبنان، فتعكس قضية انفجار مرفأ بيروت وملف المودعين، وما صاحبهما من اعتقالات واستقالات، صراعاً بين النخبة السياسية التي تسعى للحفاظ على نفوذها، وقوى مقابلة تطالب بالمحاسبة. ولا غرو في أن نجاح أي مشروع لمكافحة الفساد لا يقاس بعدد الأشخاص المحالين على القضاء، بل بمدى قدرة الدولة على تفكيك الحلقة التي تعيد إنتاجه باستمرار، وهو ما يتطلب إصلاحات مؤسسية وقضائية واقتصادية عميقة. إنما يبقى السؤال عما إذا كانت هذه الحملات جزءاً من مشاريع وطنية تحارب الفساد، أو أدوات في صراع سياسي يستخدمها الأقوى لإضعاف الخصوم وتصفية الحسابات.**

> هل الحملات جزء من مشاريع وطنية أو أدوات في صراع سياسي يستخدمها الأقوى لإضعاف الخصوم وتصفية الحسابات؟

مال وسياسة

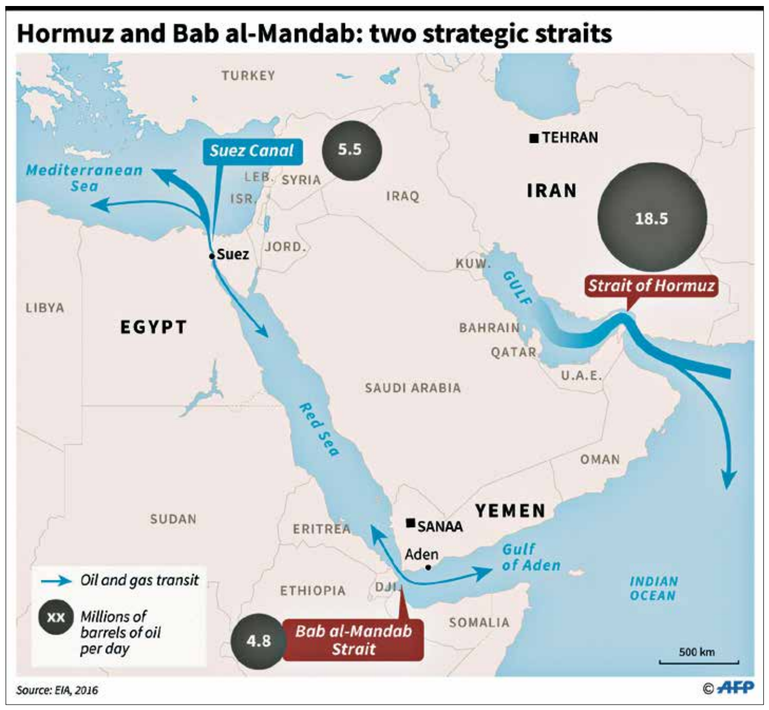


خريطة تُظهر طرق مرور السفن عبر مضيق هرمز وباب المندب اللذين تسودهما توترات كبيرة
(تصميم: دعوفي رامبس/فرانس برس)

# السعودية تدافع عن سفنها

## شركات شحن توقف التأمين على سفن مرتبطة بالرياض

شنّت السعودية، أول من أمس، غارات ضد مواقع في محافظة الحديدة، في خطوة تستهدف حماية سفنها وتأمين الملاحة في البحر الأحمر، وذلك ردّاً على استمرار الحوثيين في قصف السفن، وجاء ذلك عقب تعرض ناقلة سعودية ثالثة للاستهداف

صنعاء ـ **محمد راجح**

تعرضت محافظة الحديدة شمال غربي اليمن لسلسلة غارات استهدفت منشآت اتصالات وجزيرة كمران الاستراتيجية الواقعة بالقرب من مضيق باب المندب، حيث تبنت السعودية في بيان صادر عن تحالف دعم الشرعية في اليمن هذه العملية في مؤشر على قرارها بالرد على حظر الحوثيين، وبما ينذر بانتهاء الهدنة وعودة الحرب في اليمن.

وجاءت هذه الغارات التي تعرضت لها المدينة اليمنية الساحلية الواقعة على البحر الأحمر، أول من أمس، عقب الإعلان عن تعرض ناقلة سعودية ثالثة للاستهداف، إذ صرح مصدر مسؤول في الهيئة العامة للنقل السعودية نقلته وكالة الأنباء «واس» بأن السفينة (NCC MASA) التابعة لإحدى الشركات السعودية تعرضت لاستهداف خلال إبحارها في البحر الأحمر، الجمعة 24 يوليو/ تموز، نتج عنه إصابة طفيفة في بدن السفينة، وأوضح أن السفينة واصلت إبحارها إلى وجهتها بعد التأكد من سلامتها وأفراد طاقمها. واعتبرت هيئة النقل السعودية أن استمرار استهداف السفن التجارية يمثل انتهاكاً للقوانين والأعراف الدولية التي تكفل أمن الملاحة البحرية. والسفينة الثالثة المستهدفة إحدى ناقلات الشركة الوطنية السعودية للنقل البحري (البحري)، وتبلغ حمولتها نحو 50 ألف طن، ويصل طولها إلى 183 متراً، وقد بُنيت عام 2014 في كوريا الجنوبية، وتُستخدم لنقل النفط والمواد الكيميائية، بحسب بيانات ملاحية.

وجاء الحادث بعد إعلان الحوثيين، يومي الأربعاء والخميس الماضيين، استهداف ناقلتي النفط السعوديتين ENCELIA وLAYLA، فيما تؤكد هيئة النقل السعودية تعرض السفينة الثالثة لمقذوف سبّب حريقاً محدوداً في مقدمتها من دون وقوع إصابات، لتتواصل بذلك سلسلة استهداف السفن السعودية في البحر الأحمر.

### قرارات شركات الشحن الدولية

في السياق، يؤكد الخبير الاقتصادي رشيد الحداد لـ«العربي الجديد» أن الاستهداف السعودي لمدينة الحديدة جاء بعد وقوع العديد من الاعتداءات على سفن تصدير النفط والتي اضطر بعضها إلى تغيير مساره إلى قناة السويس. وجاء ذلك بعد ساعات قليلة من قرار لشركات شحن دولية إيقاف التأمين على السفن المرتبطة بالسعودية.

> شمل القصف السعودي جزيرة كمران الاستراتيجية كمعمر شحن دولي

**3**

**جاءت الغارات السعودية على مدينة الحديدة اليمنية، أول من أمس، عقب إعلان تعرض ناقلة سعودية ثالثة للاستهداف من الحوثيين.**

**183**

**السفينة (NCC MASA) التابعة لإحدى الشركات السعودية التي تعرضت للهجوم تبلغ حمولتها نحو 50 ألف طن، ويصل طولها إلى 183 متراً، وقد بُنيت عام 2014 في كوريا الجنوبية.**

**20000**

**تمر عبر باب المندب سنوياً أكثر من 20000 سفينة شحن تنقل في المعدل قرابة 1,6 مليار طن من السلع.**

وذكرت صحيفة «فايننشيال تايمز» يوم الجمعة الماضي، نقلاً عن وسيطين، أن عدداً من أبرز شركات التأمين ضد مخاطر الحرب في سوق «لويدز» لندن قرر استبعاد السفن التي لديها أي ارتباط بالسعودية من التغطية. ويشمل القرار سفناً ترفع أعلام دول أخرى، إذا كانت قد رست سابقاً في موانئ سعودية أو ترتبط بعقود وشحنات سعودية. وتستعد بعض شركات التأمين أيضاً لإلغاء وثائق قائمة تغطي شحنات على سفن مرتبطة بالسعودية. وأبلغت شركات التأمين «أسكوت» و«نافيوم» الوسطاء، بعد هجمات الأربعاء، بأنها تدرسان إلغاء التغطية عن بعض السفن السعودية أو المرتبطة بالموانئ السعودية في البحر الأحمر، وفق «فايننشال تايمز».

وحسب الخبير الاقتصادي، ستتعامل شركات التأمين بمزيد من الحذر مع السفن المرتبطة بالسفن السعودية، مشيراً إلى أن ارتفاع مستوى المخاطر، جعل السفن الأميركية والبريطانية والإسرائيلية تدفع أقساطاً أعلى مقابل تغطية مخاطر الحرب البحرية للشحنات في البحر الأحمر. وشمل القصف السعودي جزيرة كمران الاستراتيجية التي تقع قبالة الشاطئ الغربي لميناء الصليف في الحديدة بمسافة ستة كيلومترات، وتبلغ مساحة الجزيرة حوالي 100 كيلومتر مربع، وتحتل موقعاً استراتيجياً مهماً على البحر الأحمر وممرات الشحن الدولية. كما تعتبر كمران المأهولة بما يزيد على أربعة آلاف نسمة من أبرز ثلاث جزر يمنية في البحر الأحمر، إلى جانب جزيرة أرخبيل حنيش، وجزيرة ميون التي تعتبر ذات موقع استراتيجي في مضيق باب المندب وتعتبر البوابة الجنوبية للبحر الأحمر.

### عدم قصف ميناء الحديدة

يسيطر الحوثيون الذين يحكمون صنعاء وغالبية محافظات شمال اليمن ومن بينها محافظة الحديدة الواقعة على البحر الأحمر، على الجزء الأكبر من باب المندب وموانئ البحر الأحمر الثلاثة؛ الحديدة والصليف ورأس عيسى النفطي وعدد من الجزر الاستراتيجية في المياه اليمنية على البحر الأحمر والقريبة أو المحاذية لباب المندب أهمها جزيرة كمران. أما جزيرة ميون التي تأتي بعد جزيرة سقطرى على بحر العرب من حيث المساحة والأهمية كموقع بالنسبة لباب المندب فتخضع لسيطرة قوات عسكرية محسوبة على الحكومة المعترف بها دولياً.

وتحدث ناشطون وشهود عيان في مدينة الحديدة لـ«العربي الجديد» أن الغارات لم تطاول ميناء الحديدة واستهدفت منشآتا تابعة لشركة الاتصالات اليمنية تقع بالقرب من الميناء، الاستراتيجي، وتحديداً بجوار البوابة الشرقية لميناء الحديدة الذي تعرض سابقاً خلال العامين الماضيين لقصف مكثف من قبل إسرائيل وتحالف الازدهار بقيادة أميركا في فترات سابقة، وهو ما تسبب بأضرار بالغة في الميناء، وتدمير جميع أرصفته في السياق، صرّح المتحدث الرسمي باسم قوات التحالف تحالف دعم الشرعية في اليمن، تركي المالكي أن من وصفها بـ«الميليشيا الحوثية قامت بعمل جبان ومتهور عندما استهدفت السفن التجارية في البحر الأحمر، لتضيف ذلك إلى قائمة جرائمها وإرهابها البحري بأحد أهم الممرات المائية الدولية»، كما أوضح المالكي أنه لم يتم استهداف ميناء الحديدة وأن جميع الموانئ اليمنية بما فيها (الحديدة ورأس عيسى والصليف) مفتوحة أمام الملاحة البحرية وتعمل على استقبال السفن التجارية الخاصة بنقل المواد الغذائية والبضائع والوقود ومواد البناء.

من جانبه، صرح مصدر أمني مسؤول بحسب وكالة الأنباء «سبأ» بنسختها التابعة لسلطة صنعاء أن ما وصفه بـ«العدوان السعودي» شن سلسلة غارات على محافظة الحديدة، استهدف منشآت تابعة لمؤسسة الاتصالات في مدينة الحديدة، وجزيرة كمران، فيما قالت وزارة الخارجية التابعة للحوثيين في صنعاء إن باستهداف السعودية محافظة الحديدة تكون معادلة «التصعيد بالتصعيد» هي عنوان المرحلة القادمة.

### ممرات حساسة

من جانبه، اعتبر الخبير الجيولوجي اليمني المتخصص في النفط والغاز، عبد الغني جغمان في حديث لـ«العربي الجديد» أن باب المندب وهرمز ممران حساسان للغاية، والسفن التي تعبرهما محملة بالثروات والأموال والبضائع والسلع والموارد، وعملية استهدافها لا تحتاج إلى قوة كبيرة وأسلحة فتاكة، فأي سلاح أو تهديد يوقف حركتها وهنا مصدر ذعر الدول المنتجة والمصدرة والمستوردة.

وحاولت الولايات المتحدة سابقاً عن طريق ما يسمى بـ«حلف الازدهار» تأمين السفن وفك الحصار الذي فرضه الحوثيون في حرب غزة إلا أنها فشلت حسب جغمان، ما اضطرها لعقد اتفاق معهم بوساطة عُمانية لإيقاف استهداف السفن. كما حاولت إسرائيل مرات عدة إجبار الحوثيين على التوقف عن استهداف موانئها وسفنها أو السفن الأخرى المتجهة لموانئها، وذلك عن طريق قصف عنيف استهدف ميناء الحديدة ومنشآت خدمية عديدة في الحديدة وصنعاء، لكن من دون جدوى. وكان الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس، قال في بيان للمتحدث باسمه ستيفان دوجاريك إن الهجوم على السفن التجارية، الذي أعلن الحوثيون مسؤوليتهم عنه، يُنذر بتصعيد حدة التوترات الإقليمية وتوسيع دائرة التصعيد الراهنة، ما قد يُؤدي إلى جرّ اليمن على نحو أعمق إلى صراع إقليمي أهم الشرايين الحيوية للاقتصاد العالمي، في ظل استمرار استهداف السفن التجارية، وتهديد الممرات البحرية الدولية، والاعتداء على البنية التحتية المدنية، في إطار أجندة إيرانية تستهدف تقويض أمن الملاحة الدولية، وابتزاز المجتمع الدولي، وتعريض حركة التجارة العالمية وإمدادات الطاقة لمخاطر غير مسبوقة».

ورأى الإرياني بحسب وكالة سبأنت اليمنية، أمس، أن الهجمات الحوثية الأخيرة على السفن التجارية عكست انتقال المشروع الإيراني في البحر الأحمر إلى مرحلة أكثر جرأة وتصعيداً، ولفت إلى أن هذه التطورات تؤكد أن التعامل مع «التهديد الحوثي لا يمكن أن يقتصر على ردود أفعال مؤقتة أو إجراءات محدودة، وإنما يتطلب استراتيجية دولية تقوم على شراكة جماعية منسقة، تعزّز التعاون في مجال الأمن البحري، وتمنع إيران من الاستمرار في توظيف وكلائها لابتزاز المجتمع الدولي وتهديد أحد أهم الممرات البحرية الاستراتيجية في العالم».

### مخاطر غير مسبوقة على التجارة والملاحة

قال وزير الإعلام اليمني معمر الإرياني، إن «التهديدات التي يشكلها الحرس الثوري الإيراني، وميليشيات الحوثي الإرهابية، لم تعد مجرد تحدٍّ أمني يخص اليمن أو دول المنطقة، بل تحولت إلى تهديد مباشر لأحد أهم الشرايين الحيوية للاقتصاد العالمي، في ظل استمرار استهداف السفن التجارية، وتهديد الممرات البحرية الدولية، والاعتداء على البنية التحتية المدنية، في إطار أجندة إيرانية تستهدف تقويض أمن الملاحة الدولية، وابتزاز المجتمع الدولي، وتعريض حركة التجارة العالمية وإمدادات الطاقة لمخاطر غير مسبوقة».

ورأى الإرياني بحسب وكالة سبأنت اليمنية، أمس، أن الهجمات الحوثية الأخيرة على السفن التجارية عكست انتقال المشروع الإيراني في البحر الأحمر إلى مرحلة أكثر جرأة وتصعيداً، ولفت إلى أن هذه التطورات تؤكد أن التعامل مع «التهديد الحوثي لا يمكن أن يقتصر على ردود أفعال مؤقتة أو إجراءات محدودة، وإنما يتطلب استراتيجية دولية تقوم على شراكة جماعية منسقة، تعزّز التعاون في مجال الأمن البحري، وتمنع إيران من الاستمرار في توظيف وكلائها لابتزاز المجتمع الدولي وتهديد أحد أهم الممرات البحرية الاستراتيجية في العالم».

### فشل أميركي في وقف استهداف السفن

حاولت الولايات المتحدة سابقاً عن طريق ما يسمى بـ«حلف الازدهار» تأمين السفن وفك الحصار الذي فرضه الحوثيون في حرب غزة إلا أنها فشلت، بحسب الخبير الجيولوجي، عبد الغني جغمان في حديث لـ«العربي الجديد»، ما اضطرها إلى عقد اتفاق بوساطة عُمانية لوقف استهداف السفن.

منصة نفطية في السعودية، 1 يناير 2003 (Getty)

فلسطين

# غزة: العدوان يدمر خريطة الأراضي الزراعية

غزة ـ **احمد ابو قمر**

اختفت ملامح آلاف الدونمات الزراعية في قطاع غزة خلال أشهر الحرب، بعدما طاولها التجريف والحرق والضم ضمن المناطق الصفراء التي تسيطر عليها إسرائيل، لتفقد الأسواق المحلية أحد أهم مصادر إمدادها بالخضراوات ويجد آلاف المزارعين أنفسهم بعيدين عن أراضيهم ومصادر رزقهم. ورغم هذا الواقع، تتواصل محاولات محدودة لإعادة الزراعة في الأراضي الواقعة داخل المناطق المأهولة، بهدف توفير جزء من احتياجات السوق المحلي، إلا أن نقص مستلزمات الإنتاج وارتفاع تكاليفها يحدان من قدرة المزارعين على توسيع رقعة الأراضي المزروعة.

ويحذر مختصون من أن استمرار تدمير الأراضي الزراعية ومنع إعادة تأهيلها يفاقم أزمة الأمن الغذائي ويهدد مستقبل الزراعة في قطاع غزة، بعدما كانت تحقق قبل الحرب مستويات مرتفعة من الاكتفاء الذاتي وتوفر آلاف فرص العمل، لتتحول اليوم إلى قطاع يواجه خطر الانهيار الكامل.

وأعلنت وزارة الزراعة أنّ خسائر القطاع الزراعي جراء الحرب الإسرائيلية المدمرة التي بدأت في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023 تقارب 3 مليارات دولار، نصفها تقريباً أضرار مباشرة. وقال المتحدث باسم وزارة الزراعة رأفت عسلية إنّ التقديرات مستندة إلى تحليل الصور الجوية عالية الدقة، ونظم المعلومات الجغرافية، وقواعد البيانات الزراعية الرسمية. ولفت إلى أنّ من الخسائر 1,49 مليار دولار مباشرة و1,59 مليار دولار خسائر غير مباشرة، مؤكداً أنّ الحرب سبّبت أيضاً انهياراً شبه كامل لمنظومة الري الزراعي، بعد خروج 8 آلاف و700 بئر مياه زراعية عن الخدمة بالكامل.

يقول المزارع أحمد طافش، الذي كان يمتلك 13 دونماً من الأراضي الزراعية شرق حي الزيتون جنوب شرقي مدينة غزة، إن الحرب أنهت سنوات طويلة من العمل في الزراعة بعدما دمرت قوات الاحتلال الأراضي الزراعية في تلك المنطقة بالكامل منذ الأيام الأولى للعدوان.

> المساحة المزروعة حالياً لا تتجاوز 5% من إجمالي الأراضي

ويوضح طافش لـ«العربي الجديد» أن المزارعين فقدوا مصدر رزقهم مع تدمير المزارع وتجريفها في وقت كانت تلك الأراضي تنتج مختلف أصناف الخضراوات التي تغذي الأسواق المحلية ويلفت إلى أن استهداف الأراضي الزراعية جاء ضمن سياسة ممنهجة استهدفت تدمير أحد أهم القطاعات الحيوية في غزة إلى جانب تشديد سياسة التجويع، خاصة بحق سكان شمال القطاع.

ويؤكد أن غالبية المزارعين لا يستطيعون حتى اليوم الوصول إلى أراضيهم الواقعة في المناطق الشرقية، ما يجعل إعادة استصلاحها أو العودة إلى الإنتاج أمراً شبه مستحيل في ظل استمرار سيطرة الاحتلال على تلك المناطق.

ويشير إلى أن القطاع كان قبل الحرب يحقق اكتفاءً ذاتياً في إنتاج الخضروات، وكانت المنتجات المحلية تغطي احتياجات السكان بأسعار مناسبة، بينما تختلف الصورة اليوم بصورة كبيرة.

في حين، يقول المزارع موسى عفانة، الذي استأجر أرضاً زراعية بمساحة ستة دونمات في منطقة البركة بمدينة دير البلح وسط القطاع، إنه يحاول إعادة الحياة إلى الأرض عبر زراعة الخيار والبندورة وطرح الإنتاج في السوق المحلي، رغم الظروف الصعبة التي تحيط بالقطاع الزراعي. ويؤكد أن هذه المحاولة تأتي بهدف توفير جزء من احتياجات الأسواق المحلية من الخضراوات في ظل التراجع الكبير في الإنتاج. ويلفت عفانة لـ«العربي الجديد» أن تكاليف الإنتاج ارتفعت بصورة غير مسبوقة مقارنة بما كانت عليه قبل الحرب في ظل صعوبة توفير البذور والأسمدة وخراطيم المياه، فضلاً عن الحاجة المستمرة لتوفير الوقود والزيوت اللازمة لتشغيل بئر المياه المستخدم في ريّ المزروعات. ويشير إلى أن هذه الأعباء تنعكس مباشرة على تكلفة الإنتاج، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى بقاء أسعار الخضراوات مرتفعة رغم الجهود المبذولة لزيادة المعروض في الأسواق. ويلفت إلى أن الاحتلال يتعمد منع إدخال مستلزمات الإنتاج الزراعي التي تضمن نجاح الموسم الزراعي وخفض التكاليف، بما يشمل البذور والأسمدة والمواد الأساسية اللازمة لاستمرار الزراعة. ووفق وزارة الزراعة، تعرضت البنية التحتية الزراعية لانهيار واسع بعد خروج 8700 بئر زراعية عن الخدمة وتضرر 3828 بركة مياه، إضافة إلى تدمير 1371 كيلومتراً من شبكات نقل المياه الزراعية، الأمر الذي جعل استئناف الإنتاج الزراعي مهمة بالغة الصعوبة وفاقم أزمة الأمن الغذائي في القطاع.

من جانبه، يقول مدير العلاقات العامة والإعلام في وزارة الزراعة، لؤي رجب، إن مساحة الأراضي الزراعية في قطاع غزة تبلغ نحو 180 ألف دونم، أي ما يقارب نصف مساحة القطاع، وتتركز في المناطق الشمالية والشرقية والجنوبية، وهي المناطق التي تخضع اليوم لسيطرة الاحتلال أو يصعب الوصول إليها. ويوضح رجب لـ«العربي الجديد» أن المساحة المزروعة حالياً لا تتجاوز 5% من إجمالي الأراضي الزراعية، بعدما تحولت منطقة المواصي، التي كانت آخر المناطق الزراعية المنتجة، إلى منطقة مكتظة تؤوي أكثر من مليون نازح.

محاولات لإحياء الزراعة رغم استمرار العدوان، 9 مايو 2026 (حسن الجدي/الأناضول)

الجزائر

# هل يكبح مشروع «أوبل» أزمة السيارات؟

الأسواق المحلية تعتمد على الاستيراد تلبية الاحتياجات (أرلك لافورغ/Getty)

تشهد السوق الجزائرية تحولاً، مع توجه «أوبل» نحو تصنيع المحركات محلياً وإقامة مصنع متكامل للسيارات؛ إذ يمثل المشروع خطوة نحو توطين التكنولوجيا

الجزائر ـ **حسان حويشة**

أعلنت شركة السيارات الألمانية «أوبل»، التابعة لمجموعة «ستيلانتيس» العالمية عن مشروع لإنتاج المحركات في الجزائر، كما جددت تمسكها بخطتها لإقامة مصنع متكامل للسيارات سبق أن كشفت عنه قبل أشهر، في وقت لا يزال فيه البلد العربي يعاني أزمة مركبات منذ أكثر من 10 سنوات، وسط ندرة السيارات الجديدة وارتفاع قياسي في أسعار المستعملة وصف بـ«الخيالي». وجاء تأكيد «أوبل» لمشروع مصنعها للسيارات في الجزائر، والإعلان عن مشروع إنتاج المحركات، على هامش المنتدى الاقتصادي الجزائري-الألماني الذي احتضنته برلين، بالتزامن مع زيارة الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون إلى ألمانيا، وفق بيان صادر عن «ستيلانتيس الجزائر».

> مصنع «فيات» دخل مرحلة الإنتاج بعد نحو عام من توقيع الاتفاق

### إنتاج متوقع في غضون عام

في هذا السياق، قال الخبير والإعلامي المتخصص في شؤون السيارات، نبيل مغيرف، في حديث لـ «العربي الجديد»، إن الكشف عن مشروع إنتاج المحركات في الجزائر يمثل الجانب الأهم في إعلان «أوبل»، موضحاً أن مشروع تركيب السيارات كان مدرجاً مسبقاً ضمن خطط الشركة، بينما يشكل مشروع تصنيع المحركات خطوة جديدة وغير مسبوقة بالنسبة إلى علامة ألمانية في الجزائر. وأضاف أن هذه هي المرة الأولى التي تعلن فيها شركة ألمانية عن مشروع لتصنيع المحركات في الجزائر، معتبراً أن ذلك يعكس نية حقيقية لنقل التكنولوجيا؛ لأن صناعة المحركات تبقى، بحسبه، حكراً على عدد محدود من المصنعين في العالم، كما أن منح هذه التكنولوجيا لدولة أخرى يعكس مستوى الثقة والاحترام المتبادل بين البلدين. وأشار إلى أن تصنيع المحركات محلياً سيرفع نسبة الإدماج في صناعة السيارات بشكل كبير، كما سيدخل الجزائر مجال تكنولوجيا المحركات، بما يتيح اكتساب مهارات وخبرات جديدة في هذا القطاع.

ورأى مغيرف أن المشروع قد يفتح مستقبلاً الباب أمام تصدير المحركات المصنعة في الجزائر، ولا سيما محركات الاحتراق الحراري، نحو أسواق في المنطقة العربية وأفريقيا لا تزال تعتمد هذا النوع من المحركات.

وبشأن مشاريع مصنع «أوبل»، أوضح أن الشركة كانت قد أعلنت عنه في يناير/كانون الثاني 2026، لافتاً إلى أن وفداً رفيع المستوى من العلامة الألمانية زار الجزائر قبل نحو شهر من زيارة الرئيس عبد المجيد تبون إلى ألمانيا، لمعاينة المنشآت المتوفرة ودراسة المقترحات المتعلقة بإنشاء المصنع.

وأكد أن المصنع المرتقب سيكون منشأة صناعية مستقلة قائمة بذاتها، وليس فرعاً لمصنع «فيات» موضحاً أن الشركتين تنتميان إلى مجموعة «ستيلانتيس»، وأن مصنع «فيات» دخل مرحلة الإنتاج بعد نحو عام من توقيع الاتفاق، معرباً عن أمله في أن يسير مصنع «أوبل» على النهج نفسه ويدخل الإنتاج في غضون عام، بمحركات مصنعة في الجزائر.

### أزمة سيارات مزمنة

يعيش البلد العربي أزمة سيارات مزمنة منذ عشر سنوات على الأقل، ميزتها ندرة غير مسبوقة في المركبات الجديدة، وبلوغ أسعار المستعملة منها مستويات خيالية، حتى إنها فاقت قيمة شرائها قبل عدة أعوام مع فارق الكيلومترات المقطوعة.

وفرضت الحكومة قيوداً على استيراد المركبات الجديدة منذ عام 2016، تزامناً مع إطلاق مصانع للتجميع والتركيب في عهد الرئيس الأسبق الراحل عبد العزيز بوتفليقة، لكنّها سرعان ما أُغلقت وسُرّح عمالها بعد ضلوع مالكيها في قضايا فساد وإدانتهم بالسجن. كما أنّ تلك المصانع لم تتمكن من توطين صناعة السيارات وفشلت في رفع نسبة الإدماج (صناعة مكونات المركبات محلياً)، واشتهرت بتسمية «مصانع نفخ العجلات»، وبقدوم الرئيس عبد المجيد تبون وتسلمه الحكم نهاية عام 2019، واصلت الحكومة فرض قيود على استيراد المركبات الجديدة إلى غاية منتصف عام 2023؛ حيث تم الترخيص لعدة وكلاء باقتناء المركبات الجديدة من الخارج لعدة أشهر، لتتوقف العملية مجدداً في منتصف عام 2024 ولم تُفتح إلى الآن.

سيارات

طابور سياح لاستئجار سيارات في مطار بالما دي مايوركا الإسباني، 13 يوليو 2025 (خايمي ريبا/ فرانس برس)

مكتب إنتربرايز لتأجير السيارات في كاليفورنيا، 10 مايو 2026 (جيفري غرينبيرغ/ Getty)

# مرونة التنقل

## تأجير السيارات يحافظ على مكانته رغم التحولات

### الحرية والراحة تتفوقان على البدائل

رغم انتشار السيارات الكهربائية وخدمات النقل التشاركي، لا تزال خدمات تأجير السيارات تحافظ على جاذبيتها بفضل المرونة والخصوصية والقدرة على الوصول إلى وجهات يصعب بلوغها بوسائل أخرى

بيروت ـ **العربي الجديد**

مع التسارع الكبير الذي يشهده قطاع النقل عالمياً، بات المشهد أكثر تنوعاً من أي وقت مضى. فالسيارات الكهربائية تزداد انتشاراً عاماً بعد عام، وخدمات النقل التشاركي أصبحت جزءاً أساسياً من الحياة اليومية في المدن الكبرى، فيما تستثمر الحكومات مليارات الدولارات في تطوير شبكات النقل العام. ورغم هذا التحول المتسارع، لم تفقد خدمات تأجير السيارات أهميتها، بل وجدت لنفسها موقعاً جديداً يعتمد على تلبية احتياجات الباحثين عن حرية الحركة والاستقلالية في التنقل.

ويشير خبراء قطاع السفر لمدوّنة «فوكس تو موف» (Focus2Move) المتخصصة، إلى أنّ المستهلك لم يعد يبحث فقط عن وسيلة تنقله من نقطة إلى أخرى، بل أصبح يقيّم التجربة بأكملها، بما يشمل الراحة والمرونة والوقت والكلفة وإمكانية تعديل الخطط في أي لحظة. وهنا تُبرز خدمات تأجير السيارات خياراً يجمع بين امتلاك حرية القيادة من دون تحمل الأعباء المالية طويلة الأجل المرتبطة بشراء سيارة وصيانتها وتأمينها.

وتبقى المرونة أبرز عناصر الجاذبية في هذا القطاع. فالمسافر الذي يعتمد على الحافلات أو القطارات يظل مقيداً بجداول زمنية ومسارات محددة، بينما تمنحه السيارة المستأجرة حرية الانطلاق في الوقت الذي يناسبه، وتغيير مساره متى شاء، والتوقف في أي محطة أو معلم سياحي من دون التقيد بخطة مسبقة. وهذه الميزة تكتسب أهمية خاصة لرجال الأعمال والسياح الذين يفضلون استغلال وقتهم بأقصى قدر من الكفاءة.

ولا تقتصر مزايا التأجير على حرية الحركة، بل تمتد إلى توفير مستوى أعلى من الخصوصية والراحة. ففي أوقات الذروة قد تصبح وسائل النقل الجماعي مزدحمة وصاخبة، في حين توفر السيارة المستأجرة مساحة شخصية تتيح للعائلات أو مجموعات الأصدقاء السفر معاً في أجواء أهدأ، مع حرية اختيار الطريق والموسيقى ومحطات التوقف، بعيداً عن الازدحام أو مشاركة الرحلة مع غرباء.

كما يَبرز تأجير السيارات خياراً اقتصادياً وعملياً عند السفر الجماعي. فبدلاً من شراء عدة تذاكر أو استخدام أكثر من سيارة أجرة، تستطيع المجموعات استئجار مركبة تتناسب مع عدد الركاب، سواء كانت سيارة عائلية كبيرة أم حافلة صغيرة، ما يسهم في خفض الكلفة الإجمالية وتسهيل التنقل الجماعي، خاصة خلال الرحلات السياحية أو المناسبات الخاصة.

ويؤكد مختصون أن نجاح تجربة التأجير يرتبط بحسن اختيار السيارة المناسبة، مع مراعاة عدد الركاب، وحجم الأمتعة، ومستوى التأمين، والحالة الفنية للمركبة، فضلاً عن فهم شروط العقد قبل التوقيع. أما عند استئجار سيارة كهربائية، فينصح بالتأكد مسبقاً من توافر محطات الشحن على طول خط الرحلة، ومعرفة مدى البطارية والزمن اللازم لإعادة شحنها، حتى لا تتحول التجربة إلى مصدر للإرباك.

ومن العوامل التي عززت استمرار الطلب على السيارات المستأجرة قدرتها على الوصول إلى أماكن قد لا تخدمها وسائل النقل العام، سواء كانت مناطق ريفية أم شواطئ نائية أم حدائق طبيعية أم طرقاً سياحية بعيدة عن المدن. فالكثير من الوجهات التي يقصدها عشاق المغامرة والطبيعة يصعب الوصول إليها بالحافلات أو القطارات، ما يجعل السيارة المستأجرة الخيار الأكثر عملية.

وفي الوقت نفسه، يشهد قطاع التأجير تحولاً موازياً للتحولات التي يشهدها عالم السيارات. فشركات التأجير توسع تدريجياً أساطيلها لتضم سيارات هجينة وكهربائية، إلى جانب المركبات التقليدية، بما يمنح العملاء خيارات أوسع تتناسب مع احتياجاتهم وميزانياتهم وتفضيلاتهم البيئية. كما أصبحت التطبيقات الرقمية تتيح إتمام الحجز والدفع وتسلم السيارة بسرعة، ما جعل التجربة أكثر سهولة مقارنة بما كانت عليه قبل سنوات.

ويرى مراقبون أن العلاقة بين تأجير السيارات والنقل التشاركي ليست علاقة تنافس مطلق، بل تكامل في كثير من الأحيان، إذ يناسب النقل التشاركي التنقلات القصيرة داخل المدن، بينما يحتفظ تأجير السيارات بأفضليته في الرحلات الطويلة، والجولات السياحية، والسفر العائلي، والرحلات التي تتطلب مرونة كاملة في تحديد المسار والوقت.

وفي ظل استمرار التحول نحو النقل المستدام، يبدو أن مستقبل تأجير السيارات لن يقاوم التغيير، بل سيواكبه. فالقطاع يتجه إلى إدماج السيارات الكهربائية والتقنيات الذكية والخدمات الرقمية، مع الحفاظ على الميزة الأساسية التي يبحث عنها العملاء منذ عقود: حرية التنقل. ولذلك، ورغم كل التطورات التي يشهدها عالم المواصلات، يبقى تأجير السيارات خياراً يجمع بين المرونة والراحة والقدرة على الوصول إلى وجهات قد تعجز البدائل الأخرى عن تلبيتها، وهو ما يضمن استمراره لاعباً أساسياً في منظومة التنقل الحديثة.

كذلك، تتجه شركات تأجير السيارات إلى توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي المتطورة وتحليل البيانات لتحسين تجربة العملاء، وذلك من خلال تسريع إجراءات الحجز والتسليم، وتقديم عروض مخصصة وفق أنماط الاستخدام، فضلاً عن إدارة الأساطيل بكفاءة أعلى من السابق. كما تشير التوقعات إلى أن هذا التطور سيساهم في تعزيز تنافسية القطاع، وجعل خدمات تأجير السيارات أكثر مرونة واستدامة، بما يتلاءم مع متطلبات التنقل في السنوات المقبلة.

سيارات رينو توييزي الكهربائية للإيجار من إي موبيليتي في فرنسا، 17 سبتمبر 2024 (جارث بيرز/ Getty)

منطقة لتأجير سيارات تابعة لشركة Avis في شيكاغو، 13 فبراير 2023 (سكوت أولسون/ Getty)

## جديد

### سباق لابتكار مستقبل التنقل الكهربائي الذكي

برلين ـ **العربي الجديد**

تسارع كبرى شركات السيارات العالمية خطواتها إلى إعادة رسم ملامح سوق المركبات الفاخرة، في وقت تتقاطع فيه الكهرباء والرقمنة والتخصيص مع مفاهيم الأداء والرفاهية، لتتحول المنافسة من مجرد تطوير سيارات جديدة إلى ابتكار تجارب قيادة متكاملة تستجيب لتطلعات العملاء في مختلف الفئات.

وفي السياق، تستعد «سمارت» لإطلاق طرازها الكهربائي الجديد سمارت #2 خلال معرض باريس للسيارات في أكتوبر/تشرين الأول المقبل، بعد برنامج اختبارات عالمي مكثف ركز على السلامة والثبات والهدوء داخل المقصورة وكفاءة القيادة في المدن. ويهدف الطراز إلى إحياء هوية سيارات «فورتو» الشهيرة، ولكن بمنظومة كهربائية متطورة، مع الحفاظ على الأبعاد المدمجة التي تجعلها خياراً مثالياً للتنقل الحضري.

في المقابل، تدخل رنج روفر مرحلة جديدة مع طراز GT الكهربائي بالكامل، الذي يجمع بين خصائص سيارات الدفع الرباعي (SUV) وسيارات «جران توريزمو» المخصصة للرحلات الطويلة. ويعتمد الطراز على منصة كهربائية جديدة، مع تصميم أكثر انسيابية ومقصورة رقمية تعتمد على شاشة OLED كبيرة وتقنيات تحكم صوتي، في خطوة تستهدف الجمع بين الأداء الرياضي والفخامة التقليدية للعلامة البريطانية.

أما مرسيدس-مايباخ، فترفع سقف المنافسة في فئة المركبات الرياضية متعددة الاستخدامات الفاخرة عبر GLS 680 موديل 2027، المزودة بمحرك V8 هجين خفيف بقوة 603 حصانة، إلى جانب مقصورة تعتمد أحدث أنظمة التشغيل والشاشات الرقمية، مع تجهيزات رفاهية تشمل مقاعد تدفئية، وأنظمة تدليك متطورة، وثلاجة مدمجة، وحلول عزل صوتي متقدمة، في محاولة لتعزيز حضورها أمام منافسين مثل رولز-رويس وبنتلي. وفي إيطاليا، اختارت لامبورغيني التركيز على مفهوم التخصيص الفائق، إذ كشفت عن نسختين حصريتين من تيميراريو Ad Personam المستوحاة من عالم الأزياء الراقية، مع خيارات تصميم غير مسبوقة وخامات فاخرة، دون المساومة على الأداء، حيث تجمع السيارة بين محرك V8 وثلاثة محركات كهربائية بقوة إجمالية تبلغ 920 حصاناً، ما يعكس توجه العلامة نحو الإدماج بين التكنولوجيا الهجينة والحرفية الإيطالية الراقية.

وتشير هذه الطرازات مجتمعة إلى أن المنافسة في صناعة السيارات الفاخرة لم تعد تقتصر على القوة أو السرعة، بل أصبحت تدور حول تقديم منظومة متكاملة تجمع بين الاستدامة، والتقنيات الرقمية، والتصميم المبتكر، وإمكانات التخصيص، بما يعكس تحولاً عميقاً في أولويات الشركات والمستهلكين على حد سواء.

ويعكس هذا التوجه تغيراً في طبيعة المنافسة داخل قطاع السيارات، إذ لم تعد الشركات تتنافس فقط على زيادة أرقام القوة أو التسارع، بل باتت تركز على تطوير برمجيات القيادة وتحسين تجربة المستخدم ورفع كفاءة الأنظمة الكهربائية، مع توسيع خيارات التخصيص التي تمنح كل عميل سيارة تتوافق مع ذوقه واحتياجاته. ومن المرجح أن تتسارع هذه المنافسة خلال الأعوام المقبلة مع دخول مزيد من الطرازات الكهربائية والهجينة إلى الأسواق العالمية، وارتفاع الطلب على المركبات الذكية والفاخرة.

سيارة سمارت #2 مضغمة، من مرسيدس، يوليو 2026 (الشركة)

## مشاهير

### أرنولد شوارزنيغر الذي حوّل القوّة إلى قيادة خضراء مستدامة

واشنطن ـ **العربي الجديد**

لم تكن علاقة الممثل الأميركي والنجم العالمي أرنولد شوارزنيغر (Arnold Schwarzenegger) بالسيارات مجرد هواية اقتناء لمركبات قوية وفاخرة، بل تحولت خلال السنوات الأخيرة إلى قصة تعكس التحول الذي تشهده صناعة السيارات نفسها. فالرجل الذي ارتبط اسمه لعقود بعضلاته المفتولة وأدواره في أفلام الحركة، أصبح اليوم من أبرز المشاهير الذين يدافعون عن المركبات النظيفة، بعدما أعاد تعريف مفهوم القوة من خلال تبنّي التكنولوجيا الكهربائية والهيدروجينية.

اشتهر شوارزنيغر في تسعينيات القرن الماضي بقيادة سيارات ضخمة مثل «هامر» العسكرية ومرسيدس جي-كلاس (G-Class)، حتى أصبحت تلك المركبات جزءاً من صورته الجماهيرية. غير أن توليه منصب حاكم ولاية كاليفورنيا بين عامي 2003 و2011 غيّر نظرته إلى قضايا البيئة والانبعاثات، إذ تبنى سياسات هدفت إلى خفض التلوث وتشجيع استخدام المصادر النظيفة.

ولم يكتفِ شوارزنيغر بالدعوة إلى التحول البيئي، بل طبّق قناعاته عملياً. فقد حوّل إحدى سياراته من طراز جي-كلاس إلى نسخة كهربائية بالكامل بالتعاون مع شركات متخصصة، كما امتلك سيارة هامر (Hummer H1) معدلة تعمل بالطاقة الكهربائية، في خطوة لاقت اهتماماً واسعاً لأنها جمعت بين رمز السيارات الضخمة والانبعاثات الصفرية. وامتدت اهتماماته إلى تقنيات الهيدروجين، حيث ظهر أكثر من مرة خلف مقود سيارات تعتمد خلايا الوقود، مؤكداً أن مستقبل التنقل لن يعتمد على حل واحد، بل على تنوع التقنيات القادرة على تقليل البصمة الكربونية دون التضحية بالأداء.

ورغم هذا التحول، لم يتخلّ شوارزنيغر عن شغفه بالسيارات الفاخرة. فهو يمتلك مجموعة تضم طرازات من مرسيدس وبورشه وبوغاتي وغيرها، لكنه يفضل أن تكون مزوّدة بأحدث الحلول التقنية وأكثرها كفاءة بيئية، ما يعكس تغيراً في مفهوم الرفاهية لدى المشاهير.

وتحمل تجربة شوارزنيغر رسالة تتجاوز عالم السيارات لتثبت أن الانتقال إلى الكهرباء لا يعني التخلي عن القوة والفخامة، بل إعادة تعريفهما بما ينسجم مع المستقبل. فالرجل الذي اشتهر بشخصية «المدمر» في السينما، بات من أبرز الوجوه ترويجاً لفكرة أن التكنولوجيا النظيفة قادرة على تقديم الأداء بأثر بيئي أقل. وبذلك، أصبحت سيارات شوارزنيغر مرآة لمسيرته، من رمز للقوة التقليدية إلى سفير غير رسمي للتنقل المستدام، بما يؤكد أن حتى أكثر عشاق المحركات الضخمة يمكنهم قيادة التحول نحو مستقبل أكثر اخضراراً.

أرنولد شوارزنيغر مع سيارته وابنته كاثرين في لوس أنجليس، 11 أبريل 2017 (Getty)



تحقيقات

خسر الغزيون سنوات ملكياتهم جراء القصف والنزوح المتكرر (Getty)

# إبادة الحدود

## طمس إسرائيلي لمنظومة الملكية العقارية في غزة

«كان هنا» عبارة يرددها الغزيون بكثرة في إشارة إلى بيت أو عقار دمّرته حرب الإبادة الإسرائيلية، ومن ثم محت معالمه وكل ما يحيط به، ما يفجّر نزاعات متصاعدة، يحول البعض على الأرشيف الرقمي لحلها، غير انه يظل غير كاف

غزة ـ **ميرفت عوف**

لم يعد الأربعيني الغزي يوسف أبو لولي قادراً على تحديد موقع منزله في حي بلاطة، شرقي رفح، جنوبي القطاع، فقد اختفت معالم الشوارع والحدود الفاصلة بين قطع الأراضي المجرفة، مع أنه خلال أشهر النزوح الطويلة والمريرة، لم يفوّت فرصة للعودة إليه وتفقده، في محاولة للتمسّك بما تبقى من حياته، كما يقول لـ«العربي الجديد» موضحاً أنه بعد توقيع اتفاق وقف إطلاق النار في يناير/كانون الثاني 2025 عاد إلى المنطقة فوجد المنزل قد هُدم، «لكنني فرحت كثيراً عندما تمكنت من بناء غرفة واحدة فوق الأنقاض تستر عائلتي»، غير أن استئناف الحرب في مارس/آذار من العام نفسه لم يترك له حتى تلك الغرفة، إذ سوّت جرافات الاحتلال المنطقة بالأرض، وأزالت أي نقطة كان الناس يعتمدون عليها لتحديد الملكية. واليوم، لا يملك أبو لولي الذي يعيل زوجته وأربع بنات تعاني اثنتان منهن من إعاقة جسدية وذهنية، سوى بعض الأمل في خرائط البلدية الرقمية لإثبات أن منزله كان قائماً هنا يوماً ما.

ما يعيشه أبو لولي هو أحد تبعات التدمير الإسرائيلي الشامل للقطاع، حيث يتركز ثقل الدمار الذي خلّفته الحرب في مجال الإسكان الذي استأثر وحده بـ51% من إجمالي الخسائر المادية، بعدما طاول الخراب 76,6% من الوحدات السكنية، أي ما يعادل 371,888 منزلاً، سُحق 84,6% من هذه الوحدات المتضررة بشكل كامل، أما المساحة الكلية المنكوبة التي اختفت معالمها تماماً أو اقتُطعت عسكرياً في قطاع غزة فتتراوح بين 120 إلى 187 كيلومتراً مربعاً من أصل 365 كيلومتراً مربعاً من الحيز الأميركي للقطاع، ويتركز الدمار في مناطق غزة والشمال، فأحياء مدينة غزة القديمة، وبيت حانون، وبيت لاهيا، بالإضافة إلى مناطق جنوب القطاع كرفح وخانيونس من أكثر المناطق التي سُويت أجزاء واسعة منها بالأرض، بحسب تقرير قطاع غزة: التقييم السريع للأضرار والاحتياجات، الصادر عن البنك الدولي، والاتحاد الأوروبي، والأمم المتحدة، في إبريل/نيسان 2026.

وهذه الكارثة، هرّت الأساس الذي تقوم عليه منظومة الملكية العقارية في غزة، وفقاً للمحامي والمستشار القانوني محمد أبو عفلوان، لأن طمس الحدود، وفقدان المعالم، وتدمير الوثائق كلها عوامل تهيئ لظهور نزاعات قانونية معقدة حول الملكية حتى قبل عودة السكان إلى مناطقهم الأصلية، وإطلاق مشاريع إعادة الإعمار، وهو ما بدأت بوادره بالفعل كما يوثق تحقيق «العربي الجديد» منطلقاً من إفادة أبو عفلوان الذي تمكن من حل نزاعات ملكية لنحو عشرة محال تجارية في مدينة خانيونس حيث يعمل، وهذا الرقم يعكس مؤشراً بسيطاً على نمط متكرر وظاهرة تتوسع.

### تدمير الأرشيف

لا شك أن خسارة الأرشيف الورقي للبلديات إما كاملاً أو جزئياً، تُعد العضلة الكبرى التي تفاقم مخاوف أبو لولي وغيره من النازحين ممن فقدوا كل إثبات لأملاكهم، كما يقول مدير دائرة الأرشيف المركزي ببلدية غزة محمد حنوش، وبحسب حصر أولي، لم تسلم من الدمار سوى أرشيفات محدودة للبلديات في مناطق متفرقة، أبرزها الزوايدة، بينما طاولت الإبادة الكاملة أرشيفات بلديات رفح وخانيونس والقرارة والمغازي وجباليا وبيت لاهيا وبيت حانون، إضافة إلى الجزء الأكبر من أرشيف دير البلح الذي لم يتبقَّ منه سوى القليل، أما في بلدية غزة، فقد التهمت النيران نصف الأرشيف الورقي وقلة من الغزيين الذين تمكنوا من الاحتفاظ بوثائق أملاكهم خلال النزوح المتكرر، ويعيشون هواجس ضياعها أو التعدي عليها، ومن بينهم أسرة مازن محمود الشريف، التي كانت تملك بيتاً مؤلفاً من ثلاثة طوابق، لكن كغيره من آلاف البيوت في شمال القطاع نسف بفعل الصواريخ الإسرائيلية بعدما أجبر سكانه على مغادرته دون أن تتاح لهم الفرصة لانتشال أوراقهم الثبوتية، لكن ما يؤرق فكر الأشقاء الخمسة هو توسع النزاع الذي كان قد نشب قبل الحرب بسنوات على الجيران حول حدود الأرض المقام عليها المنزل، واليوم، يعيش مازن وأشقاؤه مشتتين بين خيام مقامة في الشمال والجنوب، بينما يتملكهم قلق كبير حول كيفية إثبات الملكية بعد اختفاء المعالم، وإحياء فرصة نزاعات لا حصر لها.

لكن الأكثر مرارة، بحسب أبو عفلوان، أن بعض النزاعات حول الملكية تتطور إلى اقتتال يتبعه سقوط قتلى وجرحى بين الطرفين، وحقناً للدماء، عمل بالتعاون مع محامين ورجال إصلاح على مبادرة أفضت إلى تعميم قضائي أصدره مجلس قضاء قطاع غزة، لإحالة قضايا إخلاء الممتلكات إلى «لجان الإصلاح والعشائرية»، لتتعامل معها في ظل الظروف الاستثنائية التي طمست معالم الأراضي والعقارات، وحالت دون الوصول إلى الوثائق أو الجهات المختصة في مناطق واسعة، ويصف أبو عفلوان نتيجة هذه المبادرة بأنها فعالة، خاصة بعد أن تمكن المئات من المتعاملين مع 30 قضية خلال أسبوع واحد، والتوصل إلى حلول توافق عليها طرفا النزاع، موضحاً آلية العمل الراهنة بالقول: «الآن نتعامل مع الصور، من يملك صورة حجة ملكية، نُثبتها في المحكمة على أنها حقيقية، ويكتب صاحبها تعهداً أمام القاضي مباشرة بأنه في حال ثبت أن هذا العقد مزور أو فيه خلل، يُعاد الوضع إلى ما كان عليه. فنحن تقنياً نعمل على الصور ومطابقتها». وفي حالة اختفائها بالكلية، يلجأ الفريق القانوني، بحسب أبو علوان، إلى «القرائن وشهادة الشهود مؤقتاً، إلى حين عودة العمل الحكومي بشكل كامل».

ويشدد أبو علوان على أن تقلص مساحة غزة، وتكدس الناس في بقعة ضيقة قد يؤدي إلى كتم تلك النزاعات مؤقتاً، مستدركاً: «في حال العودة لجميع المناطق في خانيونس، والشجاعية، وجباليا، أتوقع سنكون أمام «الكثير من التعديات»، وقد تؤدي إلى مجزرة من الدماء، والسبب عدم وجود وثائق، فمن يستطيع أن يأخذ متراً في الشارع زيادة سيفعل».

يتولى رجال الإصلاح العشائري حل نزاعات الملكية (Getty)

### هل ينقذ الأرشيف الرقمي الأملاك؟

على أرض الواقع، ومع انشغال الغزيين بالبحث عن سبل لإثبات ملكياتهم، يتمسك رئيس سلطة الأراضي بغزة، عماد الباز، بما يصفه بصمام الأمان، وهو الأرشيف الرقمي الذي يوثق ملكيات الأراضي وحدودها بدقة، حيث استبقت سلطة الأراضي الحرب بسبعة أشهر لإنهاء، مشروع ضخم لتحويل الأرشيف الورقي بالكامل إلى أرشيف إلكتروني، خاصة أنه فقد في الحروب السابقة.

ورغم إقراره بحجم المخاطر ومحاولات الاستيلاء على الأراضي، يصرّ الباز على أن الأرشيف الرقمي يشكّل خط الدفاع الأخير أمام أي محاولة لتزوير الملكيات أو تغيير واقعها القانوني، فهناك ملفات وصفها بـ«القنابل الموقوتة» في مناطق القطاع، حيث يحاول البعض من العائلات المتنفذة وأصحاب النفوذ والخارجين عن القانون استغلال غياب المعالم لتحويل أراضي الدولة، أو ما يعرف بأراضي المحلول (المسمى الشعبي للأراضي الحكومية)، أو أراضي المندوب (نسبة إلى المندوب السامي البريطاني الذي منح العائلات حق استغلالها والتصرف بها) إلى ملكيات خاصة (طابو)، لكنه يقول: «هذه المحاولات لن تمر، فكل الأراضي محفوظ لدينا حدودها ومساحتها بالسنتيمتر الواحد، ولن يطرأ عليها أي تزوير بالمطلق»، معتبراً أن العائق الوحيد حالياً هو غياب قوة قانون لتطبيق المطلوب على الأرض، ويكشف الباز عن تجارب ميدانية ناجحة أُجريت مؤخراً في مناطق دمار كامل خارج «الخط الأصفر»، حيث استطاعت الفرق الفنية تحديد أضلاع قطع الأراضي الأربعة بدقة متناهية وإرجاعها كما كانت قبل الحرب، ويشرح الباز أن الآلية المتبعة لتحقيق هذه الدقة، تستند إلى عدة مرتكزات تُستخدم لتحديد الملكيات في ظل الوضع الحالي: الأول هو الرفع المساحي المسجل لدى البلديات، فإذا كان المواطن مرخصاً، أو كانت منطقته خاضعة لتطبيق النظام البلدي، فمن المفترض أن يكون قد أجرى سابقاً معاملة «بيان شروط تنظيمية» تتضمن رفعاً بالإحداثيات لأربع نقاط تحدد حدود منزله بدقة. أما المرتكز الثاني فيتمثل في تحديثات أدخلتها سلطة الأراضي قبل ثلاث سنوات، إذ استُحدث نظام مشابه لنظام البلدية يُلزم بإرفاق خريطة مساحية تتضمن النقاط الأربع ذاتها مع كل عملية بيع أو شراء أرض.

> الرهان على الأرشيف الرقمي وحده لا يحسم الأزمة، إذ يصطدم الأمر بواقع قانوني وعقاري أكثر تعقيداً

### رهان غير حاسم

لكن الرهان على الأرشيف الرقمي وحده لا يحسم الأزمة، إذ يصطدم الأمر بواقع قانوني وعقاري أكثر تعقيداً كما يوضح أبو علوان، قائلاً: «جذور الأزمة أعمق من فقدان الوثائق لأن معظم أراضي غزة ليست ملكية مفرزة، وإنما ملكية شيوع»، ويشرح ذلك بقوله «مشاريع الإفراز معطّلة الآن بسبب غياب البلديات والمساحين، سلطة الأراضي تكتفي بالتسجيل، وثمة فرق جوهري بين التسجيل والإفراز. بإمكاني أن أُسجّل دونماً من الأرض أنا وإخوتي، لكن لا أحد يعرف حدوده على وجه الدقة: شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً. وهذا «الشيوع» هو ما سيصنع المجزرة». ويختم بجملة تختصر عمق الأزمة البنيوية: إذا لم يكن التنزيل، أي إسقاط حدود الأرض على الخريطة، مطابقاً لواقعها من حيث المساحة والحدود، يُعدّ التسجيل باطلاً من أساسه، «وكأنك تسجّل شيئاً في الهواء».

ويزيد المهندس حسن السرحي، مدير عام المساحة في سلطة الأراضي على ما سبق، بقوله إن الواقع الميداني في غزة يصطدم بحقيقة أن الأرض التي يسهل رسمها على شاشات الحاسوب، تحولت في الواقع إلى تلال من الركام المتداخل الذي يرتفع أمتاراً، كما تواجه معركة إثبات المكان على الأرض معضلة إجرائية تتعلق بعجز الأجهزة ودمار مكاتب المساحة الخاصة التي كانت تمثل الذراع التنفيذية لهذا النظام.

### قاعدة بيانات الهيئة العربية الدولية

تمتلك الهيئة العربية الدولية لإعمار فلسطين صوراً جوية عالية الدقة تعود إلى أكتوبر 2023، وصوراً حديثة لما بعد الحرب، إضافة إلى بيانات توضح ارتفاعات المباني، واستنادا إلى هذه المصادر، أنجزت قاعدة بيانات رقمية لجميع مباني قطاع غزة، البالغ عددها 230,000 مبنى، كما يقول مدير برنامج حصر الأضرار، بلال الحرازين، مشيراً إلى إمكانية تحديد موقع كل مبنى ومساحته وعدد طوابقه بدقة عالية، حتى في المناطق التي أُزيلت معالمها كلياً.

رأي

# حركات اجتماعية وليست مجتمعاً مدنيّاً

**حسن مدن**

لا يمكن وصف الحركات الاجتماعية الواسعة في عالمنا العربي، التي تبرز، في الغالب، على هيئة تيارات دينية أو عشائرية وقبلية وسواها، بأنها مجتمع مدني بالمعنى الذي استقرّ عليه هذا المفهوم في الفكر السياسي الحديث، فلا يصحّ اعتبار حركات فضفاضة، تتحرّك، في أحيانٍ كثيرة، بإرادة مرشد روحي أو زعيم قبيلة أو شيخ طائفة، جزءاً من الفضاء الذي اصطلح على تسميته المجتمع المدني. يتعلق الأمر بطبيعة البنية الاجتماعية والسياسية التي تتحرّك داخلها هذه القوى، فالمجتمع المدني، في أدبياته الكلاسيكية والحديثة، شبكة من المؤسسات والجمعيات والنقابات والهيئات والروابط التطوعية التي تنشأ بإرادة أعضائها، وتتمتّع بقدر من الاستقلال عن السلطة السياسية وعن البنى التقليدية التي تحكم العلاقات الاجتماعية، كالقبيلة والطائفة والعائلة أو المذهب. وليس من قبيل المصادفة أن يربط هيغل بين المجتمع المدني والمجال الذي تتوسّط فيه المؤسّسات بين الفرد والدولة. أما غرامشي، فقد منح المفهوم بعداً إضافياً عندما اعتبر المجتمع المدني ميداناً للصراع الثقافي وإنتاج الهيمنة أو مقاومتها، لا مجرّد فضاء للخدمات أو الأنشطة التطوعية.

ولأنّ الأمر كذلك، تبدو صفة الحداثة شرطاً أساسياً في توصيف المجتمع المدني، لا بمعنى إنكار الخصوصيات المجتمعية والثقافية، وإنما بمعنى أن تكون هذه المؤسسات معبّرة عن أفق مستقبلي، وقدرة المجتمع على إنتاج تنظيماته بصورة مستقلة، لا أن تبقى خاضعة للكوابح الاجتماعية والسياسية التي تعيق فكرة المواطنة أو ترفضها جملة وتفصيلاً.

يفرض هذا السؤال نفسه بقوّة عند تأمل مظاهر الحراكين، السياسي والاجتماعي، في البلدان العربية خلال العقود الأخيرة. فقد شهدت المنطقة انحساراً واضحاً لدور الأحزاب التي رفعت شعارات الحداثة، قومية كانت أو يسارية أو حتى ليبرالية، مقابل صعود قوى أخرى نجحت في استقطاب قطاعات واسعة من المجتمع، غير أن هذه القوى، على الرغم من حداثة انخراطها في العمل السياسي المنظم، لا يمكن وصفها بأنّها حديثة بالمعنى الفكري أو المؤسّساتي، فهي تستند، في الغالب، إلى شبكات تقليدية من الانتماء المذهبي أو المرجعية الدينية أو القرابة القبلية أو العشائرية أو حتى المناطقية، وتستثمر أدوات العصر وتقنياته من أجل إعادة إنتاج أنماط قديمة من التنظيم والسلطة، ولعلّ الأدق القول إنّها تمثل شكلاً من «التقليدية الجديدة»، أي التقليد وقد أعيد تشكيله في ظروف التحديث، لا التحديث ذاته. لا تقتصر هذه الظاهرة على العالم العربي وحده، فقد رأى علماء اجتماع أنّ الحركات الاجتماعية الجديدة لا تتحدد فقط بمطالبها الاقتصادية أو السياسية، وإنّما أيضاً بهوياتها الثقافية ورموزها الجماعية، لكنّ الفارق الجوهري يكمن في أنّ كثيراً من الحركات الاجتماعية في الديمقراطيات الحديثة تنشأ دفاعاً عن حقوق جديدة، كالبيئة أو حقوق المرأة أو الحريات الفردية، بينما تنطلق قطاعات واسعة من الحركات في مجتمعاتنا من مرجعياتٍ تستدعي الماضي باعتباره النموذج الأمثل للمستقبل.

ومن هنا تبرز إشكالية استعارة مفهوم المجتمع المدني ومحاولة إسقاطه على واقع مختلف تاريخياً واجتماعياً. فحين نفعل ذلك سنجد أنّ قطاعات واسعة من القوى الفاعلة في مجتمعاتنا تظلّ خارج التعريف، ليس لأنّها هامشية، بل لأنّها لا تستوفي الشروط التي يفترضها المفهوم. ولهذا يقترح بعض الباحثين وصفها بـ«الحركات الاجتماعية»، فهو مفهوم أكثر اتساعاً وقدرة على توصيف القوى الناشطة، فهي حتى لو امتلكت قدرة كبيرة على الحشد والتعبئة، فإنّها لا تنتج مجتمعاً مدنياً، لأنّها تبقي الفرد أسيراً للانتماء الأولي، بينما يقوم المجتمع المدني على إدخال الفرد في فضاء المواطنة والمؤسسات العامة.

المأزق الذي تواجهه بعض الحركات الاجتماعية العربية يبدو أكثر تعقيداً من مجرد ضعف البنية التنظيمية، فهي تحمل في داخلها تناقضاً بين القاعدة الاجتماعية ومن يقودها. القاعدة تنخرط في الحراك بدافع مطالب معيشية ملحة، تتعلق بالعدالة الاجتماعية وفرص العمل وتحسين مستوى الحياة والكرامة الإنسانية، بينما تميل القيادات، في كثير من الأحيان، إلى توجيه هذا الزخم نحو مشاريع ذات طابع محافظ، تستهدف استعادة أنماط السلطة التقليدية أكثر مما تستهدف بناء مؤسسات حديثة.

# الرسالة التي تتجاوز كريم خان

**محمد أبو رمان**

ثمّة حالة من الفرح والاغتباط في الأوساط السياسية والإعلامية الإسرائيلية المقرّبة من بنيامين نتنياهو بعد إقالة المدعي العام لمحكمة الجنايات الدولية، كريم خان، إثر تصويت أغلبية الدول الأعضاء في المحكمة على عزله، إذ تعاملت صحف إسرائيلية، وفي مقدمتها إسرائيل هيوم، مع ما جرى بوصفه نهاية الرجل الذي قاد أخطر مسار قانوني واجهته إسرائيل في تاريخها، عندما طلب إصدار مذكرات اعتقال بحق نتنياهو ووزير دفاعه السابق، غالانت، على خلفية الحرب في غزّة. جاء قرار العزل على خلفية اتهامات تتعلق بسلوك جنسي غير لائق مع موظفة مبتدئة، وهي القضية التي أثيرت منذ أشهر، مع أن خان كان قد نفى تلك الاتهامات، فيما أفادت تقارير سابقة بأن التحقيقات الأولية لم تحسمها بصورة قاطعة. لكن ثمة رواية أخرى لا يمكن تجاهلها، تحدثت عنها تقارير إعلامية غربية متعدّدة، تتمثل بجهود إسرائيلية حثيثة لدفع أكبر عدد ممكن من الدول إلى التصويت لإقصاء الرجل، بعدما تحوّل إلى الهدف الأول للحكومة الإسرائيلية منذ قراره ملاحقة قادتها أمام المحكمة الجنائية الدولية.

في وقت سابق، لم يُخفِ كريم خان أنه تعرّض لضغوط شديدة للاستقالة بعد إصدار مذكرات الاعتقال تلك. ولا يستطيع أحد اليوم أن يجزم إلى أي مدى تداخلت الاعتبارات السياسية مع المسار القانوني الذي انتهى بعزله، ولا يمكن الجزم ببراءته أو إدانته في الاتهامات المنسوبة إليه. لكن، أيها السادة، من قال إنّ السياسة تُقرأ دائماً من خلال الأحكام القضائية وحدها؟!

حتى لو افترضنا، جدلاً، أن شيئاً من الاتهامات الموجهة إلى خان صحيح، فإن المغزى الذي خرج به كثيرون من هذه الواقعة لا يتعلق بسلوكه الشخصي بقدر ما يتعلق بما سبقها من حملة واسعة ضد المحكمة نفسها، وضد قضاتها، وضد كل من شارك في ملاحقة إسرائيل قانونياً. فالاحتفاء الإسرائيلي بعزل الرجل يكشف أن القضية بالنسبة إلى تل أبيب لم تكن أخلاقية، بل قضية انتقام سياسي ورسالة ردع لكل من يفكر مستقبلاً في السير في الاتجاه نفسه.

ما يعزّز هذا الانطباع أن الأمر لا يقتصر على المحكمة الجنائية الدولية، بل يمتد إلى الجامعات الغربية، والمؤسسات الحقوقية، ووسائل الإعلام، وحتى البرلمانات الأميركية والأوروبية، فقد باتت كلفة الخروج عن السردية الإسرائيلية التقليدية أعلى من أي وقت مضى. المفارقة أن مثل هذه الوقائع أصبحت تغذّي ما تُعرف بنظريات المؤامرة، ليس بالمعنى الكلاسيكي الذي يفترض إدارة كونية وشمولية تدير العالم في الخفاء بصورة مطلقة، بل بالمعنى السياسي الأكثر واقعية، المرتبط بوجود جماعات ضغط ولوبيات منظمة تمتلك نفوذاً واسعاً على دوائر القرار والإعلام والتمويل والانتخابات. وهذا النقاش لم يعد عربياً أو إسلامياً، بل أصبح أميركياً أيضاً، فدراساتٌ عديدةٌ تتحدّث عن انتقال نظرية المؤامرة من اعتبارها مسألة هامشية في الثقافة الأميركية إلى التيار الرئيس في الثقافة العامة هناك منذ عقود، وأحسب أن ما حدث من انقسامات أميركية أخيراً وصراعات داخلية ثم الخلافات الأخيرة الكبرى حول إسرائيل ستعزّز وتجعل نظرية المؤامرة مهيمنة تماماً في المرحلة المقبلة على الثقافة الأميركية.

ولعل ما جرى مع عدة نواب ديمقراطيين صوّتوا لمشروع وقف المساعدات العسكرية لإسرائيل يقدم مثالاً دالاً؛ إذ اختفت سريعاً إمكانية التبرّع لهم عبر المنصّة الإلكترونية التابعة لـ«إيباك»، بعدما كان بعضهم حتى وقت قريب يحظى بدعمها الكامل. كذلك جاءت تصريحات نائب الرئيس الأميركي، جي دي فانس، لتفتح الباب أمام نقاش غير مسبوق حول طبيعة النفوذ الإسرائيلي في واشنطن، عندما لم يكتف بانتقاد نتنياهو وسياساته، بل ذهب إلى الحديث عن شبكات النفوذ، وأثار ملفات شديدة الحساسية لم يكن الاقتراب منها مألوفاً داخل المؤسسة السياسية الأميركية. في الخلاصة، لا تثبت قضية كريم خان وجود «مؤامرة كونية» بالمعنى الذي شاع في الأدبيات العربية عقوداً، لكنها تكشف حقائق سياسية يصعب تجاهلها حول حجم النفوذ الذي راكمته الحركة الصهيونية العالمية وحلفاؤها داخل المؤسّسات الغربية، والعمل المنظم والمستمر لحماية إسرائيل، وتوفير الغطاء السياسي والقانوني لها، ومعاقبة كل من يجرؤ على تجاوز الخطوط الحمراء. وإذا كان كريم خان قد خسر منصبه، ولُطِّخَت سمعته، فإن السؤال الذي يفرض نفسه اليوم ليس ما إذا كان مذنباً أو بريئاً، بل من سيكون التالي؟ وهل يكون جي دي فانس، أو غيره من أصوات أميركية بدأت تكسر بعض المحرّمات التقليدية، الضحية الجديدة لهذا النفوذ؟

# المطلوب فلسطينياً لمواجهة تحول الاستعمار الاستيطاني إلى الفاشية

**مصطفى البرغوثي**

لن تكون جريمة الاحتلال ومستوطنيه الإرهابيين في قرية تل في محافظة نابلس في الضفة الغربية أمراً عابراً. إذ جسّدت في الواقع التحول النوعي الذي تمر به إسرائيل، التي نشأت من خلال مشروع استعمار استيطاني إحلالي، من الاستعمار العنصري إلى الفاشية.

ما جرى في تل كان تلخيصاً لكل ما يجري في الضفة الغربية طوال السنوات الماضية، استيطان استعماري منفلت من عقاله، ومحصّن بالكامل من أي عقوبات عربية أو دولية، وصل إلى حد نشر أكثر من 500 مستعمرة وبؤرة استيطانية

> الفلسطينيون جديرون بأن يُستجاب لمطالبهم بتشكيل قيادة وطنية موحدة على برنامج موحد

تحاصر وتخنق القرى والمدن الفلسطينية، وتستولي بالسرقة الوقحة والسافرة على أراضيها، ومياهها، ومواردها الطبيعية وأجوائها، بل تغتصب بالكامل حيّزها الجغرافي. وعصابات إرهابية منظّمة تشنّ يومياً ما لا يقل عن 15 هجوماً على القرى والمدن الفلسطينية، تحرق البيوت والمركبات، تقتلع الأشجار، وتدمّر الممتلكات، وتهجّر التجمعات السكانية بقوة السلاح، محاولة أن تكرر ما قامت به عصابات الإرهاب الصهيونية، مثل الهاغاناه وشتيرن وايتسيل عام 1948 لتنفيذ النكبة وتهجير الشعب الفلسطيني. واليوم يمتزج المستوطنون وجيش الاحتلال، ويحملون أسلحته ويوظفونه ليس فقط لحماية أعمالهم الإرهابية، بل والمشاركة فيها. والحديث عن عصابات إرهاب يقودها ويمولها وزراء مستوطنون فاشيون، من أمثال بن غفير وسموتريتش، بدعم كامل من رئيس وزراء إسرائيل المطلوب لمحكمة الجنايات الدولية بنيامين نتنياهو.

لم يعد الأمر يقتصر على عشرات آلاف المستعمرين المستوطنين، بل عما لا يقل عن 850 ألف مستعمر يشكلون قاعدة سياسية كبيرة، لحكومة الإبادة الجماعية، ويسيطرون على مواقع قيادية كبرى في جيش الاحتلال، مثل قائد المنطقة الوسطى، ورئيس جهاز الشاباك، وغيرهم، ويتحالفون مع أركان التطرّف العنصري التلمودي، كوزير جيش الاحتلال كاتس، ونتنياهو نفسه.

ويجري هذا كله تحت عنوان «حسم الصراع» الذي يردّده الوزراء والقادة الإسرائيليون، فما الذي يقصدونه بالحسم في مواجهة بين أكبر وأقوى جيش في المنطقة يمتلك أحدث الأسلحة والقنابل النووية، ويتلقى دعماً غير محدود من الولايات المتحدة، وأجهزة استخباراتية تفتش كل شارع وبيت وهاتف وصوت في الضفة الغربية، وبين سكان مدنيين عزل يعيشون تحت الاحتلال مع سلطة مجردة بالكامل من صلاحياتها وعاجزة عن توفير أي حماية لهم.

الحسم في العرف الإسرائيلي استكمال مشروع الاستعمار الاستيطاني الإحلالي بضم الضفة الغربية، بما فيها القدس، وسلب أراضيها، وتهويدها والضغط بكل الوسائل لتحقيق الهدف النهائي بتهجير سكانها وسكان قطاع غزة وتطهيرهم عرقياً. التحول الذي جرى في بلدة تل أن كل المنظومة الإسرائيلية انتقلت من الخنق، والحصار، والتدمير وسرقة الممتلكات إلى أُسلوب القتل المباشر للفلسطينيين، أي الإرهاب بالاغتيال والقتل. ولتبرير هذا، انبرى الإعلام الإسرائيلي للحديث عن «عمليات إرهابية فلسطينية»، وأعلن بدء «عملية عسكرية» واسعة في الضفة الغربية. والغرض من استخدام كلمة «عملية عسكرية» تكرار التزوير الإعلامي الذي استخدم في الانتفاضة الثانية وما تلاها، أن ما يجري في الضفة الغربية حرب، أو صراع عسكري بين جيشين، لإخفاء حقيقة أن ما يجري قمع وتنكيل جيش وعصابات إسرائيلية إرهابية لشعب أعزل يعيش تحت الاحتلال. وذلك كله يؤكد ما استُنتِج بسكوت غالبية المجتمع الإسرائيلي وتأييدها للإبادة الجماعية في غزّة، والآن للإرهاب الاستيطاني في الضفة الغربية. بانتقال المنظومة الإسرائيلية بكل مكوناتها من العنصرية الاستيطانية إلى الفاشية في مشهد لم نرَ مثله منذ صعود النازية في ألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية، التي ذهب ضحيتها مئات الملايين من البشر بمن فيهم، ويا للمفارقة، يهود جرت تصفيتهم خلال الهولوكوست الإجرامي.

سمعتُ كثيراً من الاقتراحات بعد جريمة تل من متحدثين فلسطينيين لمواجهة كارثة الاستيطان، ومنهم الدعوة إلى توفير حماية دولية عبر مجلس الأمن، مع علم المتحدثين أن الولايات المتحدة لن تسمح بهذا الأمر، وستستخدم الفيتو الأميركي ضده من دون تردّد. وعبّر كثيرون عن الضيق المبرّر من التقاعس العربي والدولي إزاء ما تقوم به إسرائيل وإرهابيوها. كذلك لاحظ الجميع أن إسرائيل تستغل إنشغال العالم والإعلام بما يجري في الخليج العربي والحرب على إيران، لتوسيع جرائمها ضد الفلسطينيين. ولكن ذلك وحده لن يعالج المشكلة، وعلاجها يبدأ من البيت الفلسطيني نفسه، والاعتماد على النفس قبل البحث عن إسناد الآخرين ولعل أفضل تجربة نضالية شعبية خاضها الشعب الفلسطيني كانت الانتفاضة الأولى، التي جسّدت الأدوات الثلاث التي يبدو الشعب الفلسطيني بأمسّ الحاجة لها، الاعتماد على النفس، تنظيم النفس، وتحدّي (ومقاومة) إجراءات الاحتلال وإرهاب المستوطنين، مع تعزيز صمود الفلسطينيين وبقائهم في وطنهم، وهو العامل الحاسم في إفشال مخطّط الإرهاب الاستيطاني.

لكن النضال الفلسطيني لم يكن لينجح لولا وجود قيادة وطنية موحّدة توافقت على رؤية استراتيجية كفاحية مشتركة.

وهذا بالضبط ما يحتاجه الشعب الفلسطيني اليوم، قيادة وطنية موحّدة على استراتيجية وطنية كفاحية تتصدّى لمخاطر الاحتلال والإرهاب الاستيطاني، بالاعتماد على النفس، وتنظيم الذات وانتزاع زمام المبادرة على الصعيد الدولي أيضاً، بالمطالبة بالمقاطعة والعقوبات الشاملة على المنظومة الإسرائيلية ومستوطنيها التي لم تترك قانوناً دولياً دون خرقه.

وذلك يتطلب ثلاثة أمور أساسية جرى التهرب منها طوال السنوات الماضية: أن تتوافق قيادة منظمة التحرير والسلطة الوطنية على مبدأ تشكيل القيادة الوطنية الموحدة والانخراط فيها مع جميع القوى الفلسطينية الفاعلة. أن نتخلى عن أوهام أوسلو الذي فرضته إسرائيل، وأوهام الحل الوسط مع الحركة الصهيونية وتوافق على الانخراط في استراتيجية وطنية نضالية موحّدة، آليتها الرئيسية في هذه المرحلة المقاومة الشعبية. التخلص من العقيدة الأمنية التي فُرضت على السلطة الفلسطينية، والتي بموجبها على الفلسطينيين توفير الأمن لمن يحتلونهم دون أن يكونوا قادرين على حماية شعبهم وأنفسهم من ذلك الاحتلال، ومستعمريه المستوطنين.

لن يرحل الفلسطينيون مهما فعل الاحتلال، فقد تعلموا من تجاربهم عامي 1948 و1967، ولكنهم جديرون بأن يُستجاب لمطالبهم بتشكيل قيادة وطنية موحدة على برنامج موحد، وهم يستحقون أن ترتقي القيادات السياسية الفلسطينية إلى مستوى تضحياتهم، وتتجاوز حالة العجز المؤسفة التي تدور في غياهبها.

**(الأمين العام للمبادرة الوطنية الفلسطينية)**

# بوركينا فاسو... تحوّلات وتصريحات ضد العرب

**مدى الفاتح**

عادت بوركينا فاسو إلى الأخبار في الأيام الماضية بسبب تصريحاتٍ أدلى بها زعيم المرحلة الانتقالية النقيب إبراهيم تراوري، والتي شنّ فيها هجوماً عنيفاً على العرب، وعلى دارسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية. فقد وصف العرب بالغزاة الذين احتلوا بلاده وحوّلوا البوركينيين رقيقاً، قائلاً ما نصّه «قضينا ألف عام من العبودية مع العرب». أشار الزعيم الشاب أيضاً إلى مئات من الطلاب الذين يدرسون الشريعة في البلدان العربية، مقلّلاً من شأن العلوم التي يدرسونها. وقال أيضاً إنه سيعيدهم

> شنّ زعيم المرحلة الانتقالية في بوركينا فاسو النقيب إبراهيم تراوري هجوماً عنيفاً على العرب

وسينزع عنهم الجنسية في حال لم يستجيبوا، أما الشريعة التي يدرسونها فلن تطبق أبداً في بلاده.

من المهم التذكير هنا بحقيقتين لا يختلف عليهما أي دارس جادّ للتاريخ: الأولى أن منطقة بوركينا فاسو الحالية لم تعرف غزواً أو فتوحات إسلامية تقليدية كما حدث مع مناطق أخرى، مثل مصر أو الشام أو بلاد فارس، وإنما أسلم الناس هناك في وقت متأخر وبتأثير الاحتكاك بالتجار والعابرين المسلمين، الذين وجد السكان من الوثنيين وعبدة الطوطم أنهم يقدّمون طريقة للحياة والإيمان أقرب للعقل والروح، الثانية أن قول إن العرب كانوا يتعاملون مع السود أو الأفارقة كرقيق أمر ينتج عن تصوّر قاصر، فما كان معروفاً شيوع تجارة العبيد، وتحوّل المهزومين في الصراعات القبلية والحربية إلى رقيق، كما أن زعماء قبليين محليين كثيرين كانوا يتعاملون من الرقيق تعامل البضاعة التي يصدّرونها لمن يحتاج إليها، في داخل القارّة وخارجها. واستمرّ هذا الأمر على هذا الحال، حتى ظهور الاحتياج للعبيد في القارّة الأميركية، حينها ساهم أفارقة أيضاً في اصطياد أبناء جلدتهم أو تسهيل بيعهم ونقلهم.

مع هذا كله، لا يكتمل فهم هذه التصريحات إلا بالنظر للسياق السياسي العام، الذي يعيشه النظام في بوركينا فاسو، والذي ولد عشية انقلاب عسكري في عام 2022 ضمن سلسلة انقلاباتٍ اجتاحت دول الغرب الأفريقي، التي باتت تعرف باسم دول الساحل. كانت الدعاية التي برّرت للانقلاب حينها مقنعة، فقد كانت المجموعة العسكرية المنقلبة تقول إنها جاءت من أجل أن تحارب الإرهاب بشكل جاد في ظل فشل الحكومات السابقة. الشعب البوركيني، الذي عانى من سلسلة متصلة من أعمال العنف والإرهاب، وجد في هذا الخطاب الجديد ما يبعث على الأمل، لا سيما أن القيادة الجديدة كانت تجمع ما بين هذا ورفض التدخلات الأجنبية وإعلان السعي إلى تحقيق استقلال حقيقي عبر إنجاز قطيعة مع فرنسا، التي كانت تتحكم في خيارات البلاد. أصبح الخطاب المؤسّس على رفض التبعية والهيمنة الغربية ملهماً لكثيرين، حتى من خارج بوركينا فاسو، وصار هو الأساس، الذي بُني عليه تحالف «آيس»، الذي يجمع الدول التي تتشارك الرؤى نفسها، أما تراوري فقد كان يُشبّه بالزعيم التاريخي التحرّري توماس سنكارا. قام تراوري بخطوة أخرى مهمة في بداية توليه السلطة، إذ عمل على كسب الجماعات الإسلامية، فأظهر تديّنه وحرص على أن يتحدث عن الإسلام بشكل طيب، ما كان له أثر بالغ في تثبيت أركان حكمه، إذ عمد الإسلاميون، في المقابل، إلى تقديم دعاية مجانية له، وتوصية الناس بالسمع والطاعة له، مع المبالغة في الحديث عن إنجازاته ونياته الطيبة مقارنة بأسلافه، الذين كانوا، وفق ما يردّد، مجرّد عملاء للغرب. كان أولئك سعيدين بتفريق القيادة الجديدة بين الإسلاميين المعتدلين والإرهابيين الفوضويين. في سبيل استدامة هذه العلاقة كانوا يتبرّعون بالتحول، بوعي أو بدونه، إلى مبرّرين لكل قرارات السلطة وإخفاقاتها. وبهذا كانت تُعتبر قرارات مثل اللجوء إلى روسيا واستبدال الجنود الفرنسيين بالروس حكيمة، ولا تتعارض مع السعي إلى استقلال القرار ورفض التبعية، بل ذهب بعضهم حتى لتبرير التقارب مع تل أبيب، في وقت كانت فيه نيران الحرب على قطاع غزّة لم تخمد بعد.

أعاد تراوري استخدام الحيلة القديمة، فبينما كان يظن إسلاميون أنهم في تحالف معه في مواجهة غيرهم من العلمانيين أو الوثنيين، لم يكن منه إلا أن قام بإجراءات مفاجئة عدة، بدأت بالتضييق على المساجد والدعاة واعتقال شخصيات مؤثرة، من أبرزها الشيخ محمد إسحاق كيندو. ولا تزال مبرّرات الاعتقال غامضة. وقد أكّد أنصار كيندو، الذين أحزنهم النبأ، انتماءه للتيار السلفي الوسطي الرافض الخروج على ولي الأمر المسلم، كما أكّدوا أنه أبعد ما يكون عن الإرهاب أو الدعوة إلى العنف. ولم تعلن سلطة تراوري نفسها سبباً واضحاً للاعتقال، تاركة الأمر لتخمين الناس وتحليلهم، لكن الرسالة التي كانت خلف ذلك كله واضحة، أن البلد قد دخل في مرحلة جديدة قد يكون عنوانها الأبرز الانقلاب على ممثلي الثقافة العربية والإسلامية.

**(كاتب سوداني في لندن)**



## كاريكاتير

**عماد حجاج**

# تحدّيات العملية الانتخابية في المغرب

**عبد القادر الشاوي**

لا يبدو أن القوانين المنظّمة للعملية الانتخابية، في ما يتعلق بالحملة الانتخابية، تجيز للفاعل السياسي، أياً كان حزبه وتوجهه والاختيار الأيديولوجي الذي يرسو عليه، أن يمارس علانية، قبل الأوان، وفي فضاءات عمومية ذات طابع جماهيري وبأساليب خطابية ذات توجّه انتقادي، أو غير انتقادي، أياً من أشكال الدعاية الانتخابية بالطرق المعتادة المُجَرَّمة قانونياً، أو بغيرها المحسوبة على الفضاء التكنولوجي الذي أصبح فضاء شعبياً بامتياز لا حدود للإمكانات المتاحة فيه على جميع المستويات وبمختلف الأساليب واللغات. وإذا عرفنا أن هذا الفضاء الشعبي أصبح، منذ سنوات قليلة، بفضل أهم التطورات التكنولوجية التي غيرت ملامحه وطورت أساليب الأداء فيه، بمثابة مجال خاص لكل مهتم أو فاعل أو راغب، فضلاً عن المستفيدين من تطبيقاته للأغراض التي يفترضونها للسيطرة أو للاغتناء أو لهما معاً، فضلاً عن أساليب الاحتيال والمناورة والنقد والإشهار والتسول والقذف في الأعراض... يستطيعون التصرّف فيه بالطريقة، أو بالكيفية، التي يختارونها لأسلوبهم في التعامل، أو في الطلب، أو في صياغة المقول والمُصوّر و«المُفَبْرَك» بدون حدود قصد استمالة الآخرين، أو إخبارهم، أو دغدغة عواطفهم، أو جذب اهتماماتهم إلى أفعال ومشاهد معينة تحقق، في معظم الأحيان، نسباً متفاوتة من المشاهدة والمتابعة والتفاعل. لا أركز على الفضاء الشعبي هذا إلا لسببين: الأول له علاقة بمفهوم الحرية الشخصية غير المقيدة، إلا في حالات محدودة، التي تُمَكِّن مستخدم الإنترنت من التصرّف، تلقائياً كان أم على ضوء تخطيط معين، من القول والتعبير بالطريقة المناسبة التي يختارها، أو يسيطر عليها، وهو في هذا لا يقيم أي وزن للقانون المسنون ولا للأخلاق والقيم السائدة بين فئات من المجتمع أو فيه كله، ولا للنتائج المترتبة عن أفعاله، وإذا ما فطن وتحسّب لذلك يكون على أتم استعداد لتبريره والدفاع عنه، أو محوه والاعتذار عنه بحسب المنطق الخاص الذي يفترضه لذلك وهكذا. والمفهوم من الحرية الشخصية في هذا السبب أنها أشمل وأوسع من الحرية المقيدة التي يمكن أن تكون حِجْراً على التصرف في المجتمع، أو في علاقة بالمؤسّسات والسلطة الحاكمة، أو كذلك في النظر إلى القانون والتقيد به، رغم العلم المسبق بأن القانون نفسه قد يكون ظالماً أو مجحفاً، أي ضد حرية الفرد نفسه بين أفراد الجماعة وفي ظل الأبنية الضامنة التعايش. السبب الثاني هو المتأتي من أن الفضاء التكنولوجي الشعبي، لاتساعه وتعدد المجالات والشبكات والمعطيات اللانهائية تقريباً التي تملؤه أصبح أيضاً مرتعاً لجميع الأهواء والتصورات والأفعال المكتوبة أو المرئية أو المسموعة، وهو ما يمكن أن يعكس، عند تحليل المحتوى، المستوى الفكري والمقدار العاطفي وطبيعة القيم التي يتصرّف بها مستخدم الإنترنت في التعامل معه، بصرف النظر عن المدّة أو القدرة المعرفية اللتين يسخرهما لذلك. فنحن في الواقع أمام ما يمكن الاصطلاح على تسميتها الفوضى الرقمية (Digital Chaos) إلى جانب فوضى المعلومات والثلوث الرقمي، والأبرز ما فيه أن الأنظمة والقوى البشرية التي تتحكّم في الميتا Meta، وSilicon Valley أصلاً، تعمل من أجل هذا، وتشجّعه بحكم التحكم المطلق في كل ما يتصل به من توجيه، أو تأطير، أو تأثير فعّال... إلخ. يمكن النظر إلى الحملة الانتخابية في المغرب، بناء على هذه المعطيات والأخرى المرتبطة بالممارسة السياسية في ساحة الصراع الاجتماعي، بأنها سابقة للأوان وتنتشر على مستويات متنوعة مكتسحة مختلف العوالم التي تتوجّه إليها وتستقبلها، حتى وإن كان الاستقبال بالمصادفة، أما إذا كان بناء على طلب حزبي- سياسي فذلك هو المقصود والمرتجى. ولا يمكن اعتبار طبيعة الحملة ونوعية الاستقبال من أساليب التعامل الحر مع المجال التكنولوجي وفضاء الإنترنت، كما لا يمكن التغاضي عن طبيعة الخطاب الذي يتحوّل فيهما، المجال والفضاء، إلى تحريض مباشر على أمور قد تكون لها علاقة بالصراع السياسي من ناحية، وقد تكون أيضاً لإعداد الأجواء وترتيب الأوضاع التي سوف تمكّن من الكسب المراد، أي تعبئة الرأي الحزبي وغير الحزبي لفائدة حملته الانتخابية، قصد جني ما يُراد جنْيه منها، أي الصوت الانتخابي تحديداً. أما الغاية في الأخير فكامنة في التبشير مسبقاً بالأحقية التي للحزب، أو للاختيار الأيديولوجي، من أهمية في علاقة بالسلطة. يرمي ذلك كله إلى استغفال المواطن المتتبع، وتجاوز القانون المسنون الخاص بالمجال الذي ترتبط به الدعاية الانتخابية، كما أنه يسعى إلى جني مغانم وقتية بحسب تخطيط مسبق ووعي سلبي حادّ، اعتماداً على ما في الفرصة السياسية المتاحة من «زمن لا قانوني» يبيح تجريب كل المحاولات المخطّط لها، علماً أن الأنشطة والعمليات الترويجية لعرض البرامج الحزبية وكسب أصوات الناخبين خاضعة لضوابط قانونية هدفها، من الناحية المبدئية، تكافؤ الفرص وضمان الشفافية ونزاهة العملية. أضف إلى هذا أن القانون المغربي

> «الزعيم» السياسي صار يهتبل، في مغرب اليوم، كل فرصة سانحة للكلام وللتجوال، مدفوعاً بغريزة الفوز بالسلطة، ولكنه لا يملك إلا الشعار والتحريض

المتعلق بالحملة الانتخابية، السابقة لأوانها، ينصّ على مجموعة من المقتضيات تتعلق بالإطار الزمني للحملة الانتخابية (اليوم الثالث عشر الذي يسبق تاريخ الاقتراع)، ووسائل الدعاية والإعلام (المساواة في الولوج إلى الإعلام، أماكن الإعلانات المخصّصة...)، وطبيعة الممارسات المحظورة والمخالفات (استغلال النفوذ، شراء الأصوات، خطاب الكراهية)... إلخ. المعروف أن مجموعة القوانين والمراسيم الأساسية الصادرة بهذا الخصوص هي من «اقتراح» وزارة الداخلية، وتؤطّرها القوانين التنظيمية المتعلقة بمجلس النواب ومجلس المستشارين ومجلس الجماعات الترابية، إلى جانب القانون رقم 11,57 المتعلق باللوائح الانتخابية الذي تم تغييره وتتميمه بالقانون رقم 55,25. وسوف أضيف إلى هذا جملة الاتفاقات المضمونة مع كثير من الفاعلين السياسيين الخاضعين، موضوعياً وذاتياً، لإكراهات المجال الشرعي المعتمد لممارسة العمل السياسي، من دون أن يكون ذلك قائماً على أي تعاقد ولا يشمله أي توثيق، ولأن القاعدة التي ينبني عليها هي الموالاة الطوعية والولاء التام. والذي نراه في المشهد السياسي المغربي حالياً أن «الزعيم» السياسي، وهو يحاول الانتفاض، فيما تبقى من زمن الحكومة القائمة وقبل الانتخابات المقررة، أصبح يجوب الجغرافية المغربية قصد المشاركة، من موقع المعارض الإسلاموي (حزب العدالة والتنمية، جمعية العدل والإحسان)، أو الاشتراكي (حزب التقدم والاشتراكية، الاتحاد الاشتراكي)، أو اليساري (اليسار الاشتراكي الموحد، وحزب النهج الديمقراطي العمالي..)، في التجمعات الحزبية الإقليمية، وإلقاء الخطابات المبثوثة بمختلف وسائل البث، بما في ذلك تلك التي «تتشخص» على مستوى الإدراك من خلال الفيديوهات اللّاغطة بمختلف الشعارات الشعبوية. هناك حركة محمومة تتقاذف بسرعة واضحة، من أهدافها استغلال المجال الجغرافي والسياسي والإثني واللساني (الأمازيغية والدّوارج المحكية)، وتوسيع مدار الحركة ضمن خريطة مرسومة للتواصل مع عموم الناس، والزيادة في قوة الصوت ومداه، من أجل الغاية المبرمجة في الوعي الحزبي التي سوف يرتجل الزعيم السياسي فحواها بالصيغ الأيديولوجية المناسبة للمقام وللقول. ولهذا الغرض ينتقل «الزعيم»، الذي هو كبير قومه في الحزب، إلى مختلف الربوع التي لحزبه فيها فروع، لا يحمل معه إلا صوته وخطابه ورداءه المُميّز. ومن المرجّح، في بعض الحالات، أن يعقد هذا الزعيم لقاءات شعبية سوف يراعي منظموها أن تكون مضمونة سلفاً، لن تثير في وجهه أي نقد، بل لن تغضبه ألبتة. غير أنه لن يكون من المؤكّد، بالنظر إلى حساسية موضوع ما يتعلق بالصراع الإقليمي، خصوصاً إذا كان صحراوياً، أن يتهم كل مُنْتَقِدٍ بالتفاهة، ومن الناحية السياسية بالانفصال، وقد يسير المعنى في اتجاهات مختلفة إذا اقتضى خيال الزعيم أن يتهم أياً من فصائل اليسار، القديم أو الجديد، بالعدمية. لا أشير إلى هذا إلا للقول إن «الزعيم» السياسي صار يهتبل، في مغرب اليوم، كل فرصة سانحة للكلام وللتجوال، مدفوعاً بغريزة الفوز بالسلطة، ولكنه لا يملك إلا الشعار والتحريض اللّذيْن ينفذ بهما إلى عقول المتتبعين له والمستمعين إليه وهو يُرْغِي وَيُزْبِد. ومعضلة هذا الزعيم أنه يدرك إدراكاً أيضاً أن جزءاً كبيراً، وربما أساسياً، من الجمهور الذي يتجاوب معه يوجد أساساً في الشبكات الاجتماعية، ولا يمكن الوصول إليه، مبرّراً إياه بالأهمية والنفعية، إلا بالوسائط المنتشرة في الإنترنت التي تمكنه من اختصار مسافة التنقل بين المناطق والأقاليم، ومن التأثير السريع الذي قياسه الوحيد عدد اللّايكات والمشاهدة. أما السؤال الذي يراود الملاحظ، ويمكن أن يطرح عليه بحدّة، وعلى الجهة الراعية للاستحقاق التشريعي: ألا يعتبر سلوكه السياسي هذا اختراقاً للتوافق المشروط في المجال الشرعي الذي ترعاه السلطة القائمة، وأنه خرق للقوانين المنظمة للحملة الانتخابية التي، فيما يقول مَن يجلدون الديمقراطية المُدّعاة بطريقة استبدادية، إنها لضمان تكافؤ الفرص والشفافية والنزاهة؟

**(كاتب مغربي)**

# عندما يغيب الرئيس

**صلاح الدين الجورشي**

عاش التونسيون أخيراً حالة من الاضطراب والتوتر غير مسبوقة. ويعود السبب إلى الانقطاع المتكرّر للماء والكهرباء من دون إنذار مسبق. كذلك داهمتهم أكثر من 900 حريق انتشرت في أبرز غاباتهم الغنية بالأشجار، وذلك بعد أن تجاوزت الحرارة 50 درجة في بعض المناطق، وهو ما حوّل حياتهم في بضعة أيام إلى جحيم، وأفقدهم الصبر والتحمّل، خصوصاً بعد أن ترتب على قطع الكهرباء وفاة مرضى عديدين تجاوزوا، حسب بعض التقديرات، 150 مريضاً ومريضة. وبما أن هذه النكبة الجديدة حصلت في وضع اجتماعي واقتصادي صعب قلب حياة التونسيين رأساً على عقب، فقد رفع ضغطهم وزاد في توترهم، فاندفع آلاف منهم نحو الشوارع، احتجاجاً على المسؤولين عن هذه الأوضاع، وطالبوهم بمصارحتهم وتحمّل مسؤولياتهم أمام مواطنيهم. فإلى أين تسير الأوضاع في هذا البلد الذي متّعه الله بخيراتٍ كثيرة، لكن الحكومات المتعاقبة عجزت عن التصدي لذلك؟

رغم أن الحرارة المرتفعة ظاهرة طبيعية تتجاوز مسؤولية السلطة، إلا أنها بدل أن تعالج هذه الأزمة وغيرها بعقلانية وبشكل عاجل، جرى اللجوء إلى حلول لا يرى فيها عقلاء كثيرون العلاج الناجع لأمراض مزمنة. لقد قرّرت النيابة العمومية بطلب من الحكومة «فتح أبحاث قضائية لسماع المسؤولين عن الشركة التونسية للكهرباء وتحميلهم المسؤولية الجزائية بسبب قطعهم الكهرباء على السكان». وهذا يعني اختزال الأمر في أخطاء إدارية لبعض موظفين في مؤسسة تابعة للدولة، وإن كان بعضُ يستبعدون محاكمة هؤلاء في الأوضاع الراهنة.

رئيس الجمهورية مقتنع بأن الأزمات التي يعاني منها المواطنون مفتعلة، وأن كثيراً منها حُرِّكت عمداً من أجل توتير الأوضاع الداخلية، ودفع المواطنين إلى الاحتجاج والتمرّد من أجل إطاحة النظام، خدمة لجهات أجنبية. ويندرج هذا الموقف في سياق الصراع الدائر بين السلطة والمعارضة، وهو ملفٌّ شائكٌ يحتاج إلى تحليل عميق. فمعظم الأحزاب المعارضة تريد فعلاً تغيير النظام، ولا تخفي هذا، وتعتبره جزءاً من طبيعة عملها، فهي تسعد كثيراً كلما تفاقمت المشكلات وتعتقد أن ما يجري تأكيدٌ لقولها إن النظام غير قادر على الوفاء بوعوده. وهي مستمرّة في هذا الطريق مهما انحسر نشاطها، ومهما تعدّدت وسائل تحجيمها. لكن المؤكد أيضاً أن هذه الأحزاب لا يمكن تحميلها مسؤولية العجز الذي تعاني منه المؤسّسات العمومية التي تشكو من نقص فادح في تمويل ميزانياتها، الأمر الذي تفاقم في السنوات الأخيرة.

ومما زاد الأمر غموضاً أن متابعي النشاط الرئاسي لاحظوا أن صفحة رئيس الجمهورية خلت من أي نشاط تسعة أيام، وهي المصدر الوحيد لمعرفة ما يجري على أعلى مستوى في الدولة. وكان هذا الغياب كافياً ليفتح باب التأويل واسعاً، حيث تعدّدت التأويلات والسيناريوهات المجنحة في هذا الاتجاه أو ذاك. وقد اندفع بعضهم إلى القول إن الرئيس سعيّد نقل على وجه السرعة لإجراء عملية جراحية قلب مفتوح. وسرت هذه الأخبار بين المواطنين كالنار في الهشيم. وفجأة تبين أن هذه الأخبار ليست صحيحة، أو أن التشخيص الذي حصل ضُخِّم لتعميق الحيرة في صفوف التونسيين. وهو ما استغله أنصار سعيّد لمزيد من توريط المعارضة التي روجت هذه الأخبار من دون التثبت من مصدرها. وقد كان لذلك وقع سيّئ في صفوف التونسيين الذين تاهوا بين معارضة تنقصها الخبرة والحكمة أحياناً في إدارة الصراع السياسي وتوظيف نتائجه، ونظام مركزي يتعمد إخفاء المعلومات ويحاصر حرية التعبير.

في ظل نظام يتمتع فيه رئيس الدولة بكل الصلاحيات، ويفتقر إلى آلية دستورية واضحة تضمن انتقال السلطة، ولا يخضع الرئيس لأي جهة تتولى محاسبته في أثناء ممارسة مهامه، يعتبر غيابه فجأة مسألة في غاية الدقة والخطورة، فالمصلحة العليا تقتضي على الأقل إعلام المواطنين بكل غياب يحصل وبأسبابه، لأن من حقه أن يرتاح ويجري الفحوص. لكن على من يريد غلق أبواب الإشاعات أن يكون واضحاً وشفافاً، فعواقب السير في العتمة سيئة.

# ترامب والسيطرة على أسواق الطاقة

**فاطمة ياسين**

قبل الحرب الحالية في الخليج، كان ما يقارب 27% من الإنتاج العالمي النفطي يتدفق عبر مضيقي هرمز وباب المندب، ويذهب معظمه إلى دول شرق آسيا، وبقدر ما يتأثر هذان المعبران، تتأذّى اقتصادات دول الخليج المنتجة للنفط، وثمّة قوى أخرى تبدو قادرة على تطويع كل أزمة وتحويلها إلى ريع مادي مباشر. هذا بالضبط ما تمارسه الولايات المتحدة خلال أزمة شبه الجزيرة العربية الواقعة تحت تهديداتٍ حقيقية، آخرها إعلان جماعة الحوثي في اليمن إغلاق مضيق باب المندب على السفن السعودية، ما قد يدفع الناقلات السعودية إلى تكبّد طريق طويلة حول قارّة بأكملها لتصل إلى مناطق الاستهلاك، ما يعني وقتاً أطول وتكلفة أعلى، وبين أزمة المضيقين تجد السعودية مع دول الإنتاج الخليجية نفسها أمام أزمة تصدير غير مسبوقة للطاقة، مع تعثر كبير في قدرتها على النقل والتوصيل.

على الجانب الآخر، تبدو دول آسيا الصناعية الكبرى في ضرر فادح، فمع ارتفاع تكاليف شحن النفط ونقص الكميات تُخلق أزمات تشغيلية في الصين والهند واليابان وكوريا الجنوبية، وترتفع تكلفة الإنتاج، ما سينعكس على معدّلات نموّها الاقتصادي، أمام منافسها الصناعي في الولايات المتحدة التي لا يحتاج نفطها لعبور المضائق المضطربة كي يصل إلى أسواق آسيا. ومع تزايد إنتاج الولايات المتحدة من النفط الصخري، يمكنها تقديم نفسها المورّد الأكثر استقراراً في الوقت الذي تتراجع فيه الثقة بالموردين الآخرين الذين ينتظرون الانفراجات الدولية، ليتمكّنوا من استعادة أسواقهم المعهودة. وتحدّثتُ في مقال الأسبوع الماضي عن الارتفاع العملي الملحوظ في نسب (وأرقام) تصدير النفط الأميركي إلى آسيا بشكل مطرد مع تفاقم الأزمة في هرمز. والآن مع بدء أزمة جديدة تطلّ في باب المندب، يمكن للنفط الصخري الأميركي أن يستفيد من سعر مريح وقيمة مضافة مقابل تأمين التوريد في عالم شديد الاضطراب، ومع زيادة حاجة آسيا إلى النفط واستعصاء الأزمة في الخليج تزداد هيمنة واشنطن وقدرتها على التحكم بالأسعار.

كان من المفترض أن تستفيد روسيا من اتساع نطاق اللهب حول مضائق الشرق الأوسط، فاحتياطيها وطرق مواصلاتها تؤمن لها قدرة على التزويد، لكن الحرب في أوكرانيا وتصاعدها أخيراً الذي ترافق مع تركيز المسيّرات «الأوكرانية» على مهاجمة منشآت النفط الروسية بشكل أساسي جعلا قدرتها على الإنتاج محدودة، وأخرجاها عملياً من قوائم المنافسة.

هذا الدور الأميركي الحيوي يقف وراءه ترامب شخصياً، في طريقة إدارته الأزمة الراهنة التي استبقها بتحييد دور أكبر احتياطي نفطي عالمي كان يسيطر عليه عدو له في فنزويلا يدعى مادورو، ثم عمل على إدارة إيقاع الحرب في الخليج صعوداً وهبوطاً، مُرفِقاً هذا مع تصريحاتٍ غير متوقعة وتبدو مرتجلة، كوعده بفتح طيران مباشر مع لبنان، بعد انقطاع دام أكثر من أربعة عقود، بينما تدكّ الصواريخ الإسرائيلية نصف لبنان الجنوبي، أو قراره بمنح السعودية طاقة نووية سلمية، عاد واشترطها بدخول الرياض في اتفاقيات التطبيع مع إسرائيل! فيما يظهر كأنه انفعال لحظي من رئيس غير واثق، لكن الرجل كان قادراً بطريقته هذه على رفع سقف التشويش وخلط الملفات لتصنيع مناخ مربك في التحليلات والفهم، فهو يتحدّث عن اتفاق مع إيران ثم ينتقل إلى التصعيد، ويقفز إلى الحديث عن دخول قوات سورية إلى لبنان، بينما يهدّد بفرض تعويضاتٍ من الأموال الإيرانية التي تمتلكها الولايات المتحدة عن أي أضرار تلحق بالسفن والشحنات، والرابط بين ذلك كله خيط واحد يتلخص في عكس النفوذ الأميركي بشكل فعال ودائم على جغرافيا يجري تدوير مراكز النفوذ فيها، وتبدو الفوضى التي عمّت الإقليم، وقد تحوّلت إلى فرصة مفتوحة تدير فيها الولايات المتحدة سوق الطاقة العالمي بمعزلٍ عن أي تكتل آخر، كمنظمة أوبك التي فقدت بريقها، ويبدو أنها ستفقد وجودها لمصلحة كيان جديد تكون الولايات المتحدة ركناً أساسياً فيه.

# تونس في ذكرى انقلاب سعيّد الخامسة

رفيق عبد السلام

تمر هذه الأيام الذكرى الخامسة لانقلاب قيس سعيّد المشؤوم على التجربة الديمقراطية الوليدة في تونس، والذي وقع يوم 25 يوليو/ تموز 2021، بعدما نشر العربات العسكرية في العاصمة أمام مقرّي مجلس نواب الشعب المنتخب في باردو والحكومة في القصبة، ونصّب نفسه حاكمًا مطلقًا بلا قيد أو حد.

بدأ سعيّد مساره الانقلابي بزعم إعمال الفصل الثمانين من الدستور فترة محدّدة من الزمن، ثم شرع في تسيير البلاد عبر المراسيم الاستثنائية، قبل أن يستكمل هذا بحل البرلمان وإلغاء الدستور، تحت عنوان: "الدستور أكله الحمار" (ويبدو أن الأمر كذلك فعلاً)، بعدما جمع جميع السلطات بين يديه، معتبراً أنها مجرّد وظائف تدور حول شخصه. ثم تمادى في تفكيك جل

> يظل نظام قيس سعيّد معرضاً للاهتزاز، من داخله أو من خارجه، في أي وقت، ولعل هذا ما يسمح بالقول إن ثورات الربيع العربي، التي بدأت من تونس، عائدة منها وإليها، عاجلاً أم آجلاً

> نجح سعيّد، عبر استخدام القوة الصلبة وإجراءاته الاستثنائية، في تقويض الحياة السياسية التونسية، ونسف كثير من مكونات الديمقراطية الوليدة

المؤسّسات السياسية والتعديلية التي بناها التونسيون بعناء شديد بعد الثورة، وساق معظم رموز المعارضة إلى السجون، بعدما وضع جهاز القضاء تحت تصرّفه، وأقام لهم محاكماتٍ صوريةً لا تتوفّر على الحد الأدنى من مقوّمات المصداقية والنزاهة.

منذ يوم الانقلاب، بدأت تونس تتدحرج في مسار انحدارٍ حرٍّ وسريع، وهي اليوم تمرّ بأزمة مُركّبة يتداخل فيها الاقتصادي بالاجتماعي والنفسي والأمني. وليس أدلّ على هذه الحالة الدرامية من أن مجرّد الحصول على الماء والكهرباء والإنترنت بات نوعاً من الامتياز، حتى إن ما كان بديهيّاً بالنسبة إلى آبائنا وأمهاتنا غدا سلعة نادرةً في العهد "الجديد".

كل ما يوجد في تونس اليوم يذكّرك بأن البلد مأزوم ومريض، ويسير في الطريق الخطأ، فلا شيء يشتغل بصورة طبيعية، ولو بالحد الأدنى من طاقته المعهودة، من الصحة والتعليم والنقل إلى الإدارة والخدمات. وليس الحديث هنا عن العلاقات الخارجية، بعدما تحوّلت تونس إلى دولة منبوذة ومعزولة. وفعلاً، تقف تونس اليوم على حافَة انهيار كبير، إن لم تتعاضد جهود النخبة والشعب لإنقاذها من الهوّة السحيقة التي تردّت فيها. ولعل أخطر الجنايات التي ارتكبها الانقلاب، وما يزال يرتكبها، هي عملية التجويف المنهجي للمشهد العام، عبر نسف كل مقومات التنظيم السياسي والاجتماعي، من أحزاب ومنظمات وجمعيات وهيئات، لصالح نظام فوضوي اعتباطي.

نفّذ سعيّد انقلابه بزعم "إصلاح" ما أفسدته الأحزاب، وتجاوز عثرات النخبة السياسية، فإذا به يُعمل معاول الهدم في كل شيء، فلم يترك حجراً على حجر خلال خماسية حكمه المظلمة. صادر مكسب الحرية الذي تعزّز بعد الثورة وخلال عشرية التحول، وأضاف إلى هذا فشلاً تنموياً واقتصادياً ومالياً غير مسبوق، وضع البلاد على حافة الإفلاس، وكأن شعار المرحلة يقول: "لا حرّية ولا خبز". يمثل سعيّد، في وجه من الوجوه، إحدى ارتدادات الثورة التونسية التي رفعت مفاهيم الشعب والسيادة، وأعلت معاني الحرية والكرامة والتحرير، كما أقحمت الجماهير بكل فورانها وتناقضاتها في قلب الحياة السياسية، بعد غيابٍ أو تغييبٍ طويلين. ولا غرابة أن تكون الثورة قد فتحت إمكان ديمقراطية «شعبية»، بقدر ما هيأت الأرضية لصعود دكتاتورية فوضوية مغلفة بشعارات الشعب والسيادة.

وبلغة أخرى، يمثل قيس سعيّد إحدى ارتدادات ثورة غير مكتملة، لم تعالج مشكلة القلق الاجتماعي والغضب الشعبي الناتجين عن الشعور العام بالإحباط، وبأن الثورة لم تحقق الأهداف المرجوّة على صعيد الاقتصاد والتنمية والمعيشة. وكان هذا نتيجة عوامل مركّبة، يعود بعضها إلى تعقيدات المرحلة وقصور النخب، بينما يعود بعضُها الآخر إلى التحريض الإعلامي، وترذيل النظام الديمقراطي، والتدخلات الخارجية. كان هناك ضجر اجتماعي منذ مرحلة ما قبل الثورة، وكان ذلك أحد أهم العوامل المحركة للانتفاضة/ الثورة، ثم ازداد هذا الشعور حدّة في مرحلة ما بعد الثورة، تناسباً مع ارتفاع الطموحات والانتظارات. كما أن السياق السياسي العام الذي تشكل بعد الثورة، وما طبعه من مظاهر التسيب والفوضى، ومن ذلك مهارشات السياسيين وصراعاتهم في مجلس نواب الشعب والفضاء العام والمنابر الإعلامية، غذّى الحنين إلى استقرار وانضباط مفقودَين لدى جمهور لم يتعوّد على هذه التقاليد. وقد قوبِلَ ذلك كله بعرضٍ قدّمه شخص متوتر ومغامر، وكارهٍ للديمقراطية والأحزاب والتوافقات، وكل ما له صلة بمرحلة ما بعد الثورة. ما حصل، أن هذه الأرضية السياسية والاجتماعية المحتقنة، التي اختلطت فيها مشاعر القلق بالغضب والإحباط، وجدت المحرض الأكبر، أو المهيّج الأكبر، الذي استثمر في صعوبات التحول.

يمثل نظام الانقلاب حالة شعبوية خاصة، أقرب إلى الفوضوية. ويمكن القول إنه خليط غير منسجم من الثورة والثورة المضادّة، ومن رجل القانون والمتمرّد على القانون، ومن تقديس الشعب وتغييب الشعب، ومن الثناء على الحكم المحلي ومركزة السلطة بين يدي الحاكم المطلق في الوقت نفسه، ومن الحديث عن الطهر والنزاهة، مع ارتفاع منسوب الفساد في حقبته أكثر من أي وقت مضى.

يلتقي سعيّد مع الشعبوية في التغني بمقولات السيادة والشعب والأمة، وكراهية النخب والأحزاب، لكنه يختلف عنها من جهة أنه ليس مجرد صوت احتجاجي ضد تشوهات النظام الديمقراطي وانحرافاته، بل يحمل تصميمًا على نسفه من القواعد، من أجل ما أسماه تغيير وجهة التاريخ ومسار البشرية برمتها. وهو، إلى جانب ذلك، لا يتردد في استخدام الأدوات العنيفة للدولة للفتك بخصومه ومنافسيه، وسوقهم إلى السجون، بعد تنظيم محاكمات صورية، وتوظيف القضاء ضدهم. إنها شعبوية ثأرية ذات صبغة خاصة، نشأت وترعرعت في ظل هشاشة نظام ديمقراطي ناشئ لم يُستكمَل بناؤه، ولم يكتسب إجماعاً من الفاعلين السياسيين والاجتماعيين.

لقد نجح سعيّد، عبر استخدام القوة الصلبة وإجراءاته الاستثنائية، في تقويض الحياة السياسية التونسية، ونسف كثير من مكونات الديمقراطية الوليدة. لكن الأسئلة المطروحة: هل نجح فعلًا في اقتلاع ميراث الثورة التونسية والرجوع بتونس إلى المربع الأول؟ وهل يمتلك نظامه مقومات الاستمرار طويلاً؟... إذا نظرنا إلى الثورة التونسية من زاوية أولى، بدت ثورة فاشلة ومغدوراً بها، ولا يختلف مصيرها عن بقية تجارب الربيع العربي. وليس أدلّ على هذا من أن الذين قادوا الثورة، أو تقدّموا الصفوف بعد سقوط نظام بن علي، هم اليوم بين سجين وطريد ومنكفئ على خاصة نفسه. أما إذا نظرنا إليها من زاوية أخرى، فإن ارتسامات الثورة تبدو حاضرة في النفوس، وماثلة في واقع التونسيين، رغم كل مظاهر الارتداد التي أعقبت انقلاب سعيّد. فما تزال النخب، رغم ما أصابها من إرهاق، تقاوم خط الارتداد في ما تبقى لها من مساحات عمل، في المكاتب والمقرات والساحات العامة، وحتى من داخل السجون نفسها. فقبل أسابيع قليلة فقط، صدر بيان عن 11 شخصية من كبار قادة المعارضة، من خلف قضبان الاعتقال، وفي مقدمتها راشد الغنوشي وأحمد نجيب الشابي، وغازي الشواشي، وجوهر بن مبارك، وغيرهم، يدعو إلى توحيد صف المعارضة، ويحث على تأجيل كل الخلافات الفكرية والسياسية إلى مرحلة استعادة الديمقراطية، بما يدل على أن المعارضة باتت موحدة فعلاً عبر قياداتها السجنية.

كما أن سعيّد، ورغم منسوب القمع الذي يمارسه، فشل في إعادة الشعب إلى مربع الإذعان والخوف، فقد غدا الاحتجاج والتظاهر جزءاً من الحياة اليومية للتونسيين، كما لم يتوقفوا عن التعبير بالكتابة والتدوين والنكتة والتهكم، في مجالسهم الخاصة والعامة، وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، رغم إشهار سيف المرسوم 54 في وجوههم، الأمر الذي أودى بمئات، إن لم نقل بآلاف، من الشباب والمدوّنين والإعلاميين إلى السجون. ولعل أهم المكاسب التي جاءت بها الثورة تفكيك حاجز الخوف، ونزع الهالة القدسية عن شخص الحاكم، وتسييس الفضاء العام، فقد أصبح النقد، والتعبير عن التضجر، والاحتجاج، والاعتصامات، والإضرابات جزءاً من روتين الحياة بعد الثورة، وهي حالة أرهقت الحكومات السابقة، وترهق الانقلاب اليوم بصورة أكبر.

نعم، تمكنت الثورة المضادّة من التمدّد وانتزاع مساحات غير قليلة، بقوة الخطاب الشعبوي، والمحاكمات السياسية، والاعتقالات، وضرب الأحزاب والهيئات، وإغلاق المقرّات. ومع هذا، بقيت الثورة، ورصيد العشرية الديمقراطية، يفعلان فعلهما في الأنفس، وفي الواقع السياسي والثقافي التونسي.

قد يكون سعيّد أقوى من خصومه بقوة القمع، لكنه لا يحكم عبر انتخابات حرة ونزيهة، ولا يستند إلى مقبولية شعبية، بل يحكم عبر المحاكمات والسجون، وفي الحد الأدنى عبر صمت الأجهزة الصلبة للدولة. والأهم من ذلك كله أنه لا يجد غطاءً جدّياً من الأحزاب والسياسيين، وهيئات المجتمع المدني، والإعلاميين، والمثقفين ولا يتوفر على حزب منظم ولا قاعدة شعبية منضبطة. نعم، كان هناك جمهور هلامي التف حول قيس سعيّد في بداية الانقلاب، بفعل إغراء الوعود والشعارات، لكنه جمهور بات ينكمش ويتراجع يوماً بعد يوم، خصوصاً مع اتساع الأزمات، وعجز السلطة عن توفير الحد الأدنى من مقوّمات الحياة، من ماء وكهرباء وخدمات عامة. لقد حافظت الثورة على رمزيتها العامة، سواء في وعي النخبة أو لدى الفئات الأوسع من الشعب، وتحولت إلى ما يشبه المرجعية العامة المؤطرة لوعي التونسيين ومخيالهم.

ما بقي من الثورة التونسية هو مجمل التطلعات والأشواق والأحلام، والأهم تلك الروح المتوثبة إلى الحرية والكرامة. وما يلفت الانتباه هنا أن الأجيال الجديدة، التي عايشت زلزال الثورة في بواكير عمرها، وترعرعت في أجواء الثورة وما بعدها، تشرّبت قيمة الحرية والشعور بالكرامة، ولم تعد تقبل الحجب والمنع والقمع، رغم وقوع هذا فعلاً، فالارتداد الذي حصل على مستوى الواقع لم يقابله ارتداد على صعيد المزاجين، الفردي والجماعي. والواضح هنا أن ما يتهدد دكتاتورية قيس سعيّد الناشئة، أولًا، فشلها في تحقيق أيٍّ من وعودها بالرخاء، بل جر البلاد نحو دوامة من أزمات خانقة. وثانياً، روح الثورة بكل تناقضاتها وتوتراتها، التي ما زالت تسري في النفوس والواقع، رغم كل آليات التعويق والتدجين. ولذلك يظل هذا النظام معرضاً للاهتزاز، من داخله أو من خارجه، في أي وقت، ولعل هذا ما يسمح بالقول إن ثورات الربيع العربي، التي بدأت من تونس، عائدة منها وإليها، عاجلاً أم آجلاً.

(وزير تونسي سابق)

# هل تنفجر انتفاضة فلسطينية ثالثة؟

لميس أندوني

اقتحام آلاف المستوطنين يتقدمهم الوزير المتطرف إيتمار بن غفير ونواب إسرائيليون المسجد الأقصى بحراسة مشددة من جيش الاحتلال الإسرائيلي الأربعاء الفائت حدث غير مسبوق من حيث أعداد المستوطنين والجنود، لكنه كان متوقعاً. فقد تتالت الاقتحامات بدون رد فعل قوي حقيقي من العالمين العربي والإسلامي وتجاهُل الجميع، ويبدو أن بعض الحكومات العربية لا تعي أن تهويد الأقصى عنوان تهويد فلسطين، فالأقصى بالنسبة لإسرائيل أحد أهم عناوين هوية الأرض، وهوية فلسطين... نعم، للأقصى مكانة دينية وتاريخية، وللأسف تم تجاهل ذلك كله في السنوات الأخيرة خاصة في السنتين الأخيرتين.

ليست المسألة حرباً دينية، وإن تريدها إسرائيل كذلك، لكنها استباحة صارخة لثالث الحرمين الشريفين، وهذا يمسّ المسلمين جميعاً، بل كل فلسطيني وعربي مسيحي ومسلم، وكل الإنسانية. وإذا لم نفهمها كذلك فهناك خلل في الوعي والأخلاق... وتركيز المشروع الصهيوني على الأقصى لم يأت من فراغ؛ فهذا المشروع مبنيٌّ على سرقة الأرض وسرقة هوية الأرض، وإذا لم يكن إنهاء وجود أبناء الأرض بالإبادة والتهجير يكون بإبادة الهوية. وهذه بداية تنفيذ رؤية «الحسم» التي وضعها وزير المالية بتسلئيل سموتريتش في عام 2017، وينفذها هو وشريكة وزير الأمن الإسرائيلي بن غفير. فالاقتحام المسعور للمسجد الأقصى، بقيادة بن غفير نفسه، يتزامن مع هجمة شرسة ضد مدن الضفة الغربية وقراها، وتوسيع رقعة السيطرة الإسرائيلية في غزّة المرافقة لدعوة (بل وعد) سموتريتش ببناء مستوطنات في غزّة، وهو الذي جمع أموالاً قبل أشهر لبناء «ريفييرا» غزّة، للمستوطنين، بجانب ريفييرا الرئيس الأميركي دونالد ترامب الموعودة للمليارديرات العالم من أقرانه. أي إن الهجمة الحالية أخطر من سابقاتها، ليس فقط في الحجم والشراسة والمضي في توسيع الاستيطان وشطب أي سلطة إدارية أو أمنية محدودة للسلطة الفلسطينية. ولكن آن الأوان من منظور كل من سموتريتش وبن غفير لبعث رسالة واحدة، أنه لا مكان لمن يؤمن بحلم قومي غير الحلم «القومي» اليهودي الصهيوني، فالتمهيد للاستيلاء على الأقصى، وحتى هدمه، خطوة ضرورية للقول إنه لا مكان لغير الوطن اليهودي في ما يسمى أرض الميعاد، ولا يمكن رؤية العدوان على الأقصى وتهديد وجوده خارج سياق إنهاء هوية المكان ليناسب الرواية الصهيونية. هذا ليس مبالغة، فإهمال العالم العربي للاعتداءات المستمرة على الأقصى، وأسلوب التعامل معها بات روتيناً أو طقساً من طقوس يوم الجمعة. فقد مضى خبر أو حدث سيطرة الإسرائيليين على الحرم الإبراهيمي في الخليل مرور الكرام، أو حتى إنه كان هامشياً، فتشجع الجيش والمستوطنون وكل من سموتريتش وبن غفير، وشنّوا هجمتهم ضد الضفة الغربية والمسجد الأقصى، وكلها جزء من هجمة تتوافق مع خطة الحسم التي وضعها سموتريتش عام 2017، التي لا ترى وجوداً لغير الهوية اليهودية الصهيونية على أرض فلسطين. من الخطأ الاعتقاد أن سموتريتش وبن غفير مهتمان بتأسيس نظام فصل عنصري أو بترسيخه في فلسطين، كل فلسطين، فهذا النظام يعترف بوجود «آخَر» أقل رتبة وأقل قيمة، مجتزأ الحقوق الإنسانية ومحروماً من حقوقه الوطنية وهويته. لكن ذلك كله ليس كافياً لدى الرؤية الصهيونية الأكثر تطرّفاً، الأصدق تعبيراً عن الرؤية الصهيونية التي ترى وطناً قومياً لليهود لا يمكن تحقيقه أو انتصاره النهائي بدون اقتلاع أصحاب الأرض الأصليين. أعتقد أننا دخلنا هذه المرحلة.

الحقيقة أن سموتريتش الذي لم يعرف سوى عقلية المستوطن الذي يريد أن يروّض الأرض وأهلها، هو الأكثر واقعية وصدقاً في رؤيته لطريق انتصار المشروع الصهيوني والقضاء على كل مقاومة أو رفض أو حتى حلم لأصحاب الأرض. وإذا عدنا إلى رؤية سموتريتش المسمّاة «خطة الحسم»، فهي تمثل مرحلة متقدّمة، وحتى نهائية من المشروع الصهيوني، فلا ينادي سموتريتش بإبادة جميع الفلسطينيين وتهجيرهم، إذ يعرف أنّ ذلك صعب. لكنه يقول بوضوح إنّ من يبقى لا يستطيع البقاء بدون التخلي عن حلمه أو اعتقاده القومي المغاير لحلم القومية اليهودية، فلا مكان لمن لا يلتزم بالقومية اليهودية، ويجعل هذا يبدو خياراً حرّاً وليس ذريعة للتهجير أو التنكيل والقتل. لحظة الحسم التي يتحدث عنها سموتريتش، جاءت مع إطلاق حرب الإبادة ضد أهل غزّة. ولكن بالنسبة لسموتريتش وحتى الصهاينة الأقل تطرّفاً منه لا يتحقق انتصار المشروع الصهيوني بدون الضفة الغربية، خاصة القدس، فجزء من «أرض الميعاد» تحوّل من مسمّى فلسطين إلى مسمّى فُرض بالقوة هو دولة إسرائيل.

صحيح أن ما يحدث حالياً حدث مرّات عديدة من حيث الهجمات على الضفة الغربية ومدنها وقراها والقتل والحرق ولم يبدأ الآن، بل نحن نرى تكملة لما بدأ بعد الاحتلال الإسرائيلي للضفة والقدس. لكننا دخلنا مرحلة جديدة؛ مرحلة «الحسم»..

وبما أنها مرحلة الحسم لن يكون هناك تردد في الاستيلاء على المسجد الأقصى، وسكوت العالم عن حرب الإبادة هو الذي جعل كل شيء ممكناً. ولا يمكن فهم مخطّط الاستيلاء على الأقصى هدفاً دينيّاً أو توراتياً بحتاً، فالحجة الدينية وسيلة لكسب اليهود في العالم، ولكن الهدف الحقيقي سياسي استعماري بحت، فهذا جوهر المشروع الصهيوني منذ نشأته.

> إذا كانت حرب الإبادة واقتحام آلاف المستوطنين والجنود المسجد الأقصى لم توقفا التطبيع الإسرائيلي العربيِ، فماذا يمنع استباحة الضفة الغربية؟

ليس الحديث هنا عن خلل في اليهود كيهود، لكن أي حركة استعمارية عنصرية لا بد أن تستعمل التفوّقين، الديني والعنصري، لتبرير إبادة الشعوب، فكل حركة تبني دولة كولونيالية عنصرية استيطانية تستوجب القضاء على سكان الأرض الأصليين، أي الشعب الفلسطيني هنا، فمحاولة تصفية الشعب الفلسطيني بدأت منذ بدأت الحركة الصهيونية بناء المستوطنات على أرض فلسطين في عام 1920، لكن القيادات الإسرائيلية تعتقد أنها اللحظة المناسبة لتصفية الهوية والقضية بكل علانية وبفخر واعتزاز، فالإرادة مستمرّة بدون تدخّل أو عقاب، وهناك عجلةٌ في إسرائيل لتكملة الجريمة لاعتقادهم أن الفرصة مواتية جداً الآن، وربما لن تتوافر مستقبلاً.

الوضع شبيه بعشية الانتفاضة الأولى عام 1987، واقتحام أرييل شارون المسجد الأقصى أشعل الانتفاضة الأقصى عام 2000، لكن الوضع حالياً مختلفٌ من حيث الوحشية الإسرائيلية، وطبيعيٌ أن يخاف أهل الضفة الغربية والقدس من إطلاق حرب إبادة شبيهة لما يحدث في غزّة، لكن الشرارة عادة تأتي من رفض الموت والإصرار على الحياة، فالانتفاضة لا تنطلق بكبسة زر. ولست هنا في معرض الدعوة إلى انتفاضة، ودعوتي غير مهمّة ولستُ صاحبة حقٍّ في الدعوة إلى انتفاضة، أتحدّث عن بدء انتفاضة ثالثة في سياق التحليل وليس التشجيع أو الحماس. قد لا يكون ممكناً منع الانفجار، فمن الصعب التعبير عن الأمل حين يكون الثمن دماراً وموتاً يشاهده العالم ولا يوقفه أحد.

في تصريح أخير لسموتريتش، قال إنه لا يريد أن تشارك إسرائيل أميركا حربها ضد إيران، وإن الأفضل أن تحارب واشنطن طهران، فذلك يخدم إسرائيل. وطبيعي أن يقول هذا؛ ففيما أميركا منغمسة «بالقضاء» على ما يعتبره الخطر الخارجي ضد إسرائيل، ينتقل سموتريتش وبن غفير إلى مرحلة أخرى من خطّة الحسم في الضفة الغربية.

لم يعد هناك ما يقال، فإذا كانت حرب الإبادة واقتحام آلاف المستوطنين والجنود المسجد الأقصى لم توقفا التطبيع الإسرائيلي العربي، فماذا يمنع استباحة الضفة الغربية؟

(إعلامية من الأردن)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير معن البياري ■ مدير التحرير ارنست خوري ■ السياسة صدام الكمالي ■ الاقتصاد مصطفى عبد السلام ■ الثقافة عائشة بلحاج ■ منوعات ماجدولين الشموري ■ المجتمع يوسف حاج علي ■ الرياضة نبيل التليلي ■ تحقيقات محمد عزام ■ التنفيذ الفني برنار كامل ■ مراسلون نزار قنديل

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، لندن
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب الدوحة
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب بيروت
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611442047 - 009611567794
■ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads



## إجلاء في الصين بسبب الإعصار «نول»

أجلت السلطات الصينية أكثر من 20 ألف شخص وعلقت خدمات السكك الحديد في جنوب البلاد مع اقتراب الإعصار «نول» مصحوباً بأمطار غزيرة ورياح عنيفة، وفق الإعلام الرسمي. ومن المتوقع أن يضرب الإعصار المناطق الساحلية الممتدة من هونغ كونغ إلى مقاطعة غوانغدونغ في الفترة بين يومي السبت والأحد، بحسب ما أعلن المركز الوطني الصيني للأرصاد الجوية. وأبقت السلطات على الإنذار البرتقالي من الأعاصير، وهو ثاني أعلى مستوى في نظامها المكون من أربعة مستويات، كما أجلي أكثر من 20 ألف شخص في غوانغدونغ. (فرانس برس)

## الهند: ارتفاع عدد ضحايا الفيضانات

قال مسؤولون أمس إن حالة الفيضانات في ولاية آسام الواقعة شمال شرقي الهند لا تزال قاتمة، وذلك رغم بدء منسوب المياه بالانحسار في بعض المناطق، بينما لقي 61 شخصاً حتفهم بعد أيام من أمطار موسمية غزيرة سبَّبت فيضان نهر براهمابوترا. وتضرر أكثر من 700 ألف شخص في تسع مقاطعات، بحسب ما أفادت وكالة أنباء «برس ترست أوف إنديا» الهندية. وبحسب بيان هيئة إدارة الكوارث في ولاية آسام الصادر أول من أمس، فقد 14 شخصاً آخرون حياتهم في الطوفان، ليصل إجمالي الوفيات إلى 61 هذا العام. (أسوشييتد برس)

يتوسّع تعليم اللغة السريانية في كردستان العراق، 21 سبتمبر 2025 (فرانس برس)

# مدارس للسريانية في كردستان العراق

بغداد ـ صفاء الكبيسي

توسّع تعليم اللغة السريانية في مدارس إقليم كردستان العراق خلال السنوات الأخيرة، في خطوة يعتبرها أبناء المكون المسيحي مهمة لحماية إحدى أقدم اللغات الحيّة في العالم من التراجع والاندثار. ويدرس مئات من الطلاب اللغة في 48 مدرسة، من بينها 32 في محافظة دهوك و16 في أربيل. وتعتمد 24 مدرسة السريانية لغة رئيسية في تدريس معظم المناهج، في حين تستخدمها مدارس أخرى في تعليم مواد الأدب والقواعد والدين. ويصف متخصصون تربويون هذا الأمر بأنه «انتقال من مرحلة الحفاظ على اللغة داخل المؤسسات الدينية إلى ترسيخها في النظام التعليمي». ولا تزال التجربة تواجه تحديات أبرزها صعوبة إنشاء مدارس جديدة في بعض المناطق، خصوصاً في محافظة السليمانية، بسبب تشتت العائلات المسيحية وعدم تمركزها في مناطق سكنية واحدة، ما يمنع توفير مدارس تستوعب عدداً كافياً من الطلاب.

ويقول الناشط متى بولص لـ«العربي الجديد» إن «تعليم السريانية تجربة فتية في كردستان العراق، لكنها أعادت الحياة للغة التي كانت مندثرة ولا تستعمل إلا في نطاق ديني ضيق، وأوجدت جيلاً جديداً نمت لديه القدرة على القراءة والكتابة والتحدث بها، لكن مستقبل اللغة لا يرتبط بالمدارس وحدها، ويتطلب استمرار دعم المؤسسات الثقافية والإعلامية، وإعداد معلمين جدد، وتشجيع الأسر على استخدام اللغة في المنزل كي لا تبقى لغة صفوف دراسية فقط».

# سجينات باكستانيات بين الإهمال وسوء المعاملة

إسلام آباد ـ صبغة الله صابر

في زوايا سجون باكستان المظلمة تواجه نساء أوضاعاً إنسانية صعبة بعيداً من الإعلام والمؤسسات الرقابية، وتزداد الشكاوى من الاكتظاظ وضعف الخدمات الصحية والمعيشية، ومما تصفه منظمات حقوقية بأنه «سوء معاملة وتعامل قاسٍ داخل بعض السجون ومراكز الاحتجاز». وتواجه السجينات، خصوصاً الفقيرات ومن لا يمتلكن دعماً مالياً و قانونياً أو عائلياً ظروفاً معقدة تبدأ منذ لحظة الاعتقال، ولا تنتهي حتى بعد الإفراج عنهن.

وتفيد تقارير دولية بأن سجون باكستان تعاني عموماً من الاكتظاظ الشديد، والظروف المعيشية غير الصحية، وعدم كفاية الحصول على المياه النظيفة والغذاء الكافي والرعاية الصحية، والاستغلال في العمل، ومنع التواصل مع العائلات.

وتحتل باكستان المرتبة الثالثة والعشرين عالمياً على صعيد عدد السجناء، والخامسة من حيث عدد المحكوم عليهم بالإعدام. ويُشكّل السجناء الذين ينتظرون المحاكمة نحو 64,5% من إجمالي السجناء.

وتشير تقارير حقوقية وشهادات أدلت بها سجينات إلى أن «نساء كثيرات في سجون باكستان يعانين من غياب الرعاية الطبية والنفسية، ونقص الغذاء والمرافق الأساسية، في وقت يحتجز عدد كبيرة منهن داخل غرف ضيّقة تفتقر إلى الحدّ الأدنى من المعايير الإنسانية. كما تواجه بعضهن صعوبات في الوصول إلى المحاكم أو الحصول على محامين، بينما تبقى معاناة الأمهات والأطفال داخل السجون من أكثر الملفات حساسية وتعقيداً، وسط مطالبات متكررة بزيادة الرقابة الحكومية وتحسين أوضاع الاحتجاز.

وتلقي الإعلامية الباكستانية التي تغطي ملف النساء في السجون، زينب محمد علي، الضوء على القضية، وتقول لـ«العربي الجديد»: «تواجه المرأة مشاكل كبيرة في السجون الباكستانية، علماً أن مجرد أن تكون في السجن هو معاناة في حدّ ذاته بسبب حالته السيئة، حيث تزجّ السلطات بأعداد كبيرة من المساجين في غرف صغيرة تفتقر إلى المقومات الأساسية. وفي بعض الأحيان لا يمكن للنساء النوم داخل الزنزانات بسبب كثرة عدد السجينات في مكان صغير». تتابع: «الحالة الصحية للمرأة في السجون متدهورة للغاية، وهي لا تحصل على الرعاية الصحية اللازمة، في حين تعاني كثيرات من أمراض مزمنة ومختلفة من دون أن يتوفر العلاج في معظم الأحيان، وأيضاً من أمراض نفسية. وهكذا تدخل المرأة إلى السجن في وعي كامل وعقل جيد، ثم تخرج منه شبه مجنونة بعد فترة لأن العلاج النفسي غير موجود داخل السجن رغم أن بعض المؤسسات تعنى بهذا المجال».

وتذكر زينب أن «وجود أطفال مع الأمهات معضلة أخرى، وهن يعانين أكثر من وضع الأطفال الذين يحتاجون إلى كل شيء، كما أن خروج الأطفال من السجن مشكلة للأمهات أيضاً. وفي كلتا الحالتين تعاني المرأة نفسياً، فالأولاد داخل السجن أو خارجه معضلة كبيرة، كما بقاء المرأة نفسها في السجن، والقضية شائكة جداً».

ولا تنحصر معاناة المرأة الباكستانية في السجون، بل تتعداها إلى المحاكم وأساليب تعامل القضاة والسلطات مع ملفاتهن. وتتحدث زينب عن أن «قضية الفساد في المحاكم والشرطة ضاعفت معاناة المرأة في السجون، وأعرف شخصياً فتاة لديها قضية أسرية بسيطة لكنها تعيش في السجن منذ ثلاث سنوات، في حين عُرضت قضيتها مرة واحدة أمام قاضٍ أرجأ النظر فيها لأنها لم تدفع اموالاً، وهذه حال كل النساء اللواتي يبقين فترة طويلة في السجن لأن المحاكم لا تنظر في قضاياهن، ولا يوجد هناك في كثير من الأحيان من يدفع المال لتحريك قضاياهن. وهذا القضية تؤثر في شكل كبير على نفسيات النساء في السجون».

> **المرأة مهمشة من الحكومة والمجتمع**
> يقول الناشط الاجتماعي سيد محمد علي: «ملف المرأة في باكستان، اكانت سجينة أم لم تكن، ملف شائك وذو شجون، ويحتاج إلى مراجعة كاملة. النظرة إلى النساء والقضايا المتعلقة بهن مهمشة جداً، ليس فقط من قبل الحكومة، بل من قبل المجتمع أيضاً».

من جهتها تقول المحامية الباكستانية حسيبة ناز لـ«العربي الجديد»: «يختلف الوضع من سجن إلى آخر. هناك سجون مركزية ومشهورة وضعها أحسن نسبياً من سجون غير مركزية تنتشر في ربوع البلاد. وأوضاع بعض السجون أحسن خاصة التي تهتم بها المؤسسات الإنسانية وتلك التي تعنى بحقوق المرأة. بالتالي ليست كل السجون على وتيرة واحدة». تضيف: «تفسير الوضع في السجون يختلف بين سجينة وأخرى. ثمّة سجينات لا يجدن الطعام في المنازل ويتعرضن لعنف أسري وتهديدات بالقتل، لذا يعتبر السجن أفضل لهن إذ يجدن الطعام وحماية من الأضرار، وهناك نساء ينتمين إلى أسر غنية تسوء أوضاعهن حين يأتين إلى السجن، وهذا أمر طبيعي للغاية».

تقرير

# حرائق إسبانيا

## عشرات آلاف المتضررين وطلب مساعدة الاتحاد الأوروبي

**لم تستطع الحكومة الإسبانية التعامل مع الحرائق المندلعة الممتدة على مساحات واسعة إلا عبر إعلان حالة الطوارئ من الدرجة الثالثة. واستدعى خروج هذه الحرائق عن السيطرة مطالبة مدريد المفوضية الأوروبية بتفعيل آلية الحماية المدنية الخاصة بالاتحاد التي ستتدخل عبر إرسال طائرات إطفاء وتوفير مساعدات أخرى**

احتراق مساحة غربي مدريد، 23 يوليو 2026 (سيزار مانسو/ فرانس برس)

مدريد ـ **جعفر العلوني**

توزّعت الحرائق الكبيرة التي اندلعت في إسبانيا بدءاً من الخميس الماضي على العاصمة مدريد ومحافظة آفيلا ومنطقتي قشتالة وليون وامتدت إلى حدود أقاليم أخرى، وهددت مباشرة مراكز سكنية كبيرة وواسعة، ما استوجب تدخل الحكومة التي أعلنت حالة الطوارئ من الدرجة الثالثة وفق قانون الحماية الوطنية، وذلك للمرة الثانية منذ إبريل/ نيسان 2025 بعد انقطاع التيار الكهربائي الواسع الذي شمل كل البلاد، وذلك بطلب من كل الأقاليم المستقلة.

وبحسب نظام المعلومات الأوروبي الخاص بحرائق الغابات (إيفيس) الذي يوفّر معلومات عبر بيانات وتقارير آنية وتاريخية عن حرائق الغابات في أوروبا والشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أتت الحرائق على نحو 125 ألف هكتار في إسبانيا هذا العام مقارنة بنحو 393 ألف هكتار العام الماضي. ويأتي ذلك وسط موجة حرّ جديدة تضرب إسبانيا وبلداناً أخرى في أوروبا تشهد احتراراً مضاعفاً مقارنةً بالقارات الأخرى، ما يؤرّق السلطات والسكان. ويوم الخميس الماضي طالبت رئيسة حكومة إقليم مدريد المستقلة، إيزابيل دياز أيوسو، الحكومة بالتدخل لمواجهة النيران التي اشتعلت جنوب غربي إقليم مدريد وخرجت عن السيطرة، واتجهت لتلتقي مع بؤر نيران أخرى في منطقتي قشتالة وليون، ثم اندمجت مع بؤرة أخرى في محافظة آفيلا، فأعلنت الحكومة حالة الطوارئ من المستوى الثالث. وهذه المرة الأولى في تاريخ إسبانيا التي تعلن فيها هذه الحالة بسبب اندلاع حريق، علماً أنّ تفعيل المستوى الثالث من الطوارئ من الإجراءات النادرة التي تلجأ إليها إسبانيا فلا تُستخدَم إلا في حالات استثنائية. ويمنح هذا المستوى الحكومة المركزية صلاحية إدارة الأزمة بطريقة مباشرة حين تتجاوز آثارها قدرات السلطات الإقليمية. في غضون ذلك أجبرت حرائق الغابات الهائلة وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) على إخلاء إحدى منشآتها الثلاث العالمية للاتصالات في الفضاء السحيق والموجودة في إسبانيا، ما أثّر في قدرة الوكالة الأميركية على التواصل مع المسابير الفضائية. ويقع مجمع مدريد للاتصالات الفضائية العميقة في روبليدو التي تبعد نحو 65 كيلومتراً غرب وسط مدريد.

وذكرت «ناسا» أن «الحريق مرّ عبر مجمع مدريد للاتصالات الفضائية العميقة، وسيجرى تقييم أي أضرار محتملة عندما يصبح الوضع آمناً.

**125,000**

**عدد الهكتارات المحترقة في إسبانيا هذا العام بحسب نظام المعلومات الأوروبي الخاص بحرائق الغابات.**

وقد أُجلي جميع الموظفين الذين نعتبر سلامة طواقمنا ورفاههم من أولوياتنا، وقلوبنا مع العائلات والجيران الذين يعانون أيضاً من تبعات حرائق الغابات في المجتمعات المجاورة».

ويعتبر مجمع مدريد جزءاً من شبكة الفضاء العميق، وهو واحد من ثلاثة مواقع تتيح لناسا التواصل مع مركباتها الفضائية التي تستكشف أرجاء نائية من المجرة. أما الموقعان الآخران فيقعان في مدينة كانبيرا الأسترالية ومدينة غولدستون في ولاية كاليفورنيا الأميركية، واللتين نقلت الوكالة دعم عمليات المهمات الفضائية إليهما.

وفيما أدت الظروف المناخية الصعبة والرياح الشديدة إلى خروج الحرائق عن السيطرة وتمددها إلى بؤر عدة، طلبت الحكومة الإسبانية مساعدة الاتحاد الأوروبي عبر تفعيل آلية الحماية المدنية الأوروبية. وأعلنت المفوضية الأوروبية أنها سترسل أربع طائرات إطفاء من طراز «كانادير»، يفترض أن تصل طائرتان منها من اليونان، وأخريان من إيطاليا، للمشاركة في عمليات مكافحة الحرائق، ما يعكس حجم الكارثة التي يواجهها رجال الإطفاء الإسبان إضافة إلى وحدات الطوارئ العسكرية التي تشرف على قيادة العمليات وتنسّق جميع الموارد المدنية والعسكرية من أجل إخماد الحريق.

يقول فرانسيسكو مارتين، وهو مندوب حكومة مدريد المستقلة، لـ«العربي الجديد»، إن «الوضع المعقد الذي واجهه رجال الإطفاء بسبب الظروف المناخية المعاكسة، إضافة إلى الرياح التي كانت تهب باتجاه النيران ساهما في امتداد الحريق وتوسعه بشكل سريع جداً».

ويتابع: «أرسلت تعزيزات من الأندلس إلى مدريد وتوجّهت وحدات رجال إطفاء من إكستريمادورا إلى قشتالة وليون للمشاركة في إخماد الحريق». أما عن الأضرار التي خلّفها الحريق فتحدث مارتين عن أن «عدد المتضررين من الحرائق تجاوز 80 ألفاً. وشملت عمليات الإخلاء التي بدأت الخميس الماضي بلدات فيبا ديل برادو، وسان مارتين، ونافاس ديل ري، وكولمينار ديل ريو، وصولاً إلى إل إسكوريال بعد اقتراب ألسنة اللهب».

يتابع مارتين أنه «حتى الآن أتت الحرائق على نحو 15 ألف هكتار من الأراضي الطبيعية والغابات، وامتدت آثارها إلى المؤسسات الاجتماعية والتعليمية، حيث نقلت وحدات الطوارئ العسكرية ثماني من نزلاء دور لرعاية المسنين وأشخاص ذوي إعاقة، كما أُجلي 150 طفلاً كانوا يشاركون في مخيم صيفي». ويختم مارتين مشيداً بجهود كل من يشارك في إخماد الحريق، ويؤكد أن السلطات لا تزال تتابع الأوضاع لحظة بلحظة.

وكانت رئيسة حكومة مدريد إيزابيل دياز أيوسو وصفت الحريق بأنه «الأسوأ في تاريخ الإقليم والخسائر لا تقاس بحجم المساحات المحترقة، بل بالكثافة السكانية المهددة. وقد تعاملت خدمات الطوارئ مع مئات من حالات الاختناق، في حين دُمّر 43 منزلاً بالكامل في بلدة فيبا ديل برادو، وتضرر 300 منزل بدرجات متفاوتة في وضع وصفته بأنه غير مسبوق. وتراهن السلطات المعنية على التحسّن النسبي في الأحوال الجوية، حيث يُفترض أن تهبط درجات الحرارة بشكل ملحوظ، لكن مع ذلك لا تزال الحرائق خارج السيطرة،

**أجبرت الحرائق وكالة «ناسا» على إخلاء إحدى منشآتها الموجودة في إسبانيا**

ولم يستطع رجال الإطفاء والوحدات العسكرية المشاركة حتى الآن تطويق أي من بؤر الحريقين الرئيسيين، سواء في مدريد أو في محافظة آفيلا حيث لا تزال تمتد تسعة حرائق نشطة أخطرها في بورغوهوندو الذي يثير قلقاً كبيراً بسبب إمكانية اقترابه من حدود إقليم مدريد من الجهة الجنوبية الشرقية.

وكانت وحدات رجال الإطفاء عملت طوال ليل الجمعة - السبت، ويفترض أن تلتحق بها وحدات جديدة لاستغلال عامل الطقس، ما يعني أن عمليات إخماد الحرائق الحالية تشهد تعبئة غير مسبوقة بعد نُشر أكثر من 1100 عنصر من وحدات الطوارئ العسكرية، وأكثر من 250 آلية برية بين مدريد وآفيلا، إلى جانب أكثر من ألف عنصر من الحرس المدني، وألف عنصر من الوقاية البيئية، وأجهزة طبية و17 سيارة إسعاف ووحدات عناية متنقلة تضم فرق الدعم النفسي لمساندة السكان الذين أُجبروا على الخروج من بيوتهم.

وانضمت الفرق الأوروبية إلى جهود إطفاء الحريق في الساعات الأخيرة، وتحذر السلطات من أن الساعات المقبلة ستكون حاسمة لمنع اندماج النيران المفتوحة على أكثر من جبهة.

وفي محافظة آفيلا لا تزال الأوضاع خارج السيطرة أيضاً، إذ التهمت الحرائق نحو تسعة آلاف هكتار، وبلغ عدد المتضررين نحو 10 آلاف شخص، في حين يخضع نحو 8 آلاف للحجر الاحترازي بسبب أعمدة الدخان. وكانت وزارة الداخلية أشارت إلى أن الأولوية الأهم لوحدات الإطفاء هي منع اندماج حريق آفيلا مع حريق مدريد. وفي آخر التطورات حول أسباب الحريق في آفيلا أعلنت الشرطة المدنية توقيف شخص والتحقيق مع آخر للاشتباه بهما في التسبب بالحريق. وتشير التحقيقات الأولى إلى أنه تم بوساطة استخدام معدات ثقيلة في منطقة يُحظر فيها تشغيل هذا النوع من الآليات، ما تسبب في الشرارة التي أشعلت النيران.

وحتى الآن أدت الحرائق النشطة في مختلف الأماكن إلى إغلاق نحو 40 طريقاً، 8 من بينها في مدريد، و9 في آفيلا، إضافة إلى طرق أخرى. وتحذر السلطات من أن الساعات المقبلة حاسمة لتحديد إمكانية السيطرة على الحريق، لا سيما في ظل ظروف مناخية تتحسّن تدريجياً.

وتشير البيانات الحكومية الإسبانية إلى أن هذا العام هو الأسوأ على صعيد نشاط الحرائق، إذ التهمت النيران منذ بداية العام الحالي نحو 114,796 هكتاراً في إسبانيا، لا سيما في ظل موجات الحر والرياح الشديدة وموجات الجفاف الأخيرة التي شهدتها البلاد وأوروبا عموماً. ولا تعد حرائق مدريد وآفيلا معزولة إذ شهدت البلاد في الأشهر الأخيرة سلسلة حرائق أبرزها في لوس غاياردوس بمحافظة ألميريا تسبّب في وفاة 13 شخصاً، وكان أحد أكثر الحرائق تسبباً بأضرار. أيضاً نشبت حرائق في غوادلاخارا أتت على 32 ألف هكتار، وتستمر أخرى في نقاط عدة من البلاد، خصوصاً في ليون وقرطبة وهويلبا، ما يشير إلى تصاعد وتيرة حرائق الغابات واتساع نطاقها مقارنة مع السنوات الماضية.

# فرنسا: الجيش يشارك في إطفاء الحرائق والإجلاء يشمل ضواحي بوردو

طائرة إطفاء تكافح حرائق الغابات جنوب شرقي فرنسا، 23 يوليو 2026 (تيبو مورتيز/ فرانس برس)

باريس ـ **محمود الحاج**

أجلت السلطات الفرنسية آلاف السكان من الضواحي المحيطة بمدينة بوردو، مع استمرار حرائق الغابات واتساع رقعتها من دون أي مؤشرات إلى انحسارها. وبحلول ظهر السبت، امتدّت عمليات الإجلاء إلى مناطق من بينها لو هايان وميرينياك، فيما أمضى آلاف السكان الذين أُجبروا على مغادرة منازلهم ليلتهم في قاعات ومراكز ثقافية ورياضية خصّصتها السلطات المحلية لإيوائهم.

وارتفع عدد الأشخاص الذين جرى إجلاؤهم من إقليمي جيروند ولاند إلى أكثر من 141 ألفاً منذ اندلاع الحرائق الأسبوع الماضي، في ظل واحدة من أكبر عمليات الإجلاء التي تشهدها فرنسا منذ سنوات، بينما تواصل الحرائق اتساعها لتسجل مستوى غير مسبوق في البلاد. وفي إطار تعزيز جهود مكافحة الحرائق، أعلنت الحكومة تجهيز طائرة نقل عسكرية من طراز «إيه 400 إم» للمشاركة في عمليات الإخماد، إذ تستطيع إلقاء نحو 20 طناً من المواد المثبطة للحرائق للمساعدة في الحد من انتشار النيران.

وفي تطور آخر، حملت الرياح سحب الدخان مئات الكيلومترات بعيداً عن بؤرة الحريق، لتصل روائح الاحتراق وجزء من الانبعاثات إلى إقليمي كوريز وهوت فيين وسط فرنسا، ما دفع سلطات إقليم هوت فيين إلى دعوة السكان لإغلاق الأبواب والنوافذ، وتجنب الخروج إلا عند الضرورة، حفاظاً على سلامتهم.

ويُعد الحريق المشتعل في إقليم جيروند الأكبر في فرنسا حالياً، إذ تتزايد المخاوف من تمدده إلى بلدات جديدة ووصوله، للمرة الأولى منذ اندلاعه يوم الأربعاء، إلى مشارف مدينة كبرى. وكانت السلطات قد دعت، ليل الجمعة، سكان ثماني بلدات تقع على مسار النيران إلى الاستعداد للإجلاء، من بينها بلدة سان ميدار أون جال، الواقعة على بعد نحو عشرة كيلومترات من الأحياء الغربية لمدينة بوردو. وفي غضون بضع ساعات، اتسعت رقعة الحريق من 14 ألف هكتار إلى 19 ألفاً، أي ما يقارب ضعف مساحة العاصمة باريس.

ومع تفاقم الوضع واتساع رقعة النيران، وجّه الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون القوات المسلحة بتقديم «أقصى درجات الدعم» لفرق الإطفاء وأجهزة الحماية المدنية، في حين ترأس رئيس الوزراء سيباستيان لوكورنو، مساء الجمعة، اجتماعاً طارئاً لخلية الأزمة الوزارية، بمشاركة ممثلين عن وزارات الداخلية، والقوات المسلحة، والصحة، والنقل، والبيئة، لمتابعة تطورات الحرائق وتنسيق جهود الاستجابة.

وقال وزير الداخلية لوران نونيز إن فرنسا تواجه «وضعاً غير مسبوق تماماً»، موضحاً أن الحريق بات يولّد تيارات هوائية تزيد من قوته وتدفعه إلى التمدد وتغيير مساره. وأضاف أن النيران تتجه نحو محيط بوردو، ما أجبر فرق الإطفاء على إعادة توزيع عناصرها ووسائلها، ودفع السلطات إلى تنفيذ عمليات إجلاء جديدة في البلدات الواقعة بين خط النار والمدينة. ويقيم في بوردو نحو 270 ألف شخص، فيما يصل عدد سكانها مع ضواحيها إلى أكثر من مليون.

ومع اقتراب النيران من بلدات تقع على المسار الذي تتخذه نحو بوردو، بدأت السلطات إجلاء السكان من منطقتي أودانج وسالون، وطلبت من سكان ست بلدات أخرى الاستعداد للمغادرة فور وصول رسائل تحذير إلى هواتفهم. وكانت قوات الدفاع المدني قد أخلت خلال نهار أمس شبه جزيرة كاب فيريه السياحية، الواقعة غربي بوردو، ونقلت منها أكثر من ألف شخص بالقوارب، إذ لا يربطها ببقية الإقليم سوى طريق بري واحد، وذلك خشية أن تقطعه النيران وتُعرقل عملية الإجلاء.

وعقب توجيهات الرئيس إيمانويل ماكرون بتحريك الجيش، أعلن رئيس الوزراء سيباستيان لوكورنو إرسال 500 عسكري إضافي إلى إقليمي جيروند ولاند، ليرتفع بذلك عدد العسكريين المنتشرين ميدانياً إلى نحو ألف عنصر. كما قررت الحكومة إرسال 1,5 مليون كمامة من طراز «إف إف بي 2» إلى إقليم جيروند، بعد التدهور الملحوظ في جودة الهواء نتيجة الدخان الكثيف، بهدف حماية السكان وفرق الإنقاذ والحد من المخاطر الصحية الناجمة عن التلوث.

وعززت فرنسا قدراتها الجوية لمكافحة الحرائق بعد أن طلبت الحكومة تفعيل آلية الحماية المدنية التابعة للاتحاد الأوروبي. وأعلن ماكرون أن بلاده ستتلقى دعماً يشمل طائرات من كرواتيا والبرتغال ومروحيتين من التشيك وسلوفاكيا، فيما يشارك نحو ألف إطفائي وأكثر من 250 آلية، إلى جانب عدد من الطائرات والمروحيات الفرنسية، في مواجهة حريق جيروند. غير أن وصول التعزيزات لا يعني انحسار الخطر بصورة فورية، إذ لا يزال الحريق خارج السيطرة حتى الآن، فيما ظل مسار النيران يتغير خلال الساعات الأولى من يوم السبت.

وأعلنت محافِظة جيروند إصابة 42 إطفائياً خلال عمليات مكافحة الحرائق، فيما قررت خلية الأزمة الحكومية استدعاء الخدمات الصحية التابعة للجيش لمد يد العون، وتفعيل خطة الطوارئ في المستشفيات، بما يتيح تحريك مزيد من العاملين، إلى جانب نشر وحدات إضافية من الشرطة والدرك للمساعدة في عمليات الإجلاء. كذلك، قررت المحافظة إلزام شركات النقل العام بتوفير المعدات والمركبات الضرورية لنقل التعزيزات إلى جيروند ومواصلة عمليات الإجلاء.

وفي إقليم لاند المجاور، تمدّد حريق آخر اندلع في منطقة بيسكاروس، جنوبي خليج أركاشون، نحو بلدة بارانتيس أون بورن، ما دفع السلطات إلى إجلاء 8 آلاف شخص، أضيفوا إلى 23 ألفاً غادروا المنطقة منذ مساء الخميس.

وأتى الحريق على أكثر من 2600 هكتار، ودمّر عشرات المنازل والمباني أو ألحق بها أضراراً، فيما وصفه محافِظ الإقليم، جيل كلافرول، بأنه «مفاجئ جداً وعنيف جداً وسريع جداً».

تحت الضوء

# متطوعون مدنيون في قلب حرائق الجزائر

الجزائر ـ **عثمان لحياني**

منذ أن اندلعت الحرائق قبل أسبوعين في ولايات جزائرية عدة، التي خلّفت ستة قتلى بحسب حصيلة رسمية، وأدت إلى إجلاء نحو ثلاثة آلاف من السكان، وخصوصاً في الأرياف، ترك متطوعون أنشطتهم المهنية والتجارية، واختاروا مواجهة النيران ميدانياً، ومساندة فرق الإطفاء والجيش ومصالح الغابات التي تجهد لإخماد الحرائق. وكانت وزارة الداخلية قد أعلنت أن «التحقيقات الأمنية تتواصل لتحديد أسباب الحرائق، بعدما تبين أن بعضها يحمل طابعاً إجرامياً، فيما ترتبط أخرى بعوامل طبيعية، وستُعلن نتائج التحقيقات للرأي العام فور استكمالها من قبل المصالح الأمنية المختصة، فيما باشرت الجهات القضائية اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة، وستُسلَّط أشد العقوبات على المتورطين في إشعال الحرائق ذات الطابع الإجرامي».

**يساهم متطوعون بعتادهم الخاص ويغامرون في ظروف صعبة لدعم فرق الإطفاء**

ولقيت صورة نُشرت لمتطوع يدعى عبد الرحمن باشوش، وهو مسؤول في لجنة متطوعي الهلال الأحمر الجزائري، يحمل على ظهره عجوزاً لإجلائها من منطقة الحريق في بلدة برج خريص بولاية البويرة التي تبعد 120 كيلومتراً شرق العاصمة الجزائرية، إشادة كبيرة بعمله الإنساني، ولفتت الانتباه إلى الجهد التطوعي باعتباره ظاهرة إيجابية، لوقوف متطوعين في ظل ظروف عصيبة جنباً إلى جنب مع قوات الحماية المدنية والجيش، في هبّة جماعية غير مسبوقة، لمواجهة حرائق الغابات التي التهمت مساحات شاسعة من الغطاء النباتي والأراضي الزراعية.

يعلّق المتحدث باسم الدفاع المدني كريم بالفحصي بأن «مشاهد تدفق المواطنين والمتطوعين العزل الذين لا يملكون أي وسائل حماية، ويأتون لدعم جهود فرق الإطفاء والمساعدة في العمليات ترفع معنويات فرق الإطفاء وتشكل علامة فخر بالتضامن والوطنية».

وعلى غرار عبد الرحمن، سارع آلاف المواطنين، من دون تنظيم أو انتماء إلى أجهزة محددة، إلى التطوع والالتحاق بمناطق وبؤر الحرائق في المحافظات الجزائرية لمساعدة فرق الحماية المدنية والغابات وأفراد الجيش ودعمهم في كفاحهم ضد ألسنة اللهب عبر الدعم بالمياه أو ما توفر من إمكانات بسيطة وعتاد شخصي، وتوجه بعضهم إلى الميدان بحكم معرفة سكان المنطقة بطبيعتها. وغداة الحريق الهائل في غابة بلدة سرايدي وأحيائها، الواقعة في أعالي مدينة عنابة شرقي الجزائر، قرر القائد في الكشافة الإسلامية الجزائرية حليم قندوز جمع قادة الأفواج الكشفية القريبة وجوالتها لتنظيم عملية تطوع ميدانية تساعد في مواجهة الحريق.

وانقسم القادة المتطوعون بين فرق تتولى الإسناد المادي المباشر والمشاركة في عمليات الإطفاء تحت أمرة فرق الإطفاء وتصرفها، التي تتبع الدفاع المدني لحمل الأنابيب والمساعدة في تحريك المعدات وغيرها، وأخرى ساعدت في عملية التموين وتوصيل المواد التموينية والمياه إلى العاملين في إخماد الحرائق، بينما تولت فرق أخرى جمع المساعدات التي تبرعت بها المحال التجارية والمحسنون وتوزيعها.

ويقول قندوز لـ«العربي الجديد»: «جمعنا بعد الحريق الذي نشب الثلاثاء الماضي في سرايدي 50 متطوعاً من الكشافة الإسلامية الجزائرية، وانتقلنا متطوعين إلى جبال الإيدوغ وأعالي جبال سرايدي للمساهمة في إخماد النيران، استناداً إلى تصوّر عملي لضمان الفعالية. واهتم قادة متطوعون بالمساهمة الفعالة مع فرق الحماية المدنية والغابات والجيش والدرك في إخماد النيران، بينما نفذ البعض عمليات لتوزيع المياه الباردة على فرق الإطفاء، وتوجه متطوعون آخرون لتوزيع المياه والحليب والأدوية وحليب الأطفال والوجبات والطرود الغذائية على المتضررين من الحرائق».

جهود لإخماد حريق في البويرة، 21 يوليو 2026 (حمزة زايت/ الأناضول)

يساهم متطوعون آخرون بعتادهم الخاص، ويغامرون في ظروف صعبة لدعم فرق الإطفاء، ومن بينهم المزارع عبد القادر مصباح، من منطقة حمام ريغة التي تبعد 90 كيلومتراً غرب العاصمة الجزائرية، الذي تطوع في تقديم الدعم لمصالح الحماية المدنية، باستخدام جراره وصهريج لإطفاء الحريق الذي نشب في غابة في منطقة حمام ريغة. وهو يُخبر «العربي الجديد» أنه «بعد اندلاع الحريق حاولت تقديم المساعدة وتموين شاحنات الحماية المدنية بالمياه، وتلقيت اتصالاً من رئيس البلدية الذي طلب مني الإسراع في الالتحاق بموقع الحريق وتموين الفرق بالمياه، باعتبار أن الآبار الموجودة بعيدة عن موقع الحريق، فسارعت إلى الموقع وتنقلت ذهاباً وإياباً لجلب المياه للحماية المدنية، واستطعنا إخماد الحريق الذي قضى على أكثر من 10 هكتارات من الغابات».

وتكون مشاركة المتطوعين غالباً فعّالة جداً في ظروف الحرائق، خصوصاً إن كانوا من أبناء المنطقة الذين يعرفون البيئة والتضاريس والمداخل والمخارج والطرقات الجانبية. ويلعب بعضهم دور الدليل لفرق التدخل بسبب معرفتهم بشعاب الغابات التي تندلع فيها الحرائق والممرات التي يمكن استعمالها، وهذه عوامل مهمة في عمليات التدخل والسيطرة على الحرائق.

ويؤكد المتحدث باسم الدفاع المدني لولاية تيبازة محمد ميشاليخ لـ«العربي الجديد» أن «المتطوعين من المواطنين يكونون في الصفوف الأولى ويؤدون واجبهم بكل جدارة. وهم يقدمون مساعدة فعّالة لفرق الإطفاء في السيطرة على الحرائق، وهذا التجنّد الميداني للمتطوعين يُقلل الكلفة والأضرار، ويعزز الالتحام بين المواطن والجهات الرسمية في أثناء الكوارث والأزمات. ومرات كثيرة لا تستطيع فرق الإطفاء السيطرة على الحرائق من دون مساعدة المتطوعين الذين يقدمون أحياناً المعلومات والتبليغات الفورية التي تساعد في تفادي كارثة كبيرة».

في كسلا، 18 نوفمبر 2025 (فرانس برس)

في القضارف، 18 يوليو 2026 (فرانس برس)

في جبال النوبة، 28 نوفمبر 2025 (Getty)

في بلدة كودا، 14 يونيو 2024 (كفي بيترسون/ فرانس برس)

# أراضي السودان
## من «سلّة غذاء» إلى الجوع

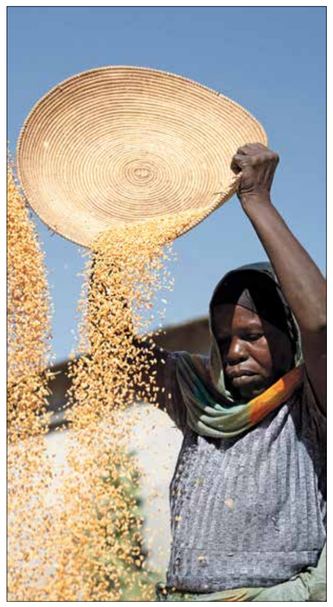

كانت إحدى المقولات الشهيرة عن أهمية السودان في الماضي إنه «سلّة غذاء العرب» أو «سلّة غذاء أفريقيا»، لامتلاكه مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية الخصبة التي تتجاوز 175 مليون فدان، وهي نسبة ضخمة من إجمالي هذه الأراضي في الوطن العربي، وأيضاً بفضل وفرة المياه في ربوعه وتعدّد مصادرها، وفي مقدمها نهر النيل والأمطار الغزيرة، وتنوّع المناخ الذي يسمح بإنتاج محاصيل صيفية وشتوية عدة، إلى جانب الثروة الحيوانية الهائلة، ما يؤهله للعب هذا الدور الاستراتيجي. وبعد الحرب التي اندلعت في 15 إبريل/ نيسان 2023 بات برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة يحذر من أن ثلث سكان السودان، البالغ عددهم 318 مليوناً، يواجهون الجوع الشديد، وهذا وضع «غير مقبول بتاتاً في أي دولة في عالم القرن الحادي والعشرين». دمّرت الحرب أكثر من 65% من النشاط الزراعي في السودان، وتسببت في تراجع إجمالي المساحة المزروعة إلى نحو 35% فقط من مستوياتها قبل الحرب، وكبدت المشاريع الكبيرة خسائر بمليارات الدولارات لا يمكن تعويضها بسهولة، في ظل الوضع السائد على صعيد البنى التحتية المتضررة وضعف الإمكانات المادية، حالياً تطغى البدائية على النشاطات الممارسة في الأراضي الزراعية بالسودان، في وقت يواجه فيه المواطنون ضغوط الوضع الأمني الصعب وانعدام التدخلات الخارجية للتعامل مع المشكلات الكثيرة المرتبطة بظروف الحرب غير العادية التي أبعدت الملايين عن منازلهم وأراضيهم وحياتهم التي يُفترض أن تكون أفضل.

(العربي الجديد)

قمح في كسلا، 19 نوفمبر 2025 (فرانس برس)



بذور شتوية في القضارف، 18 يوليو 2024 (فرانس برس)

فول سوداني في كسلا، 20 أكتوبر 2024 (فرانس برس)

# تدشين عصر الذكاء الاصطناعي منخفض الكلفة

تتجه شركات حول العالم الى اعتماد نماذج ذكاء اصطناعي اقل تكلفة واكثر كفاءة، متخليةً عن الاعتماد الحصري على النماذج الاعلى سعراً، في تحول يعيد رسم استراتيجيات الإنفاق في القطاع

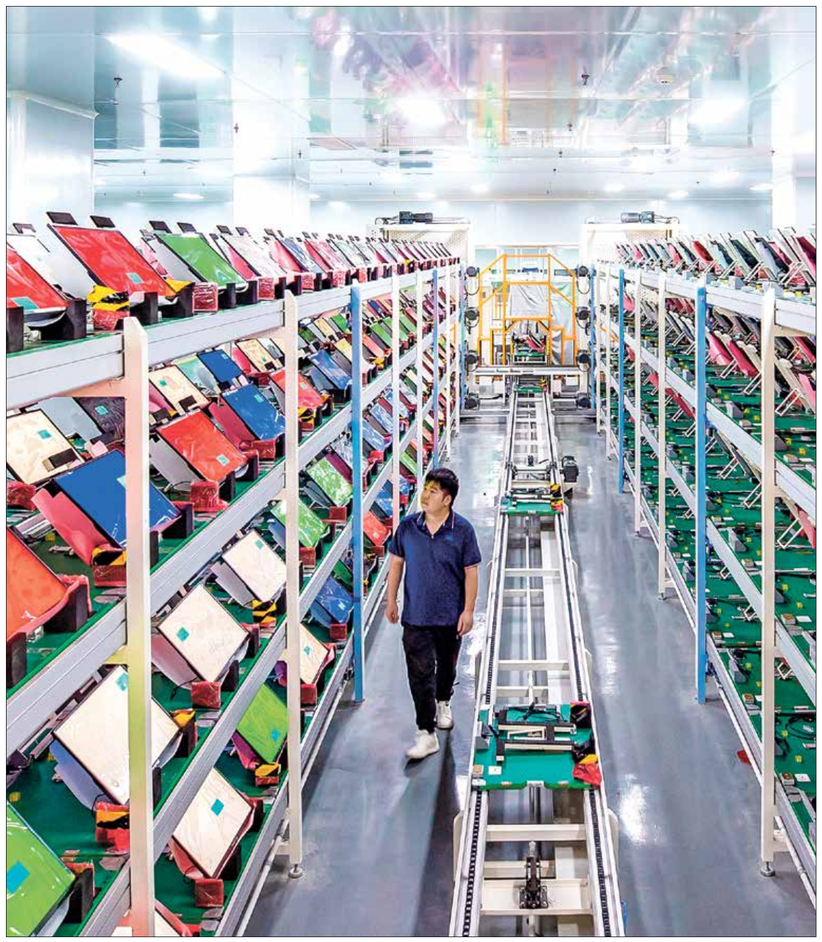

عامل يفحص شاشات الذكاء الاصطناعي المحمولة داخل ورشة للمعة لشركة جين إكتروتيكس في الصين، 23 يوليو 2026 (Getty)

واشنطن ـ العربي الجديد

بعد مرور أقل من ثلاث سنوات على الانطلاقة التجارية الواسعة للذكاء الاصطناعي التوليدي، يبدو أن الشركات بدأت تدخل مرحلة مختلفة من علاقتها بهذه التقنية. فبعد موجة الإنفاق المكثف على النماذج الأكثر تقدماً، تتجه مؤسسات من مختلف القطاعات إلى إعادة النظر في طريقة استخدام الذكاء الاصطناعي، لا بسبب تراجع الثقة بقدراته، وإنما نتيجة الارتفاع الكبير في كلفة تشغيله، وما يفرضه ذلك من ضغوط على الميزانيات. ويعكس هذا التحول انتقال المنافسة من السعي وراء أقوى نموذج متاح إلى البحث عن أفضل توازن بين الأداء والكلفة، في وقت تتزايد فيه الخيارات المطروحة في السوق، ولا سيما مع صعود النماذج المفتوحة والنماذج الصينية منخفضة الكلفة.

وتفيد معطيات أوردتها صحيفة وول ستريت جورنال، أمس السبت، بأن عدداً متزايداً من الشركات الأميركية لم يعد يعتمد حصرياً على خدمات شركتي أوبن إيه آي وأنثروبيك، بل بات يوزع مهامه على أكثر من نموذج بحسب طبيعة العمل المطلوب. فالمهام المعقدة التي تحتاج إلى مستوى عالٍ من الاستدلال أو التخطيط ما تزال تُسند إلى النماذج الأقوى، في حين تُنفذ الأعمال الروتينية أو المتكررة عبر نماذج أقل سعراً، بعضها مفتوح الأوزان، وبعضها الآخر طوّرته شركات صينية مثل «ديبسيك» و«مونشوت إيه آي» و«ميني ماكس». وأدى هذا التوجه إلى خفض واضح في الإنفاق، من دون التضحية بمستوى الأداء في كثير من الحالات.

وأشار المسؤول في شركة كيرسر (Cursor)، مايك سايكس، إلى أن كثيراً من المؤسسات كانت تستخدم نماذج فائقة القوة لإنجاز أعمال لا تحتاج في الأصل إلى هذا المستوى من القدرات. «كيرسر» تساعد الشركات على قياس العائد الاقتصادي من استخدام الذكاء الاصطناعي عبر تحليل استهلاك «التوكنات»، وهي الوحدة التي تُحسب على أساسها معظم تكاليف تشغيل النماذج اللغوية.

ولا يقتصر هذا التحول على الجانب المالي، إذ يحمل أيضاً أبعاداً جيوسياسية تتصل بالمنافسة المتصاعدة بين الولايات المتحدة والصين في قطاع الذكاء الاصطناعي. ففي حين تعتمد الشركات الأميركية الكبرى، مثل «أوبن إيه آي» و«أنثروبيك»، على نماذج مغلقة تتحكم بالكامل في تطويرها وتشغيلها، توسعت الشركات الصينية في تقديم نماذج مفتوحة الأوزان تتيح للمؤسسات تنزيلها وتشغيلها على بنيتها الخاصة وتخصيصها بحسب احتياجاتها، وهو ما يجعلها أقل كلفة وأكثر مرونة. واتهمت الشركتان الأميركيتان عدداً من الشركات الصينية بالاستفادة من تقنياتهما في تطوير نماذج منافسة، بينما أثار انتشار هذه النماذج نقاشاً سياسياً داخل الولايات المتحدة بشأن مخاطرها الأمنية وإمكان فرض قيود على استخدامها.

في المقابل، ترى شركات تكنولوجية أميركية كبرى أن تشديد القيود قد يضر بقدرة الولايات المتحدة على المنافسة. ولهذا وقعت شركات مثل «إنفيديا» و«مايكروسوفت» و«بالانتير» رسالة مشتركة أخيراً، دعت فيها صنّاع القرار إلى التعامل بحذر مع أي توجه نحو فرض قيود على النماذج المفتوحة، ونبهت إلى أن الابتكار يتطلب الحفاظ على بيئة تنافسية تسمح بتعدد الخيارات. وتعكس التجارب العملية حجم التغير الذي يشهده السوق، إذ أجرت شركة كيرسر مثلاً تجربة لبناء متصفح إنترنت كامل باستخدام نموذج GPT-5.5 وحده، لتتجاوز كلفة المشروع عشرة آلاف دولار. وعندما أعيد تنفيذ المهمة مع توزيع العمل بين أكثر من نموذج، انخفضت الكلفة إلى 1339 دولاراً فقط، أي بتراجع يقارب 87%. وتوضح هذه النتيجة أن توزيع المهام بين نماذج مختلفة قد يحقق وفورات كبيرة من دون تأثير ملموس في جودة المخرجات. وتتبنى شركات أخرى النهج نفسه. فشركة زووم، التي بدأت منذ سنوات استخدام نموذج لاما المفتوح الذي تطوره «ميتا»، تؤكد أنها استطاعت تحقيق وفورات كبيرة بعد تخصيص النموذج بما يتلاءم مع احتياجاتها، مع استمرارها في استخدام نماذج «أوبن إيه آي» و«أنثروبيك» للمهام الأكثر تعقيداً. أما شركة هِكس المتخصصة في تحليلات البيانات، فتقول إن نحو نصف عملائها أدخلوا خلال الأسبوعين الأخيرين نموذج كيمي، الذي طوّرته شركة مونشوت إيه آي الصينية، إلى سير العمل لديهم، في ظل قناعة متزايدة بأن المرونة أصبحت أهم من الالتزام بمزود واحد.

ومن بين أبرز الأمثلة على هذا التوجه تجربة شركة تيلنيكس (Telnyx) التي كانت تعتمد على نموذج كلود من «أنثروبيك» لتشغيل ألف وكيل ذكاء اصطناعي مستقل. لكن بعد تعديل سياسة التسعير، وجدت الشركة أن استمرار العمل بالنموذج نفسه سيرفع فاتورتها إلى نحو مئة ألف دولار يومياً، ما دفعها إلى الانتقال نحو نماذج مفتوحة من شركة زد إيه آي (Z.AI) الصينية، مع الإبقاء على نماذج «أنثروبيك» و«أوبن إيه آي» للمهام التي تتطلّب تخطيطاً أو مراجعة نهائية فقط. واتبعت شركة هارفي، المتخصصة في الذكاء الاصطناعي القانوني، استراتيجية مشابهة، إذ توزع المهام بين أكثر من نموذج بحسب مستوى تعقيدها، بحيث لا تُستخدم النماذج الأعلى كلفة إلا عندما تستدعي المهمة ذلك.

ولا يبدو أن هذا التحول عابر أو مرتبط بظروف السوق الحالية، بل يعكس بداية مرحلة جديدة في صناعة الذكاء الاصطناعي، تتراجع فيها أهمية الاعتماد على نموذج واحد لصالح منظومات تجمع بين نماذج متعددة، يختار كل منها وفق الكلفة والأداء وطبيعة المهمة. وفي مواجهة هذا الواقع، بدأت «أوبن إيه آي» و«أنثروبيك» بدورهما تطوير نماذج أكثر كفاءة في استهلاك التوكنات وإطلاق خيارات أقل سعراً، في محاولة للحفاظ على قاعدة عملائهما في سوق تزداد تنافسية يوماً بعد آخر.

> توجه نحو توزيع المهام بين نماذج متعددة بحسب الكلفة وطبيعة المهمة

## أرقام تعكس ملامح السوق

### 25 مليار
بلغت قيمة الإيرادات السنوية لشركة أوبن إيه آي أكثر من 25 مليار دولار بنهاية فبراير/ شباط الماضي، في مؤشر على النمو السريع للشركة مدفوعاً بالإقبال الواسع على خدماتها، وفي مقدمتها «تشات جي بي تي» وأدواتها الموجهة للشركات، ما رسخ مكانتها في قطاع الذكاء الاصطناعي.

### 30 مليار
اعلنت «أنثروبيك»، مطلع إبريل/ نيسان الماضي، ان معدل إيراداتها السنوية تجاوز 30 مليار دولار، مدفوعاً بالنمو المتسارع في الطلب على نماذجها اللغوية، ولا سيما من الشركات التي تستخدم مساعدها كلود وحلولها المخصصة للأعمال. ويضع هذا الرقم الشركة في مصاف اكبر شركات الذكاء الاصطناعي الخاصة من حيث الإيرادات.

### 242 مليار
بلغ إجمالي التمويل الذي جمعته شركتا أوبن إيه آي وأنثروبيك معاً 242,6 مليار دولار من مستثمري رأس المال المغامر، وهو ما يمثل نحو 80% من إجمالي التمويلات البالغة 305,6 مليارات دولار التي حصلت عليها جميع الشركات المدرجة في قائمة مجلة فوربس لأبرز 50 شركة في القطاع، ما يعكس هيمنة الشركتين على استثمارات الذكاء الاصطناعي.

### 305 مليارات
بلغ إجمالي التمويلات التي جمعتها الشركات الخمسون المدرجة في قائمة مجلة فوربس لأفضل 50 شركة خاصة في مجال الذكاء الاصطناعي، التي كشف عنها في إبريل/ نيسان الماضي، نحو 305,6 مليارات دولار من مستثمري راس المال المغامر، ما يعكس استمرار التدفقات الاستثمارية الضخمة إلى قطاع الذكاء الاصطناعي.

### 1,25 تريليون
بلغت القيمة التقديرية للكيان المشترك الناتج عن دمج شركة إكس إيه آي، المملوكة لإيلون ماسك، مع «سبايس إكس» نحو 1,25 تريليون دولار، في واحدة من اكبر الصفقات في قطاع الذكاء الاصطناعي، ما يعكس الرهان المتزايد على دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي مع البنية التحتية الفضائية والاتصالات.

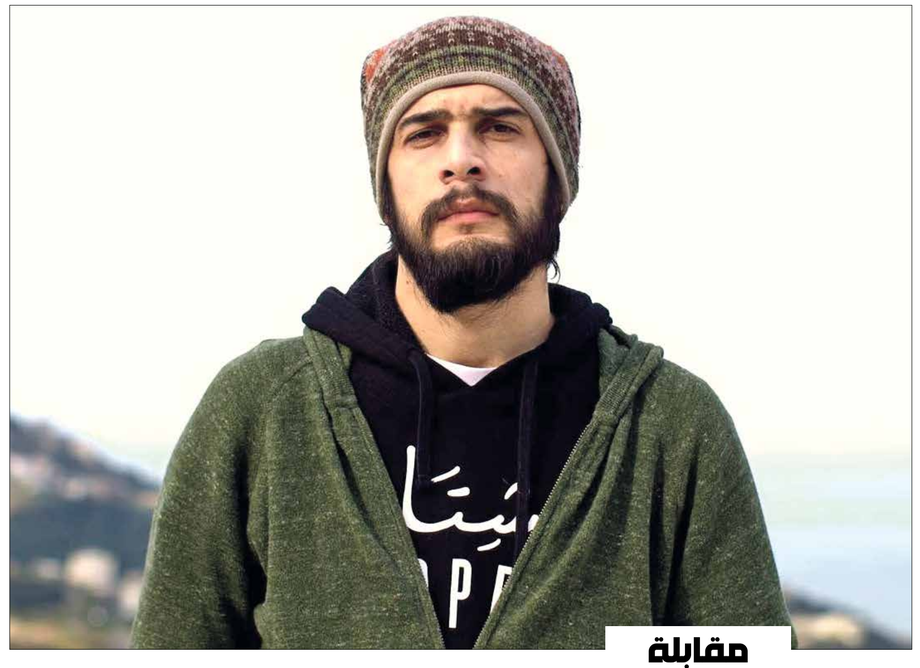

الطفار: الربيع العربي كان حصد العام سياسيا وفنيا هانلا (من حسابه على فيسبوك)

مقابلة

# بو ناصر الطفّار

## ■ الراب متنفسي وأستطيع عبره أن أتكلم بحرية
## ■ أغانيّ تعبيرٌ عن خوفي وغضبي وأسئلتي

أجرتها: ميار مهنا

بعد أيام قليلة من إجراء هذا الحوار، نشر بو ناصر الطفّار أحدث أغنياته «الآخرين»، وهي مرثية جماعية تمرّ على أسماء وصور من قتلتهم إسرائيل في حربها على لبنان. لا يكتفي التراث باستحضار أسماء الضحايا، وإنما يستعيد صورهم العائلية، وابتساماتهم، وعيونهم، ويدعو بو ناصر المستمع إلى أن ينظر في هذه الوجوه، وأن يستشفّ منها معنى المجزرة. هذا الانحياز ليس جديداً على تجربته، بل لازمه منذ بدأت مسيرته الفنية عام 2009 مع تراك «صحاب الأرض» لفرقة الطفّار التي أسسها مع جعفر الطفّار، وفي 2014 أطلق البوم «تتليت» مع أهالي مدينة دوما السورية التي شهدت في ذلك العام قصفاً مدفعياً دامياً ومجزرة. ظلّ الغضب من الظلم هو البوصلة التي تقوده، سواءً في الراب أو في الكتابة. كتب روايات وأخرج مقاطع فيديو، لكنه وجد في الراب لغته الأكثر قدرة على التقاط اللحظة السياسية والوجدانية معاً.

لكن بو ناصر ليس اسماً واحداً. هو أيضاً حسن (اسمه عند الولادة)، ومروان (اسمه في الهوية)، ونصر الدين، وبو ناصر الطفار. رافقت أسماؤه تحولات حياته، فيما بقي الثابت الوحيد انحيازه إلى المظلومين والمهمشين. وهو ابن بعلبك، شرق لبنان، الذي انطلق من الهامش، ثم تجاوزت أغانيه الحدود اللبنانية لتصبح جزءاً من الذاكرة السياسية في سورية ولبنان. في أعماله تحضر السياسة تجربة معاشة، كذلك الاستعمار، والاستبداد، والطائفية، والحروب، وحياة المنفى، وتتحول جميعها إلى مادة للراب، وإلى محاولة لفهم المنطقة من خلال عيون من يعيشون على هامشها.

**■ صفحاتك على مواقع التواصل مساحة لتوثيق صور وأسماء من قتلتهم إسرائيل في الحرب على لبنان، في مواجهة اختزال الضحايا في أرقام. ماذا يعني لك هذا التوثيق؟**

في سبتمبر/ أيلول 2024، بعد عملية تفجيرات البيجرز التي تسببت باستشهاد أطفال ونساء أبرياء، شعرت بأن الضحايا يتعرضون لتهميش كبير، وأحياناً للتشفي. كانت تلك لحظة فاصلة. بدأت بنشر صور الشهداء وحكاياتهم، ثم تحوّل الأمر إلى توثيق يومي للاعتداءات والضحايا، خلال الحرب التي تشنها إسرائيل على لبنان وما بعدها. لست صحافياً، لكنني لا أريد لهذا القتل أن يكتمل بالنسيان، هؤلاء الضحايا ليسوا أرقاماً، بل كانوا أشخاصاً على قيد الحياة. لذا أحاول أن أتحدث عن حياتهم، وأن أقول بوضوح إن إسرائيل قتلتهم دون تلاعب باللغة، كما يفعل الإعلام، بالنسبة إليّ، هذا التوثيق هو محاولة لتحقيق حد أدنى من العدالة اللغوية، فالقتل قتل، والقاتل معروف. مع ذلك كنت أفضل أن أكون متلقياً لهذه الأخبار بدلاً من أن أكون ناقلاً لها، هدفي في النهاية أن تبقى وجوه الضحايا حاضرة، وألّا يتحول موتهم إلى هامش أو رقم أو خبر منسي.

> هناكَ وجع مشترك في العالم العربي وشعور بأن اللغة العادية لم تعد كافية

**■ الراب يتيح تحويل اليومي والسياسي والشخصي إلى كلام حر مع إيقاع، لماذا اخترته تحديداً أداة تعبير؟ وما الذي منحك إياه ولم تجده في وسائط أخرى؟**

لم أختر الراب لأنه الشكل الوحيد الذي أستطيع التعبير من خلاله، بل لأنه أحياناً يكون الطريقة التي أشعر بها. تتبدل أداة التعبير، حسب ما أعيشه، ففي العزلة أكون أقرب إلى الكتابة النثرية، أما الراب فيشبه الأيام السريعة والغاضبة والمليئة بالفوضى. في الراب أستطيع أن أتكلم بحرية، أن أفتح أكثر من موضوع داخل موضوع واحد، أن أقول شيئاً عميقاً ببساطة، أن أشتم، من دون «فلترة». الأداء نفسه يمنح الجملة حزنها أو غضبها أو سخريتها.

تعنيني عبارة قالها أحد مغني الراب: «الراب هو سي أن أن الغيتو» لأنني آتٍ من عالم يشعر بأن لا أحد يسمعه، لذلك أتخيله مساحة لتوثيق رد فعل الناس على ما يحدث، ولو وُضعت أغنياتي وتراكاتي وراء بعضها، ستبدو نوعاً من التوثيق التاريخي لما يعيشه الشارعان السوري واللبناني. هذا القرب من اللحظة هو ما أحبه في الراب: أنه يجمع العاطفة، البوح، السخرية، الغضب، بالموسيقى.

**■ ما الذي أضافه الربيع العربي على حياتك؟**

أستطيع أن أكون رومانسياً جداً حين أتحدث عن الربيع العربي. كنت في الـ23 عام 2010، في ذروة نشاطي وغضبي، ننزل إلى الشارع ونتلقى الضرب ونشعر بأننا ندفع الأمور إلى أقصاها. لذلك لا أقول إن الثورات أضافت إليّ فقط، بل أخذت مني أيضاً، وأهم ما أخذته أنها نزعت جزءاً من غسيل الدماغ الذي تربّينا عليه. قبلها، كنا نعيش تغييباً كاملاً لمعنى الدكتاتورية والاستبداد، ونرى العالم بمنطق أبيض وأسود. مع تونس ومصر وسورية والبحرين رأينا الشعوب العربية في الشارع للمرة الأولى، لا من خلال أنظمتها، وكان ذلك مصدر إلهام سياسياً وفنياً هائلاً.

في لبنان كنا نظن أننا نمارس السياسة، لكن سقف مطالبنا كان غالباً الكهرباء والماء ونفايات، ثم جاء شعار «الشعب يريد إسقاط النظام»، فتغيّر كل شيء: صار الشعب صاحب إرادة، وصار السؤال يتجاوز تحسين الخدمات إلى مسألة النظام نفسه. الثورات جعلتني أرى الصراع في سياق أوسع، وأربط بين أشكال مختلفة من الظلم، من الاستبداد إلى الاحتلال، ومن المعتقل في سجون الأنظمة العربية إلى الأسير في سجون الاحتلال. كانت لدينا مواقف سياسية قبل ذلك، لكن بعد الثورات صرت أسمع حتى الأشياء التي أعرفها بطريقة مختلفة.

**■ ما الذي شعرت به حين صارت أغنياتك جزءاً من ذاكرة الثورات في المنطقة، لا في لبنان فقط، حتى بعد سنوات، ومنها ما كان حاضراً على السنة شريحة من الشباب داخل سورية؟**

لا أعرف تماماً اسم الشعور الذي انتابني، لكنه أكبر من الفخر أو الرضا. كوني رابر سياسياً في لبنان، أعلم أن المنصات الموسيقية والصناعة الثقافية عموماً لا تحب هذا النوع من الأغاني؛ تفضّل الخفيف والعام، وحتى حين تقترب من السياسة تفضّل الكلام الموارب. أما أن تذكر الأسماء، وتحرج، وتوثّق، فهذا أصعب، وهو ما أحاول فعله منذ عام 2009. التوثيق بالنسبة إليّ ليس تفصيلاً. مع الوقت، لم تعد الأغاني ملكي بالمعنى التقليدي، بل صارت تعبيراً عن خوفي وغضبي وأسئلتي في لحظة معينة. وما أدهشني أن أشخاصاً في أماكن لم أزرها كانوا يحملون الهواجس نفسها. حتى اليوم، في الحفلات خارج بيروت، يشكّل السوريون والسوريات جزءاً كبيراً من الحضور، وهذا شيء أحبه وأهابه في الوقت نفسه. أظن أن ما وصل إلى الناس لم يكن جودة الإنتاج بقدر ما كان الصدق. بعض هذه الأعمال متواضع تقنياً، لكنها لامست شباباً عاشوا وجعاً فهمته وأحسست به. وهذا يجعلني أكثر تواضعاً أمام الفكرة نفسها: هناك وجع مشترك في العالم العربي، وشعور واسع بأن اللغة العادية لم تعد كافية للتعبير عن الاستبداد والضغوط والخسارات. حين تتحول الأغاني إلى ذاكرة جماعية، لا يتذكر الناس الأغنية فقط، بل يتذكرون أنفسهم أيضاً. لذلك لا أعتبر نفسي صوت الثورة أو ناطقاً باسم جيل كامل. أنا شخص من هذا الجيل، عانى مثل غيره، وامتلك أداة للتعبير. وإذا بقيت هذه الأغاني حيّة، فليس لأنها الأفضل إنتاجياً، بل لأنها كانت حقيقية.

> جروح مشتركة تبدّد الحدود
>
> لا يومن الطفار كثيرا بالحدود السياسية. بالنسبة إليه ما يحدث في سورية ولبنان وفلسطين «مترابط أكثر مما نتصور» و«الظلم غالبا يتحرك ضمن السياقات نفسها، وان اختلفت اشكاله». ويتابع: «يصعب علي ان اكون محليا بالمعنى الضيق، لان الواقع نفسه يتجاوز هذه الحدود. في البداية كنت اتكلم من موقع اضيق واكثر حدّة، لكن مع الوقت اكتشفت ان الجروح مشتركة اكثر مما نظن».

**■ من الصعب الحديث معك وتجاهل «سفاري»، هناك ربط مباشر للاستشراق بالاستعمار وربما قد يحمل هذا التراك ملامح من أدبيات الدراسات الكولونيالية، كيف بدأت فكرة هذا التراك، وحتى بصرياً كيف قررت أن ينجز على هذا الشكل؟ وإلى أي حد ترتبط هذه الأغنية بالواقع الراهن، سواءً في التوقيت الذي اخترته لإطلاقها أم الأحداث الحالية؟**

بدأت العمل على تراك «سفاري» عام 2022، أي قبل عملية 7 أكتوبر (طوفان الأقصى)، قطاع غزة، 7 تشرين الأول 2023) بوقت طويل. وقتها كان الحديث عن الاستعمار والإمبريالية والاستشراق يبدو لكثيرين مادة أكاديمية ثقيلة أو حتى مثار سخرية، لكنه بالنسبة إليّ لم يكن موضوعاً نظرياً، بل شعوراً قديماً بالاشمئزاز من الطريقة التي يُنظر بها إلينا كمنطقة وشعوب، في الإعلام والثقافة وحتى في الراب. كنت مهتماً منذ سنوات بتاريخ العبودية والاستعمار والعنصرية، خصوصاً عبر الراب السياسي الأميركي، ومنزعجاً من أن هذه القضايا غالباً ما تُناقش بلغة أكاديمية معقدة. لذلك أردت أن أقدّمها بلغتنا نحن، بشكل مباشر ومفهوم، وأن أربط بين الاستعمار الخارجي والاستبداد في منطقتنا، بوصفهما جزءاً من تاريخ واحد لم ينتهِ.

# جديد هلكوت مصطفى في فينيسيا

خلال فعاليات مهرجان البحر الأحمر السينمائي في جدة، 2 ديسمبر 2023 (تيم بي. وينبي/ Getty)

بغداد ـ العربي الجديد

اختارت إدارة مهرجان فينيسيا السينمائي «لا جنّة إذا قتلتك امرأة»، للكردي العراقي هلكوت مصطفى، ليُعرض خارج مسابقة دورته الـ83 (2 إلى 12 سبتمبر/أيلول 2026)؛ تنجو فيان (قنّاصة كردية) من الحرب، بكبت مشاعرها. عندما تعلم أن شقيقتها الصغرى، التي ظنّت أنها مفقودة منذ هجوم داعش عام 2014، لا تزال حيّةً في الموصل، «على الأرجح»، تعود إلى مدينة يُشكّلها الموت والدمار. يتحوّل بحثها إلى مهمة إنقاذ ومواجهة مع الصدمة، التي تمضي سنوات عدّة في محاولة الخلاص منها: «سعيدٌ لأن العرض العالمي الأول لفيلمي الجديد سيكون في فينيسيا. هذا فيلم يظهر شجاعة المرأة الكردية وصمودها أمام العالم»، كما يقول مصطفى، مُشيراً إلى إجرائه مقابلات مع نساء بشمركة عديدات، ومحاربات ضد داعش، لكتابة السيناريو. إضافة إلى استلهامه من نادية مراد (1993)، الناشطة في مجال حقوق الأيزيديين، والفائزة بنوبل للسلام (2018).

هلكوت مصطفى من جنوبي كردستان، يُقيم حالياً في النرويج، بفضل روائيّه «الكلاسيكو» (2015)، و«ثانئيّة» «إخفاء صدام حسين» (2023)، ينال شهرة دولية واسعة، والوثائقي يُصنّف بأنه «أكثر الأفلام الوثائقية مُشاهدة في تاريخ السينما العربية»، إذْ يُقال إنّ إيراداته تبلغ نحو مليون دولار أميركي: قصة علاء نامق، الذي يُخفي صدام حسين في حفرة لمدة 235 يوماً، بينما يبحث عنه 150 ألف جندي أميركي.

جديده مُنتج بتعاون جهات عدّة في النرويج والسويد وفرنسا والولايات المتحدة والإمارات والعراق. تمثّل فيه الكردية آفان جمال، إلى جانب النرويجي توربيون هار: «الإنتاج أشبه بإجراء جراحة دماغية في غرفة مظلمة»، يقول مصطفى، مُضيفاً أن الفيلم، الذي يُعرض تجارياً في مطلع العام المقبل «يُقدّم صورة شعرية لمقاتلة ترفض الانحناء أمام الظلم».

يُذكر أنّ لمصطفى مشروعاً آخر، تبدأ التحضيرات له في نهاية العام الحالي، يتمثّل بفيلم وثائقي عنوانه «فاروق»، عن عالِم عراقي يُعدّ مفتاح نجاح النرويج في إدارة موارد الطاقة فيها.

# «أويسيس» تتجاوز «ذا بيتلز»

لندن ـ العربي الجديد

تفوّق ألبوم «(ما القصة) مورنينغ غلوري؟» الصادر عام 1995 لفرقة «أويسيس»، والذي يضم أغاني شهيرة مثل «ووندر وول» و«لا تنظر إلى الوراء بغضب»، على ألبوم «سارجنت بيبرز لونلي هارتس كلَب باند» لفرقة «ذا بيتلز»، في قائمة الألبومات الأكثر مبيعاً على الإطلاق في المملكة المتحدة، وفقاً للقائمة التي نشرتها شركة الرسوم البيانية الرسمية (Official Charts Company). وكان ألبوم «سارجنت بيبرز لونلي هارتس كلَب باند» الصادر عام 1967، يحتل المركز الثالث في القائمة نفسها قبل عشرة أعوام، لكنه تراجع الآن إلى الخامس.

ولا يزال ألبوم «غريتيست هيتس» لفرقة «كوين»، الصادر عام 1981، يتصدر قائمة الألبومات الأكثر مبيعاً، يليه ألبوم «آبا غولد»، الذي صدر عام 1992، في المركز الثاني، بينما صعد ألبوم 21 للمغنية أديل، الصادر عام 2011، إلى المركز الرابع.

ووفقًا لشركة الرسوم البيانية الرسمية، حقق ألبوم «(ما القصة) مورنينغ غلوري؟» ما مجموعه 6,2 ملايين وحدة في قوائم المملكة المتحدة، تشمل المبيعات والاستماعات عبر منصات البث. وعند صدوره في أكتوبر/ تشرين الأول 1995، تلقى ألبوم «(ما القصة) مورنينغ غلوري؟» مراجعات متباينة من الصحافة الموسيقية البريطانية، لكنه فاز لاحقاً بجائزة أفضل ألبوم بريطاني في حفل جوائز بريت (Brit Awards) لعام 1996، وأثبت مع مرور الوقت مكانته واحداً من أهم الألبومات في تاريخ الموسيقى البريطانية. واستعادت أغنية «ووندر وول» شعبية كبيرة هذا الصيف، بعدما رددها لاعبو ومشجعو منتخب إنكلترا خلال كأس العالم في أميركا الشمالية. أما أغنية «لا تنظر إلى الوراء بغضب»، فاكتسبت دلالة أعمق بعدما غناها الحاضرون عفوياً خلال وقفة حداد على ضحايا هجوم مانشستر أرينا عام 2017. وقالت بيكا موناهان وكريس أوستن، المديران التنفيذيان المشاركان بالإنابة في شركة الرسوم البيانية الرسمية، في بيان مشترك مهنئين أويسيس بهذا الإنجاز: «بعد ثلاثة عقود، لا يزال حجم تأثير هذا الألبوم استثنائياً. إنه عمل بريطاني مفصلي يواصل توحيد الأجيال، ومل، الملاعب، ومرافقة حياة الناس بموسيقاه».

وشهدت موسيقى «أويسيس» اهتماماً متجدداً العام الماضي، بفضل جولة الفرقة العالمية التي أعادت شمل أعضائها بعد سنوات من الانفصال، إذ ضمت قائمة الأغاني في الحفلات عدداً كبيراً من أعمال الألبوم، بينها «سام مايت ساي» و«شامبين سوبرنوفا». عام 2022، دخل ألبوم «غريتيست هيتس» لفرقة «كوين» التاريخ، بعدما أصبح أول ألبوم يتجاوز سبعة ملايين وحدة في قوائم المملكة المتحدة. ومنذ ذلك الحين، لم ينجح في تجاوز هذا الرقم سوى فريق البوب السويدي «آبا»، لينضم إلى هذه الفئة النخبوية.

في الوقت نفسه، دخل ألبوم «رومرز» لفرقة «فليتوود ماك»، الصادر عام 1977، والبوم ليجند الذي يضم أشهر أعمال بوب مارلي، إلى قائمة أفضل عشرة ألبومات على الإطلاق خلال العقد الأخير.

اسطوانة البوم «(ما القصة) مورنينغ غلوري؟» في لندن، 26 يناير 2026 (إرتشارد بيكر/ Getty)

> البوم «(ما القصة) مورنينغ غلوري؟» اطاح بـ«سارجنت بيبرز»

الممثلة الإيراني أكبر عبدي (إكس)

> رمز للكوميديا وشخصية حاضرة في ذاكرة اجيال من الإيرانيين

# رحيل «ملح السينما الإيرانية» أكبر عبدي

طهران ـ صابر غل عنبري

توفي الممثل الإيراني البارز أكبر عبدي، الجمعة، عن عمر 66 عاماً بعد صراع طويل مع المرض، ما أثار موجة من الحزن في إيران، حيث نعاه مسؤولون وفنانون ومتابعون استعادوا أدواره التي طبعت ذاكرة أجيال. وقال الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان إن اسم عبدي سيبقى «ضمن الثروات التي لا تُنسى والأركان الراسخة للثقافة والفن الإيراني»، فيما وصف وزير الخارجية عباس عراقجي أداءه بأنه من الأعمال الخالدة في تاريخ السينما الإيرانية.

وُلد عبدي في طهران عام 1960، وبدأ مسيرته الفنية عام 1979 عبر مسارح الهواة، قبل أن ينتقل إلى التلفزيون ثم السينما عام 1984. واشتهر بأدواره الكوميدية والدرامية في أفلام مثل «المستأجرون» و«يا إيران» و«الأم»، وتميز بقدرته على تجسيد شخصيات متناقضة، من ذوي الاحتياجات الخاصة إلى الشخصيات النسائية، ما جعله أحد أكثر ممثلي السينما الإيرانية شعبية. ونال جائزتي «العنقاء البلورية» لأفضل ممثل مساعد في مهرجان فجر السينمائي عن دوريْه في فيلمي «الأم» (1989) و«أشعر بالنعاس» (2011)، فيما بقي دوره في فيلم «الرجل الثلجي» للمخرج داوود ميرباقري، الذي جسد فيه رجلاً يتنكر بزي امرأة للوصول إلى الولايات المتحدة، من أكثر أدواره إثارة للجدل. وخلال مسيرته، ارتبط اسم عبدي بالكوميديا القريبة من واقع الناس وهمومهم اليومية. وقال الخبير الإيراني صلاح الدين خديو لـ«العربي الجديد» إن عبدي كان «يصنع الكوميديا من قلب الواقع اليومي ومن الضائقة الاقتصادية والتناقضات الاجتماعية»، مشيراً إلى أنه منح الإيرانيين مساحة للضحك في فترات صعبة.

ووصف المخرج بابك رضواني رحيل عبدي بالقول: «لقد رحل ملح السينما»، في إشارة إلى حضوره الذي جمع بين البهجة والدفء»، فيما استعاد كثيرون عبر مواقع التواصل الاجتماعي أدواره باعتبارها جزءاً من ذكرياتهم العائلية والشخصية.

**مشهد**

تتصاعد الاعتراضات في أوساط الفنانين الناشطين الغربيين ضدّ الاحتلال وداعميه، والضغط على التظاهرات الفنية التي تسمح بمشاركة إسرائيليين، مع تسجيل مواقفهم السياسية. ورغم ذلك، قليلاً ما غيّرت هذه المواقف قرار المؤسسات السياسية والفنية

# معادلة التأثير في المؤسسات الغربية

# فن ضدّ الإبادة

عمّان ـ **محمود منير**

نفّذ الفنان الأميركي جوناثان لِين عملاً احتجاجياً في مدينة نيويورك مطلع الشهر الجاري، حين غطى شاشتين إعلانيتين في محيط متحف ويتني برسائل تدين الجرائم الإسرائيلية في غزّة. الرسائل شكّلت تجهيزين مؤقتين من سلسلة يعمل عليها منذ عام 2017 بعنوان «مقاطعة»؛ الرسالة الأولى تؤكد استهداف وقتل الأطفال الفلسطينيين عمداً، والثانية تدين فشل الحزب الديمقراطي في إيقاف الإبادة.

موقف لِين مثّل اعتراضاً على سياسات المتحف وغيره من المؤسسات الثقافية في الولايات المتحدة، التي توصف بالجبن والتردد إزاء انتهاكات إسرائيل، وجاء بعد أيام عدة على اختتام المعرض المتنقل «الحرب والجوع والأمل في غزة» للفنان الفلسطيني أحمد مهنا في روما، الذي طاف بستين لوحة في ست عشرة مدينة أوروبية خلال تسعة أشهر. يطرح الحدثان تساؤلات حول جوهر التضامن في الولايات المتحدة وأوروبا بعد نحو ثلاثة أعوام من بدء المجزرة في القطاع المحاصر، وما الذي تغيّر في كمّ الفعاليات الفنية ونوعيتها اليوم؟

### داخل التظاهرات الفنية وخارجها

تتصاعد الاعتراضات في أوساط الفنانين الناشطين الغربيين ضدّ الاحتلال وداعميه، ولا يقتصر حراكهم في الضغط على التظاهرات الفنية التي تسمح بمشاركة إسرائيليين فقط، إنما يتجاوزها إلى تسجيل مواقفهم السياسية، وآخرها في المظاهرات التي ضمّت المئات ضد زيارة السفير الأميركي لدى إيطاليا إلى مدينة فينيسيا الجمعة، 17 يوليو/ تموز الماضي، بدعوة من تحالف «الفن لا الإبادة الجماعية» (ANGA)، رافعين شعارات منددة بمواصلة الولايات المتحدة تمويلها وتسليحها وحمايتها للإبادة الجماعية في فلسطين.

التحالف ذاته الذي وقّع على بيان تأسيسه قبل عامين، حوالي 24 ألف فنان وقيم فني وكاتب وعامل في القطاع الثقافي، تكلّلت جهوده باستقالة لجنة تحكيم بينالي فينيسيا وإلغاء جوائز الأسد الذهبي واستبدالها بتصويت شعبي، في استبعادٍ للدول التي يواجه قادتها اتهامات أمام المحكمة الجنائية الدولية، ممثلة بإسرائيل وروسيا.

لكن الجدل ظل مفتوحاً حول المسؤولية السياسية للفن، فرغم الاحتجاجات المستمرة التي قادها (ANGA) مع نقابات عمالية وجمعيات حقوقية أوروبية، إلا أن إسرائيل تواصل حضورها في أبرز تظاهرة فنية في العالم، ولا يسمح لفلسطين بتمثيلها في جناح وطني رسمي، إنما تنحصر مشاركتها منذ عام 2009 بمجموعة من المعارض الموازية قدّم خلالها فنانون فلسطينيون أعمالهم مثل: جواد الملالحي وإميلي جاسر وتيسير بطنيجي وخليل رباح وعيسى ديبي وغيرهم. ولم يتمكن المحتجون من إقناع منظمي البينالي باتخاذ إجراء، مماثل لحظر جنوب أفريقيا من المشاركة منذ عام 1968 حتى سنة 1993 عندما تمّ تفكيك نظام الفصل العنصري.

بينما القيمة الفنية والناقدة نات مولر في مقال نشرته على موقع «متروبوليس إم»، في الخامس من الشهر الجاري أن الفن الفلسطيني لا يكون مقبولاً للمؤسسات الغربية إلا عندما يُسطّح، ويُجرّد من أبعاده السياسية ولا يشكل إزعاجاً في حجم مطالباته، مستذكرة دعوة قيّم بينالي فينيسيا فرانشيسكو بونامي إلى إدراج جناح وطني فلسطيني عام 2003، ليُواجه حينها اتهامات بـ«معاداة السامية» في الصحافة الإيطالية.

> الفن الفلسطيني لا يستسيغه الغرب إذا حضرت فيه أبعاده السياسية

### معضلة في معسكر المتضامنين

لا يمكن إنكار الانقسامات بين الحركات المعادية للأنظمة الفاشية والعنصرية، وعدم قدرة ناشطيها في توحيد مواقف مشتركة من شأنها دعم قضاياهم كما حصل عشية افتتاح بينالي فينيسيا في مايو/ أيار الماضي حيث نُظمت مظاهرتان منفصلتان، أغلقت الأولى مدخل الجناح الإسرائيلي لثلاثين دقيقة، ورُفعت الأعلام الفلسطينية ولافتات «لا لتبييض الفن لصالح الإبادة الجماعية». وفي اليوم نفسه، احتلّ نحو 50 متظاهراً المنطقة المحيطة بالجناح الروسي، وأطلقوا دخاناً أزرق وأصفر ورفعوا أعلاماً أوكرانية.

يوضّح ميخال مورافسكي في مقال نشره على موقع «آرتس لوكر» في السادس عشر من الشهر الماضي، كيف فشلت مساعيه في التوافق على رسالة تؤكد أن التضامن قادر على تجاوز ما أسماه التناقض بين أوكرانيا وفلسطين اللتين توضعان في جانبين متقابلين من خطوط الصدع الجيوسياسي، لكن تحالف الفنون لا الإبادة الجماعية (ANGA) تجاهل مطالب الفنانين الأوكرانيين بإلغاء الجناح الروسي بدعاوى ضيق الوقت لتحقيق هذا التنسيق. وفي المقابل، أظهر بعض الفنانين الأوكرانيين والداعمين أفكاراً عنصرية ومقيتة ضد التظاهرات الداعمة لفلسطين.

ويلفت مورافسكي إلى مفارقة غريبة تجسدت في عدم التوافق على الرسالة المفتوحة التي وقعها فنانون مشاركون في المعرض الرئيسي للبينالي في 7 إبريل/ نيسان الماضي، تدين حضور جميع الدول التي ترتكب جرائم حرب، وخصوصاً روسيا وإسرائيل والولايات المتحدة، مبيناً أنه بموازاة الإخفاق في بناء تحالف يواجه البلدان الثلاثة، عبّر أعضاء الوفدين الروسي والإسرائيلي في البينالي عن تضامنهم المتبادل بسبب تلقيهم بيانات المقاطعة على مدار العامين الماضيين!

### سجل المقاطعة منذ بداية العام

تبرز بيانات حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات (BDS) للأشهر الستّة الأولى من العام الجاري، تعميقاً لعزلة إسرائيل من خلال رصدٍ أنشطة الحركة في نحو 130 دولة. غير أن سجل التضامن الثقافي مع فلسطين يتركز أساساً في الغرب، بحسب أكثر من 25 حالة منشورة، باستثناء رسالة مفتوحة وقّعت شخصيات ثقافية سنغالية تطالب رئيس بلادها بفرض عقوبات على الاحتلال، وكذلك انسحاب الكاتبة الهندية أروندتي روي من مهرجان برلين السينمائي احتجاجاً على تغييب لجنة التحكيم ما يحدث في غزة من الأفلام المشاركة، بذريعة الابتعاد عن السياسة.

حقائق على الأرض لا تلغي حجم التحديات التي تتعلق بنقطتين رئيسيتين: الاستجابة المحدودة للحكومات والمؤسسات الغربية لمطالب الناشطين المؤيدين لحقوق الشعب الفلسطيني، وهو ما تظهره ردة فعل متحف ويتني بإزالته الفورية لأعمال جوناثان لِين المشار إليه في المفتتح، وتصريح إدارته بعدم التسامح مطلقاً مع ممارسات التخريب أو التمييز أو أي شكل من أشكال التحيز، في وقت تتواصل الدعوات لإقالة أعضاء مجلس إدارة المتحف الداعمين للفصل العنصري والإبادة الجماعية وتمويلها.

والنقطة الثانية تتعلق بانتقادات توجّه إلى حركات التضامن بالعموم بسبب تبنيها «نقاء أيديولوجياً» يدفع بعض المنخرطين فيها إلى خوض سجالات تعكس نظرة راديكالية إلى الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، يسعون إلى فرضها على جميع المتضامنين مع فلسطين. بينما يتطلب الانتقال من الزخم الإعلامي المتراكم خلال السنوات الأخيرة إلى بناء مجموعات ضغط (لوبيات) لتحقيق تأثير سياسي أكبر، وهو ما يلزمه وضع أهداف تنال مزيداً من الإجماع لدى مختلف التيارات في المجتمعات الغربية.

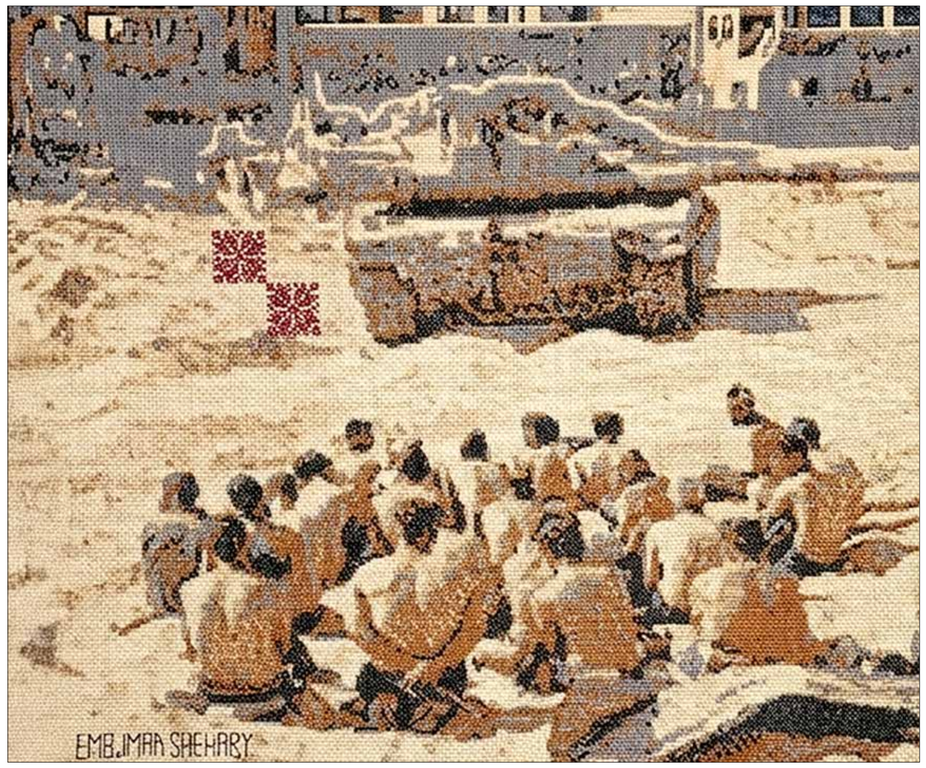


تطريز انجزته نساء فلسطينيات من معرض «غزة.. لا كلمات» في فينيسيا (متحف فلسطين في اميركا)



### النكبة وسجالاتها في كندا

يتواصل السجال حول معرض «فلسطين المقتلعة: النكبة ماضيا وحاضرا» المقام في متحف حقوق الإنسان بمدينة وينيبيغ الكندية، والذي يقدّم قراءة للنكبة من منظور التهجير القسري وآثاره المستمرة. وردا على اتهامات وزير الثقافة الكندي ومنظمات يهودية للمعرض بأنه لا يُصوّر سوى جانب واحد من تاريخ معقد، أصدرت عشرات المنظمات بيانا الأربعاء الماضي اعربت فيه عن دعمها للمتحف ورفض ما وصفته بالتدخل السياسي في أنشطته.

**فنون**

## الأجساد أم ظلالُها؟

# فاطمة مرتضى وأسئلة اللوحة

**تمزج الفنانة اللبنانية في أعمالها بين الوجوه المرسومة بالأبيض والأسود والأجساد مشغولة بالحياكة والتطريز لتكوين لغة بصرية خاصة بها**

**عباس بيضون**

المرأة هي ذاتها، أو هكذا يُوحَى لنا، في أعمال الفنانة التشكيلية اللبنانية فاطمة مرتضى. ففي اشتغالاتها خلال السنوات الأخيرة يقتصر حضور المرأة على نفسها، واقفة أو منحنية، بوجه ويدين مرسومين بالأسود والأبيض، بأقدام وغالباً بدونها، وبجسد هو عبارة عن زخرفة ووشي متشكّلَين من قماش ومخيطات. الجسد هو هذا التشكيل القماشي المخيط، إنه بخلاف الوجه واليدين ذو فسيفساء لونية وتركيب هندسي يختلفان من لوحة الى أخرى، هُما، في اللوحات منتظمان حاويان لشتّى الألوان، فيما هما في لوحات غيرها أكثر اختلاطاً وتركيباً عجينياً وأقل ألواناً.

عُرفت مرتضى بتجاربها الفنية التي تمزج بين الرسم، والحياكة، والتطريز، والنحت، حيث تتناول في معارضها قضايا المرأة والحرية والهوية الاجتماعية من خلال لغة بصرية تجمع بين الحرفة التقليدية والتشكيل الفني. تطورت تجربتها من التركيز على الجسد والهوية في معرضها الأول، إلى استحضار الأساطير في معرض «إنانا» (2022)، ثم الذاكرة في «حرّاس الذاكرة» (2023)، وصولاً إلى رؤية أكثر شمولاً للجسد في «حياة متخيّلة» (2025)، و«أسلاف المستقبل» (2026).

في معرضها الأخير الذي أُقيم في بيروت، نحن أمام لوحات سرعان ما يبدو لنا، أنها بالدرجة الأولى الوجه واليدان، أي أنها حركة الوجه الذي يميل غالباً على الكتف، واليدين اللتين تغمران الوجه وتلتفّان حولَه، أو تخرجان من الزخارف الجسدية لتتحرّكا في فراغ اللوحة، أي أن اللوحة هي هذا الرسم الظلّي الأبيض والأسود للوجه واليدين رفيعتي الأصابع. هي ليست تماماً الألوان التي تشكّل الجسد الذي يبدو مخفيّاً تحت زخارفه، راقداً بالكامل تحتها.

هذه الزخارف التي تلبس جسداً غير مرئي، تبدو وكأنها أنصاب أو شبه أنصاب منصوبة أو ماثلة أو منحنية. ذلك لا يخفي أنها بكماء صامتة، بل هي بيت الجسد وغطاؤه، زينته ولباسه، أي أنها ليست الجسد بل رداؤه وظاهره. هكذا لا نلبث أن نتجافاها، أن نشعر أن ليس هنا بيت القصيد ولا نواة اللوحات، لا حركتها ولا سرديتها ولا تواليها وتتابعها. لا نلبث أن نشعر أن هذه الزخرفة، وإن تكن متنوعة متباينة، وإن تكن لها قصتها وأطوارها وفصولها، نشعر أن القصة ليست هنا، وأن اختلاف الألوان والأشكال فيها ليس قلب اللوحة ولا بؤرتها، وأن قصة المعرض وصميمه في مكان آخر، أي المكان الذي ليس ما تُعوِرف على أنه الأصل والمرجع والعنوان، ليس في السردية اللونية التي تغطّي الجسد، ليس في الحركة الزخرفية السخية بالألوان والأشكال، وليس في القماش والمخيطات، بما لها من حياكة ولون وتفاصيل.

نتوقف عند البوب الآتي هنا من أنواع القماش، اللوحة لا تختصر بهذا البوب، بل إن تواتر الزخارف في اللوحات وتنوعها وتعدّدها، يبدو لنا خلفية للوحة، مجرد وقت لها، نوعاً من توطئة وتقديم لحكاية لا تتوقف هنا. الحكاية هي في هذا الوجه الظلّي، في تلك الأصابع التي تخرج من الثوب أو تلتفّ على الوجه. يترا،ى لنا أن هنا تتحرك اللوحات، هنا تنتقل سردية المعرض. هُنا سرّ المعرض، وهُنا تسلسل حكايته. نفهم أن ظلّية الوجه واليدين لم تكن بدون قصد. هذه الظلّية التي تتابعت بأسودها وأبيضها من لوحة إلى لوحة، هي سردية المعرض وهي حكايته.

ننتبه للوجه والأصابع الملتفّة عليه بشعور من أن هذه دعوة اللوحة، أن الشّعر المستلقي على الكتفين يدعونا إلى أن ننتبه ونسمع، كذلك الأصابع الملتفّة على الوجه أو المتحركة خارج الثوب. نشعر أن هنا القصة، أن هنا الحركة والمشهد واللحظة والسرّ. بل نشعر بأن الوجه بشعره الماثل على الكتفين، ليس هنا بلا سبب. إنه القضية والمنتدى، بل هنا سؤال اللوحة، أو أن اللوحة به تغدو سؤالاً. هنا الموضوع، هنا تتكلّم اللوحة، تطرح سؤالاً، هنا عنوانها ومسألتها.

الوجه هو إذن السؤال، أما الجواب فهو في اليدين، بالتفافهما على الوجه، بأصابعهما الرفيعة. هنا نرى ردّاً على الوجه، جواباً على ما يمثّله من سؤال. في حركة الأصابع نجد لحظات اللوحة، بل لحظات المعرض، نجد تسلسله وتواليه وحكايته وإشاراته. هكذا نحضر المعرض وكأنه وحدة متوالية، وكأنه حوار موصول. سؤال الوجه وجواب الأصابع، وهذا الوقت الخفي في الزخرفة والخفاء والجسد النائم. هكذا يُمكننا أن نحضر المعرض كلوحة واحدة، كموضوع واحد، أن ننتقل من لوحة إلى لوحة، من لحظة إلى لحظة، من سؤال إلى سؤل، ومن جواب إلى جواب.

(شاعر وروائي من لبنان)

> زخارف تلبس جسداً غير مرئي تبدو وكأنها أنصابٌ منحنية

جانب من المعرض (الموقع الالكتروني للغاليري)

**إصدارات**

## صراع الألمان والحلفاء في قاهرة الأربعينيات

# فوزان شلتوت المعادي 1942

**ترسم رواية الكاتب المصري الصادرة حديثاً صورة دقيقة للمجتمع القاهري خلال الحرب العالمية الثانية، وتصارع المصالح الدولية على مصر حينها**

القاهرة ـ **العربي الجديد**

في روايته «المعادي 1942» (دار العين، القاهرة، 2026)، يقدّم الكاتب المصري فوزان شلتوت مزيجاً سردياً تتقاطع فيه الرواية التاريخية وأدب التشويق، مستعيداً لحظة فارقة من تاريخ القاهرة خلال الحرب العالمية الثانية. تدور أحداث الرواية في حقبة كانت المدينة مرتعاً لأجهزة المخابرات الدولية.

تفتتح الرواية بمشهد بالغ الدلالة لسيدة أوروبية تُدعى البرتينا تخرج في نزهتها الصباحية المعتادة في حي المعادي، قبل أن تتعثر في اكتشاف جثة طافية في الترعة. منذ هذه اللحظة، يضع الكاتب قارئه داخل لغز مركزي، تتفرع منه خيوط متعددة، تمتد لتكشف شبكة معقدة من العلاقات السياسية والاستخبارية. هذا الافتتاح المثير يخلق توتراً درامياً مبكراً، يقلب حياة أسرة البرتينا وزوجها الثري المصري محمود بك عهدي رأساً على عقب. في تتبُّعها لوقائع الجريمة ترسم الرواية وصفاً دقيقاً لحي المعادي في أربعينيات القرن العشرين. من خلال الوصف التفصيلي للشوارع والقصور والحدائق، وحتى اختلاف أرقام الشوارع واتجاهاتها، المكان هنا يتحول إلى عنصر فاعل في السرد، يصوّر التراتبية الاجتماعية والتنوع الثقافي الذي ميّز القاهرة آنذاك، حيث يتجاور المصريون مع الأجانب، وتتشابك أنماط الحياة بين المحلي والأجنبي. تتعمق الرواية أكثر في البعد السياسي، خاصة من خلال الكشف التدريجي عن هوية القتيل الذي يتبين أنه ضابط مخابرات عسكرية بريطاني. هنا، ينتقل السرد إلى فضاء أوسع من الصراع الدولي، حيث تتقاطع مصالح البريطانيين مع تحركات الألمان، وتتسلل الشكوك حول نشاطات تجسس محتملة داخل القاهرة.

شخصيات الرواية مرسومة بعناية، وتتميّز بتعدد خلفياتها ودوافعها. البرتينا، على سبيل المثال، شخصية مركبة تحمل ماضياً عاطفياً وسياسياً معقداً، يتكشف تدريجياً عبر استرجاعات زمنية تربط بين فيينا والقاهرة. كذلك، يَظهر الضابط المصري أحمد سعيد نموذجاً لرجل الدولة الذي يحاول الحفاظ على توازن دقيق بين الكرامة الوطنية ومتطلبات التعاون مع السلطة البريطانية، في سياق احتلال غير مباشر يفرض نفسه على تفاصيل الحياة اليومية. الحوار بين الشخصيات، خاصة بين الجانب المصري والبريطاني، يكشف عن توترات كامنة تتجاوز القضية الجنائية. فهناك صراع على النفوذ، وعلى تعريف الحقيقة نفسها، حيث يسعى كل طرف إلى فرض روايته الخاصة للأحداث. ويتجلى ذلك في النقاشات حول دوافع القتل، هل هي سياسية؟ أم شخصية؟ هذه الأسئلة تُطرح داخل الرواية مدخلاً لفهم طبيعة المرحلة التاريخية، التي تختلط فيها الدوافع الفردية بالجماعية.

رغم هذا الثراء، قد يُؤخذ على الرواية تشعب الخطوط السردية، ما قد يربك القارئ في بعض المواضع، خاصة في غياب تمهيد كافٍ لبعض التحولات. إلا أن هذا التعدد يمكن النظر إليه أيضاً بوصفه جزءاً من طبيعة العمل، الذي يسعى إلى تقديم صورة بانورامية لمرحلة معقدة من تاريخ القاهرة، حيث تبرز الرواية اهتماماً خاصاً بعالم الاستخبارات، سواء من خلال الشخصيات البريطانية أو الإشارات إلى التحركات الألمانية في الصحراء الغربية، بالتزامن مع معارك العلمين. هذا الربط بين الجبهة الداخلية في القاهرة والجبهة العسكرية في الصحراء، يؤكد أن ما يحدث في شوارع المعادي ليس معزولاً عن مسار الحرب المستعرة في أوروبا.

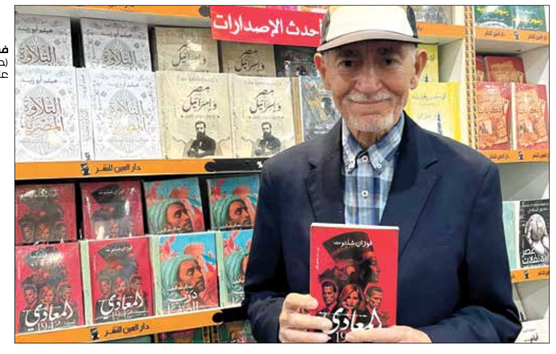


فوزان شلتوت (حساب الكاتب على فيسبوك)

**فعاليات**

مساء الثلاثين من الشهر الجاري، يفتتح في «مركز بيروت للفن» بالعاصمة اللبنانية معرضٌ جماعي بعنوان **صُنع بسحرك** وهو مشروع فني تبلور على مدى عامين في عدة مدن عربية من تنسيق **طارق أبو الفتوح**. يستعير المشروع اسمه من الجملة التي وُضعت لتسهيل حفظ المقامات الموسيقية، ويستلهم الإشارات المصاحبة لتاريخ تلك المقامات فيما هو ابعد من الموسيقى والجماليات الصوتية.

حتى مطلع الشهر المقبل، يتواصل في المؤسسة العامة للحي الثقافي «كتارا» بالدوحة معرض **البينة والحياة**، بمشاركة فنانين من قطر وتايلاند يقدمون اكثر من 30 عملا فنيا يركز على الطبيعة والاستدامة. يجمع المعرض بين الفن التشكيلي وإعادة التدوير، من خلال لوحات ومجسمات تستخدم مواد معاد توظيفها للتعبير عن اهمية حماية البيئة، ودور الفن في نشر الوعي البيئي.

يستمر، حتى 18 اكتوبر/ تشرين الاول المقبل، في متحف هيسل للفنون بنيويورك معرض استعاديّ بعنوان **بيتي بارسونز: عالم موسّع** يعيد تقديم ارث الفنانة التي تعدّ واحدة من ابرز صاحبات صالات العرض في تاريخ الفن الاميركي بعد الحرب العالمية الثانية. اشتهرت بارسونز باكتشاف فنانين ودعمهم مثل جاكسون بولوك وماركْ روثكو، كما دافعت عن النساء والفنانين من خلفيات مهمّشة.

يقدّم معرض **أمّي** للفنانة العراقية **زينب العاني**، والمقام حاليا في «المعهد الثقافي الفرنسي» بغداد، تجربة فنية مستوحاة من رحلة مرضية قاسية تحولت الى احتفاء بالام والنجاة. يضم المعرض 26 لوحة تعبّر باسلوب رمزي عن الالم، من خلال الخطوط السوداء، والتباين بين الالوان. لا توثق الاعمال المرض بقدر ما تحوّل المعاناة الشخصية الى لغة بصرية عن مفهوم التعافي.

موسيقى

بين سيرة الفنان وقراءة إرثه، يقدّم كتاب «مولع بزياد» قراءة لتجربة زياد الرحباني، متتبعاً تحوّلاته الفكرية، وعلاقته بالإرث الرحباني وفيروز والواقع اللبناني

## موسيقى ومسرح في عالمٍ يتداعى

# «مولعٌ بزياد» لعلي عبد الأمير

**هيثم أبوزيد**

ربما يتبادر إلى ذهن من يسمع بكتاب عنوانه «مولع بزياد»، أن المؤلف أحد الهائمين المفتونين بشخصية الموسيقي اللبناني الراحل زياد رحباني، وأن هذا الولع سيبتعد بالكاتب عن التناول الموضوعي لمسيرة زياد الفنية. لكن مع المقدمة، وصفحات الفصل الأول، يكتشف القارئ سريعاً أن الشاعر والناقد العراقي علي عبد الأمير عجام، استطاع إلى حد بعيد أن يفصل بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي، وأن يقدم رصداً لمسيرة أحد أهم الموسيقيين الذين صاغوا المشهد الفني اللبناني والعربي خلال خمسين عاماً مضت.

الكتاب الصادر عن مركز تكوين الثقافي (الكويت)، جاء في 150 صفحة، توزعت على ثلاثة فصول، يتناول الأول منها علاقة زياد بالمؤسسة الرحبانية، أسرياً وفنياً، وخطوات خروجه عنها، بدءاً من تبلور شخصيته الفنية المستقلة والمختلفة جذرياً. وفي الفصل الثاني، يتوقف المؤلف مع علاقة زياد بوالدته المطربة فيروز، التي تمتعت بمكانة استثنائية في الواقع اللبناني، وأهم محطات اللقاء بين صوت فيروز وألحان زياد الرحباني. في الفصل الثالث، يبحث المؤلف عن طبيعة الرؤية التي حكمت مواقف زياد السياسية والاجتماعية، ومدى صلاحية الموسيقى للتعبير عن الواقع. يندر في المشهد الثقافي العربي أن تأتي الانعطافات الفنية في صورة حادة وواضحة ومكتملة الأركان كالتي أحدثها زياد الرحباني صعوداً من قلب الرحم الفني الذي شكّله الأخوان عاصي ومنصور برفقة السيدة فيروز. لا يتعامل المؤلف مع هذه الانعطافة بوصفها مجرد صراع أجيال طبيعي، أو رغبة شبابية في التمرد وإثبات الذات، وإنما يحاول أن يفككها بوصفها انقلاباً معرفياً في الوعي بدور الأغنية والمسرح في المشرق العربي، ونقل الفن من المتخيَّل والأسطوري إلى الواقعي والمأزوم.

يجزم المؤلف بأن زياد لم يخرج من العباءة الرحبانية لأنه يجهلها أو يقلل من شأنها، وإنما لكونه استوعبها حتى التخمة وعرَف حدودها الفلسفية والزمنية. أدرك زياد مبكراً أن هذه اليوتوبيا قد استنفدت أغراضها، وأنها باتت عاجزة عن تفسير القاع اللبناني، خصوصاً مع إرهاصات الحرب الأهلية قبل منتصف السبعينيات. قاد زياد عملية «تهديم ممنهج» للقرية الرحبانية، ليأخذ المسرح والأغنية في رحلة هبوط اضطراري نحو «المدينة»، نحو بيروت بصخبها، وعشوائياتها، وفسادها السياسي، وصراعاتها الطبقية والطائفية. استبدل زياد شجر الحور والينابيع الصافية برائحة البارود، وغبار الشوارع الخلفية، ومقاهي المثقفين المحبطين، وحانات الكادحين. لم تعد الشخصيات في نتاجه ملوكاً وأمراء وقرويين طيبين، بل أصبحت بائعي خضار، وموظفين مسحوقين، ومرضى نفسيين، ومقاتلين مشوشين على خطوط التماس.

يحاول المؤلف أن يَفهم وأن يُفهم القارئ كيف جعل زياد السخرية والتهكم أداة دفاعية لمواجهة الجحيم اليومي. السيناريو الزيادي لم يعد يبحث عن حلول تصالحية، فإذا كان مسرح الأخوين رحباني ينتهي غالباً بانتصار الخير وعودة المغتربين والمصالحة الوطنية، فإن مسرح زياد يترك الستارة تسدل على تساؤلات معلقة، أو انتحار، أو جنون جماعي داخل مصحة نفسية، في إشارة إلى عبثية الواقع واستحالة ترميمه بالمسكنات القديمة. وعلى الصعيد الموسيقي والتعبيري، تخلت الأغنية مع زياد عن صيغها التطريبية والمونودرامية المحفوظة. وبجرأة لفظية استخدم المفردة اليومية، المبتذلة أحياناً، واللاذعة في أحيان أخرى. تخلت الموسيقى عن اعتيادها الفلكلوري لتدخل في صراع المقامات الشرقية مع الجاز، والفانك، والبلوز؛ وهي أنماط موسيقية ولدت أساساً من رحم المعاناة، والفقر، والاحتجاج الزنجي في الغرب، فجاء بها زياد ليعبر بها عن «الاحتجاج الشرقي» في بلد يتمزق.

يرى المؤلف أن زياد مارس نوعاً من «العقوق الإيجابي» أو «الخيانة الإبداعية المشروعة». إنه الابن الذي أحب إرث عائلته إلى درجة أنه رفض أن يراه يتكلس أو يموت خلف جدران الماضي، فاختار أن يرمي به في أتون الشارع وجحيم المدينة، ليعيد صياغته حياً، نابضاً، وموجعاً. وبذلك، تحول زياد من مجرد وارث للعرش الرحباني إلى مهندس للقطيعة الحداثية في الفن العربي المعاصر.

وإذا كان تفكيك «الأبوة الفنية» قد شكّل صدمة للمؤسسة الرحبانية الكلاسيكية، فإن الاقتراب من صوت السيدة فيروز وإعادة صياغة هويتها الغنائية كان مغامرة خطيرة، خاضها زياد بكثير من الجرأة والوعي المفاهيمي. يعتبر المؤلف أن ما فعله زياد لم يكن مجرد تلحيناً لـ«والدته»، وإنما كان إعادة إنتاج سوسيولوجية وفلسفية لأيقونة وطنية وقومية، ونقلها من فضاء «السماوي الأسطوري» إلى «الإنساني المأزوم».

التقط المؤلف مكمن الانقلاب الجذري. لقد أدرك زياد، بحسه النقدي والواقعي الحاد، أن إبقاء فيروز في هذا الفضاء «الأيقوني المعقم» مع مرور العقود، وتغير ملامح العالم والعالم العربي بعد النكسات والحروب، سيهدد هذا الصوت بـ«التكلس الأثري» أو التحول إلى نتاج ينتمي للماضي، لذلك، قرّر أن يرتكب «خطيئته الإبداعية الكبرى»: إنزال فيروز من سمائها الرحبانية، وإجبار صوتها على السير في شوارع المدينة، والتنفس من هوائها الملوث بالواقع والسياسة والخيبات.

مع زياد، تخلت فيروز عن وقار «المرأة الرمز» لتتحول إلى امرأة واقعية، لحم ودم، تعيش مشاعر يومية، مربكة، ومتناقضة. لم تعد تغني لعشق حالم مستحيل، بل أصبحت تغني عن تفاصيل العلاقات العاطفية، وعن تقلبات المزاج الإنساني في عالم حديث ومعقد. كلمات مثل «كيفك إنت، ملا إنت»، أو «عندي ثقة فيك»، أو «مش كاين هيك تكون»، شكّلت صدمة تعبيرية للجمهور. وفي نظر المؤلف، فأن زياد استبدل بالرومانسية الرحبانية، واقعية حادة، تملك فيها المرأة شجاعة العتاب، والاعتراف بالضعف، وحتى السخرية من العلاقة المأزومة، ما منح صوت فيروز بُعداً نفسياً إنسانياً لم يكن موجوداً من قبل.

زياد الرحباني في عمل أنجزه الرسام محمد معطي (العربي الجديد)

> استبدل زياد بالرومانسية الرحبانية واقعيةً تملك فيها المرأة شجاعة السخرية

ويتوقف المؤلف مع إنتاج زياد المسرحي، مشيراً إلى كيف حوّل الرجل الكوميديا من أداة للمتعة والتسلية إلى سلاح نقدي فتاك. في مسرح زياد، قد يضحك الجمهور حتى البكاء، لكنه ضحك نابع من الصدمة ومواجهة الحقيقة العارية. وتتجلى القيمة الاستشرافية والتحليلية لهذا المسرح من خلال زوايا أساسية ركز عليها الكتاب، من أهمها، تفكيك «الوعي الزائف» كما في مسرحية «فيلم أميركي طويل»، إذ يبدو المجتمع اللبناني بأكمله -بأمراء حربه ومواطنيه ومثقفيه- يعيش حالة من «الذهان الجماعي» والإنكار، ويتقاتل الجميع دفاعاً عن شعارات وهوامش طائفية لا يفهمونها، بينما القوى الكبرى (المشار إليها بالفيلم الأميركي) تحرك الخيوط من خلف الستار.

يوضح الكتاب كيف عاش زياد صدمة الوعي عندما اكتشف أن الشارع الذي يغني له ويناضل من أجله، فضل في النهاية الانحياز إلى هوياته الطائفية والمذهبية الضيقة بدلاً من الهوية الطبقية الجامعة. الحرب لم تنتج ثورة اشتراكية، بل أنتجت أمراء طوائف تقاسموا الجبنة اللبنانية في الطائف (نوفمبر/تشرين الثاني 1989). هذا الارتطام بالواقع اللبناني والعربي الصلد، خلف في أعماق زياد جرحاً وجودياً غائراً، فتحول الفن من أداة «لتغيير العالم» إلى مجرد أداة «لرصد خرابه»، وهو ما تجلى في تزايد نبرة العدمية والعبثية في أعماله المتأخرة. يبين المؤلف كيف انعكست خيبة الأمل السياسية على نتاج زياد في العقود الأخيرة، فمال إلى الانكفاء، والابتعاد عن الإنتاج المسرحي الضخم، والاكتفاء بالحفلات الموسيقية الضيقة، أو التكرار الأسلوبي لبعض الصيغ الموسيقية.

## رأس مال التكريم ومفارقة العام الأول

**علي موره لي**

إذ يمرّ اليوم عام على رحيل الموسيقي والمسرحي اللبناني زياد الرحباني، يُتوقّع أن تكثر الأنشطة الجماهيرية المختلفة، من حفلات وندوات ولقاءات، إحياءً لذكرى واحدة من أكثر الشخصيات العامة فرادةً وتأثيراً، سواء في تاريخ وطنه لبنان أو حتى في عموم المنطقة المحيطة الناطقة بالعربية.

إلّا أن فرادة زياد، بسيرته وتجربته وسمات الشخصية التي أرساها من خلال حضوره في الفضاء العام (Persona)، هي بالتحديد ما يجعل التسابق إلى تكريمه وإحياء ذكراه، سواء من المؤسّسات الرسمية والخاصة، أم الأسماء الفنيّة والإعلاميّة اللامعة والأقل لمعاناً، وأضف إليها أخيراً الآلاف المؤلّفة من النشطاء على منصّات التواصل الاجتماعي، مسألة سجالية. في هذا السياق، لفتت ريما الرحباني إلى تلك المسألة، عبر تدوينة نشرتها مطلع الشهر الحالي على صفحتها الخاصة في «فيسبوك»، بدت من خلالها كأنها تريد استباق حلول الذكرى السنوية لرحيل شقيقها، لتحذّر محبّيه، سواءً الصادقين أو الانتهازيين، من مغبّة الاستثمار في المناسبة بهدف تحقيقِ رأسمال، مادياً كان أم رمزياً؛ داعيةً مَن يريد تكريمه بإخلاص إلى أن يبادر إلى مشاركة أرشيفه كما تركه، من دون أيّ محاولة لاستلابه أو إعادة صياغته أو الإضافة إليه.

في هذا الجانب، ينسجم موقف ريما مع رأي زياد في مسألة الاحتفال به، أو حتى بأحدٍ من أفراد عائلتهما؛ فهو الذي سبق له، في إحدى المقابلات التلفزيونية، وفي معرض إجابته عن سؤال عمّا إذا كان يجدر به أن ينال تكريماً رسمياً أو وساماً، أن ردّ بمزيج من الغضب وخفّة الدم: «إوعى»، أيّ: حذارِ من ذلك؛ واصفاً محاولة أيّ جهة منحه شيئاً من هذا القبيل بأنها «ورطة» لها، إذ رأى أنها، إذا ما أرادت لمبادراتها التكريمية أن تبقى منسجمةً مع دورها السياسي والاجتماعي والثقافي، فلا ينبغي لها أصلاً أن تتوجه بها إلى فنان مثله.

ذلك أنه جعل من مناهضة المؤسّسة علّة وجوده في المشهدَين الفني والإعلامي اللبنانيَّين؛ لا المؤسّسة السياسية والرأسمالية والطائفية فحسب، بل ابتداءً بالعائلة، ولا سيّما حين تصبح الرحبانيّة مؤسسةً أسريّة وفنيّة في آن. لذا؛ كان عليه الخروج عنها وإبداع شخصيّةٍ خاصة به، واصلت التبلور بوصفها شخصية فنان خارج النسق المؤسّساتي بالمطلق. فإذا ما حظي بتكريم أيّ مؤسسة، فإن ذلك يعني تبنّيها له واحتضانه، بما يُفضي إلى عودة الصعلوك إلى كنف القبيلة، وينفي عنه صفة الناشز المنشقّ عنها، والناقد الشرس لها، والمتمرّد الثائر عليها.

ثمّة أيضاً الجانب المتعلّق بمدى التزام المبادرة التكريمية بنهج الراحل التلحيني ورؤيته الفنيّة، وبما إذا كان هذا الالتزام من متطلّبات التكريم اللائق بمن عُرف في حياته بذائقة عالية خاصة، خارجة عن السائد المحلّي؛ ولا سيّما إذا ما جاءت المبادرة في صورة أغنية أو مقطوعة موسيقية تصدر في غيابه، فتستلهم شيئاً من إرثه أو تنتمي إليه أصلاً، لتُثار التكهّنات حول ما إذا كان الدافع هو الحب والتقدير أم أنها فرصة تسويقية. ولمَ لا؟ قد يجتمع الدافعان في بعض الأحيان.

فعلى سبيل المثال، أصدرت المغنّية اللبنانية كارول سماحة، في أكتوبر/تشرين الأول 2025، أي بعد مرور شهرين ونصف الشهر على رحيل زياد، أغنيةً من كلماته وألحانه بعنوان «ما بتنترك وحدك». وعلى الرغم من الأصداء الإيجابية التي لاقاها في الإعلام، طرح العمل، بتوقيت صدوره وصورته النهائية، تساؤلاتٍ حيال مدى وفائه للبصمة التي ميّزت موسيقى زياد الرحباني وأغانيه، ولا سيّما تلك المتعلّقة بعملية الإنتاج، التي اعتاد أن يشرف عليها بنفسه ويديرها بأدقّ حيثيّاتها وتفاصيلها، مثل نوعية الصوت وأسلوبية الأداء.

في واقع الحال، بدأ تعاون سماحة مع زياد الرحباني سنة 2020، حين أعادت تقديم أغنية «بآخر الشارع»، من ألحانه وكلمات الشاعر اللبناني جوزيف حرب (1944 - 2014)، وبتوزيع جديد أنجزه إيليو كلاسي، وضمّتها إلى ألبومها «كريسماس كارول»، الذي أصدرته احتفالاً بعيد الميلاد، تزامناً مع جائحة كوفيد-19. وكانت هدى حداد، شقيقة السيدة فيروز، قد أدّت النسخة الأولى من توزيع واضع الألحان سنة 1979، ضمن البرنامج التلفزيوني «ساعة وغنيّة».

ومن مقارنة نسختَي «بآخر الشارع»، مع أخذ فارق الزمن والميزانية في الحسبان، يتناهى إلى الأذن الاختلاف في نهج التوزيع بين زياد الرحباني وإيليو كلاسي. ففي حين تميّز الأوّل ببساطة السهل الممتنع ونضارة الأداءَين الغنائي والآلي، تتجلّى لدى الثاني الجودة التقنية العالية والبذخ في التشكيل الصوتي. ومن هنا؛ يمكن القول إنّ بصمة زياد الإنتاجية قد توارت في نسخة كلاسي، على نحوٍ لعلّه يوازي تواريها في «ما بتنترك وحدك» سابقة الذكر.

من حفل في صيدا، 9 أكتوبر 2014 (محمود الزيات / فرانس برس)

رياضة

فوزينيا مع منتخب الرأس الأخضر في ملعب ميامي غاردنز، 3 يوليو 2026 (ستيف تشامبيرز/ Getty)

# فوزينيا إلى الدوري التشيلي

ينضم حارس منتخب الرأس الأخضر، فوزينيا، أحد نجوم المونديال الأخير، إلى كولو كولو التشيلي، بحسب ما أعلن رئيس النادي أنيبال موسا. وعبّر موسا عن سعادته أمام الصحافيين قبل مباراة في البطولة المحلية قائلاً: «سيُصبح فوزينيا لاعباً في كولو كولو، وسيأتي إلى تشيلي في الأيام المقبلة للخضوع للفحوصات المعتادة، قبل تقديمه هنا في ملعب مونومنتال».

## انسحاب سينر وديوكوفيتش من بطولة مونتريال المفتوحة

مونتريال ـ **العربي الجديد**

أعلن منظمو بطولة مونتريال المفتوحة للتنس، انسحاب بطل ويمبلدون يانيك سينر، والفائز بـ 24 لقباً في البطولات الأربع الكبرى نوفاك ديوكوفيتش من البطولة التي تقام الشهر المقبل في كندا. وقال حساب البطولة على «إكس»: «انسحب يانيك سينر ونوفاك ديوكوفيتش من بطولة ناشيونال بنك المفتوحة التي تقدمها روجرز. سيكون فيليكس أوجيه-ألياسيم المصنف رقم 2 للبطولة». ونجح سينر، المصنف الأول عالمياً، في الدفاع عن لقبه في بطولة ويمبلدون في وقت سابق من هذا الشهر، بعد فوزه على ديوكوفيتش في الدور نصف النهائي، علماً أن اللاعبين انسحبا أيضاً من فعالية العام الماضي. ويتصدر البطل السابق ألكسندر زفيريف واللاعب المحلي المفضل فيليكس أوجيه-ألياسيم قائمة المشاركين في بطولة كندا للماسترز فئة 1000 نقطة، التي ستُقام في الفترة من 1 إلى 13 أغسطس/آب المقبل، وذكر سينر في بيان: «بعد دراسة متأنية لجميع العوامل مع فريقي، اتخذنا القرار الصعب بالانسحاب من مونتريال، ليس من السهل أبداً تفويت حدث بهذه الأهمية، لكننا نعتقد أن هذا هو القرار الصائب لإعطاء الأولوية لصحتي. أشعر بخيبة أمل لعدم تمكني من الحضور، لكنني أتطلع إلى العودة إلى مونتريال في المستقبل». وتضم قائمة المشاركين في نسخة 2026 نخبة من أفضل عشرة نجوم، من بينهم أليكس دي مينور، وبن شيلتون، ودانييل ميدفيديف، وفلافيو كوبولي، وتايلور فريتز، وحقق شيلتون أكبر لقب في مسيرته في هذه البطولة العام الماضي.

سينر وديوكوفيتش خلال المشاركة في بطولة ويمبلدون، 10 يوليو 2024 (شي تانغ/Getty)

قضية

# منتخب إسبانيا وموندیال 2030

**اعتبر الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) أن منتخب إسبانيا يمتلك المقومات، حتى يتمكن من تحقيق لقب بطولة كأس العالم، التي ستقام في عام 2030، بسبب المواهب الشابة في كتيبة المدرب لويس دي لا فوينتي، بالإضافة إلى أن المسابقة الدولية ستقام في المملكة رفقة المغرب والبرتغال، ما يعني ضمان الدعم الجماهيري الكبير**

مدريد ـ **العربي الجديد**

أكد الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) في موقعه الإلكتروني على الإنترنت أن تتويج منتخب إسبانيا بلقب بطولة كأس العالم 2026، التي أقيمت في الولايات المتحدة الأميركية وكندا والمكسيك، بعد فوزه على منتخب الأرجنتين بهدف مقابل لا شيء في المواجهة النهائية، التي أقيمت على ملعب «ميتلايف» في مدينة نيويورك، لم يكن وليد الصدفة نهائياً، بل جاء بعد عمل طويل لمشروع قاده خلال الفترة الماضية المدرب لويس دي لا فوينتي.

إسبانيا مرشح فوق العادة

ويظهر منتخب إسبانيا بقيادة مدربه لويس دي لا فوينتي، كأحد أبرز المرشحين لصناعة التاريخ، من خلال الحفاظ على لقب بطولة كأس العالم، التي ستقام في عام 2030، نتيجة العديد من العوامل، التي أظهرها رفاق القائد رودري خلال رحلتهم في مونديال 2026، الذي حسموه لصالحهم دون تجرع مرارة الهزيمة نهائياً، بالإضافة إلى أن حارس المرمى أوناي سيمون تلقت شباكه هدفاً وحيداً فقط، وكان في مباراة ربع النهائي التي حسمها «لاروخا» ضد بلجيكا، بهدفين مقابل هدف.

واستحق نجوم منتخب إسبانيا كل لحظة احتفال بعد تتويجهم بلقب بطولة كأس العالم 2026، الذي منح «لاروخا» النجمة الثانية في تاريخه، لكن مع نهاية العرس الكبير، الذي أقيم في ثلاث دول (أميركا وكندا والمكسيك)، يبدأ السؤال الأساسي، الذي بدأ يدور في أذهان جماهير الرياضة ووسائل الإعلام العالمية، وهو هل يستطيع رفاق الموهبة لامين يامال تكرار الأمر مرة أخرى في مونديال 2030؟

ورغم أن الاتحاد الدولي لكرة القدم اعتبر أن الحديث عن المستقبل عليه الكثير من علامات التحفظ، لكن الأمور البديهية توحي بأن منتخب إسبانيا يملك العديد من المقومات اللازمة، حتى ينهي سلسلة 64 عاماً من غياب بطل قادر على الدفاع عن لقبه في البطولة التالية، وذلك منذ احتفاظ البرازيل باللقب عام 1962. وحاول 15 بطلاً حاملاً لقب الفوز بكأس العالم مجدداً بعد أربع سنوات، وتعثروا جميعاً. فقد وصلت الأرجنتين في 1990 و2026، والبرازيل في 1998، وفرنسا في 2022 إلى المباراة النهائية، لكن لم ينجح أي منها في الفوز باللقب مرة أخرى، لكن كتيبة المدرب لويس دي لا فوينتي تمتلك أسباباً للتفاؤل أكثر من أي بطل حامل للقب في الذاكرة الحديثة، حيث يتطلع للاحتفاظ باللقب بعد أربع سنوات من تتويجه.

إن استضافة بطولة كأس العالم (مع المغرب والبرتغال)، لا تُعد ضماناً لتحقيق النجاح، لكن التاريخ يظهر أن اللعب على أرض الوطن يمكن أن يستخرج شيئاً استثنائياً من المنتخبات، فالملاعب المألوفة، والجماهير المتحمسة، والتفاصيل الصغيرة التي غالباً ما تحسم المباريات في المونديال، وكلها أمور قد تصب في مصلحة منتخب إسبانيا. وفازت إسبانيا بلقب بطولة كأس العالم بوجود 11 لاعباً بعمر 25 عاماً أو أقل، وثمانية لاعبين فقط بعمر 30 عاماً أو أكثر.

مواهب ولعب جماعي

ويبدو باو كوبارسي، لامين يامال، بيدري، غافي، مارك بوبيل، إريك غارسيا، وفيكتور مونيوز وآخرون ركائز للحاضر والمستقبل بالفعل، ومن السهل تخيل لعب العديد منهم أدواراً محورية مجدداً في بطولة كأس العالم 2030. كما عرفت إسبانيا هويتها تماماً منذ ما قبل بطولة «يورو 2008»، إذ يتجاوز أسلوبها الأفراد، حتى وإن كان لاعبو خط الوسط، الذين أنجبتهم على مدار السنوات الثماني عشرة الماضية قد ساهموا بلا شك في الحفاظ على هذه الهوية. وبالنسبة لـ«لاروخا»، فإن الاستحواذ على الكرة ليس مجرد تكتيك، بل هو لغة وإيقاع وفهم للعبة. وهذا الوضوح يمنحهم تفوقاً كبيراً على الفرق التي لا تزال تبحث عن الوصفة السحرية لتحقيق الفوز.

من جهته، تولى دي لا فوينتي تدريب فريق يبحث عن اتجاه في عام 2023، وفي غضون ثلاث سنوات، حوّل منتخب إسبانيا إلى بطل لأوروبا والعالم. إنه العقل المدبر وراء نجاحهم، وينتهي عقده الحالي في شهر يونيو/حزيران عام 2028، رغم أنه من المتوقع تمديده ليضمن استمراره في منصبه على الأقل حتى كأس العالم 2030. وبالنسبة لإسبانيا، قد تكون استمراريته في دكة البدلاء سبباً آخر للحلم.

نجوم إسبانيا يحتفلون بلقب المونديال، 19 يوليو 2026 (إينسو هازا/Getty)

دي لا فوينتي خلال نهائي المونديال، 19 يوليو 2026 (إيفريم إيديت/Getty)

يامال يتحدث مع زميليه خلال مواجهة فرنسا بالمونديال، 14 يوليو 2026 (هانا بينز/Getty)

باحة الرياضة

# اللجنة الأولمبية الدولية ترفض التحقيق مع إنفانتينو

لندن ـ **العربي الجديد**

أعلنت اللجنة الأولمبية الدولية أنها لن تحقق مع جياني إنفانتينو (56 عاماً)، لكون الشكوى الموجهة ضد رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا»، تقع خارج نطاق اختصاصها. وبحسب تقرير هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي»، ينص البند الثاني من الميثاق الأولمبي على ما يأتي: «لا يقبل أعضاء اللجنة الأولمبية الدولية من الحكومات أو المنظمات أو أي جهات أخرى أي تفويض أو تعليمات من شأنها التدخل في حرية عملهم وتصويتهم». وأوضحت اللجنة الأولمبية الدولية أن الشكوى المقدمة ضد إنفانتينو تقع خارج نطاق اختصاص لجنة الأخلاقيات التابعة لها، وأضافت: «تتعلق الشكوى الحالية، في ما يخص رئيس فيفا، بقرارات الاتحاد الدولي بشأن حوكمته وإدارته، بما في ذلك علاقاته مع الحكومات، وبتطبيق الاتحاد الدولي لقواعد رياضته، وكلاهما خارج نطاق تطبيق مدونة أخلاقيات اللجنة الأولمبية الدولية».

وقدّمت منظمة «فير سكوير» الحقوقية، شكوى إلى اللجنة الأولمبية الدولية، تفيد بأن إنفانتينو (عضو في اللجنة الأولمبية الدولية منذ عام 2020)، قد خالف ميثاقها بعدم التزامه بقواعد الحياد السياسي «من خلال تصريحات أو تعبيرات واضحة أخرى عن دعمه للرئيس الأميركي». وكان الرئيس الأميركي دونالد ترامب، قد اعترف خلال كأس العالم الأخيرة، بأنه اتصل بإنفانتينو ليطلب منه مراجعة قرار طرد المهاجم الأميركي فولارين بالوغون.

وكان من المتوقع أن يغيب المهاجم عن مباراة منتخب بلاده في دور الـ16 أمام بلجيكا، بعد طرده خلال فوزهم 2-0 على البوسنة والهرسك، ولكن، بعد تدخل ترامب، عُلّق الإيقاف لمدة 12 شهراً، ليشارك في اللقاء ضد رفاق روميلو لوكاكو، الذي خسره أصحاب الأرض برباعية مقابل هدف وحيد، فودعوا المسابقة.

وجاء بيان اللجنة الأولمبية الدولية بعد يوم من الكشف عن أن الاتحاد النرويجي لكرة القدم يدرس تقديم شكوى رسمية إلى لجنة الأخلاقيات التابعة لـ«فيفا»، بشأن قرار تعليق الإيقاف التلقائي لمباراة واحدة المفروض على بالوغون. وفي بيان رسمي، أكدت رئيسة الاتحاد النرويجي، ليزّ كلافينيس، أن الاتحاد أبدى «قلقاً بالغاً»، وأنّ قرار تقديم شكوى من عدمه سيُتخذ في اجتماع مجلس إدارته المقبل.

إنفانتينو في لقاء تونس والإياباك، 20 يوليو 2026 (لوك هيلز/Getty)

باحة الرياضة

# الأسرع في مونديال 2026: مبابي في الصدارة

لندن ـ **العربي الجديد**

حسم الاتحاد الدولي «فيفا» الجدل نهائياً، بنشره بيانات كاملة تُحدد بدقة من هم أسرع اللاعبين في كأس العالم 2026. وتُفاجئ بعض الأسماء القريبة من القمة، أكثر مشجعي كرة القدم خبرة، بينما لم يحتل بعض أساطير السرعة في اللعبة، مراكز متقدمة كما هو متوقع. ورغم فوز إسبانيا باللقب، إلا أنها لم تملك أي لاعب ضمن أفضل 100 لاعب، حيث كان اليكس باينا أول من ظهر في القائمة، في المركز الـ113. وبحسب تقرير «فيفا»، احتل ثلاثة لاعبين في مركز الظهير، المراكز من العاشر إلى الثامن. وسجّل المدافع البرتغالي نيلسون سيميدو سرعة 35,90 كيلومتراً/ ساعة، وهو في الثانية والثلاثين من عمره، ما يجعله أكبر لاعب سناً، ضمن قائمة أسرع 10 لاعبين، تلاه الفرنسي ثيو هيرنانديز (36,17 كيلومتراً/ ساعة)، وهو لاعب اشتهر بانطلاقاته السريعة على الجناح الأيسر، قبل أن يظهر الإنكليزي دجيد سبنس، بالترتيب الثامن، بسرعة 36,22 كيلومتراً/ ساعة. واحتل برادلي باركولا، جناح باريس سان جيرمان ومنتخب فرنسا، المركز السابع، بسرعة قصوى تبلغ 36,32 كيلومتراً/ ساعة، فاسحاً المجال لثنائي مانشستر سيتي، الأوزبكستاني عبد القادر خوسانوف (36,46 كيلومتراً/ ساعة)، وهو اللاعب الوحيد في هذه القائمة الذي لم يتأهل للأدوار الإقصائية، والنرويجي إرلينغ هالاند (36,52 كيلومتراً/ ساعة)، الذي سجّل سبعة أهداف في أول مشاركة له في كأس العالم. وكان الأسترالي جوردان بوس، لاعب فينورد (36,77 كيلومتراً/ساعة)، ثاني أسرع مدافع ورابع أسرع لاعب في البطولة، بينما كان الهولندي ميكي فان دي فين (36,77 كيلومتراً/ ساعة) لاعب توتنهام أسرع مدافع، حيث حلّ في المركز الثالث. واحتل أنتوني إيلانغا، لاعب منتخب السويد، المركز الثاني بسرعة 37,16 كيلومتراً/ ساعة، فيما جاء كيليان مبابي أولاً، بسرعة 37,61 كيلومتراً/ ساعة.

مبابي خلال مباراة تحديد المركز الثالث، 18 يوليو 2026 (إيرا ستيرز/Getty)

حكاوي وكواليس

# فيدرر وعالم التنس

لندن ـ **العربي الجديد**

لعب نجم التنس السابق، السويسري روجر فيدرر (44 عاماً)، 1526 مواجهة فردية خلال مسيرته الاحترافية، واستطاع تحقيق الفوز بنحو 80 بالمائة منها، الأمر الذي جعله يحفر اسمه في عالم كرة المضرب، ويُصبح أحد أبرز أساطيرها عبر التاريخ، بفضل العديد من الأشياء التي قام بتطبيقها، والسير عليها لمدة تجاوزت العشرين عاماً.

وذكرت صحيفة ديلي ميل البريطانية، أن روجر فيدرر كان يتعامل مع الصعوبات في المواجهات بجميع البطولات التي خاضها، على أنها عبارة عن عاصفة مطرية عابرة ستنتهي، حيث كان يرفض التفكير كثيراً في حال خسارته للنقاط خلال المباريات، بل يسارع إلى نسيان ما حدث، لأنه استطاع صقل هذه المهارة خلال 20 عاماً لعب فيها الكثير من اللقاءات، وبخاصة أنه كان مؤمناً أن الرياضي سيفشل في البداية حتى يُحقق النجاح في النهاية.

واقتنع فيدرر أن طريق الاستمرار في حصد الألقاب، يعود إلى الحفاظ على اللياقة البدنية، وهو الأمر الذي شكل هوساً بالنسبة إلى أسطورة التنس، الذي كان يتبع نظاماً غذائياً صارماً، مع التركيز على التدريبات اليومية، لأن الموهبة وحدها لا تكفي ولا تساعد في الأوقات الحرجة، بالإضافة إلى أنه كان مُحباً لتكوين الصداقات في رياضة كرة المضرب، التي تُعد فردية، ويُعرف الكثير من النجوم فيها على أنهم «أنانيون»، لكن السويسري رفض هذه الفكرة، لأنه كان مقرباً من أقرب مُنافسيه وهما الإسباني رافائيل نادال، والصربي نوفاك ديوكوفيتش، وفق لما أكده في حديثه أمام وسائل الإعلام، عندما أعلن اعتزاله رسمياً عام 2022.

كما لم ينتظر فيدرر أن يُنهي مسيرته الاحترافية، حتى يبدأ في عيش حياته الشخصية البعيدة عن الرياضة، لأنه فكر بإنشاء جمعية خيرية وهو في قمة مسيرته الاحترافية، بسبب رغبته الدائمة بالخروج من أجواء المنافسات الرياضية، بالإضافة إلى حرصه على الظهور دائماً في الأزمات والكوارث العالمية التي حدثت خلال السنوات الماضية، حتى يقدم يد المساعدة، ويستغل اسمه في جمع التبرعات للمحتاجين.

واعتبر فيدرر أن مفتاح النجاح لدى أي رياضي في العالم، هو الثقة بنفسه، وعدم الخوف نهائياً من خوض التحديات، ما مكن السويسري من حسم العديد من الألقاب الكبرى «الغراند سلام» وغيرها من المسابقات، لأنه كان دائماً واثقاً من تحقيق الانتصارات، وفي حال الهزيمة كان يراجع الأخطاء التي وقع فيها، حتى يراجع نفسه، وهو الأمر الذي جعله يدخل ضمن قائمة أساطير كرة التنس، بعدما حفر اسمه في ذاكرة جماهير هذه الرياضة.

ويذكر أن روجر فيدرر أعلن اعتزاله في شهر سبتمبر/أيلول عام 2022، بعدما حفر اسمه بتاريخ كرة المضرب، عقب فوزه في 20 لقباً في بطولات «الغراند سلام» توزعت على الشكل التالي: ستة في أستراليا، واحدة في ويمبلدون، وخمسة في الولايات المتحدة، بالإضافة إلى لقب في «رولان غاروس، مع حصده 28 لقباً في بطولات الأساتذة ذات الألف نقطة، وست ألقاب في البطولات الختامية.

فيدرر خلال حفل افتتاح بطولة أستراليا، 17 يناير 2026 (أندي تشيونغ/Getty)

**قراءة بين الخطوط**

**جاء تعيين كلوب مدرباً لمنتخب ألمانيا بعد أخذ الضوء الأخضر من أوليفر مينتسلاف، رئيس ريد بول، الذي عقد اجتماعاً مع مسؤولي الاتحاد الألماني للعبة عقب توصّلهم إلى اتفاق مبدئي معه، وهو الذي يتطلع إلى إعادة بلاده إلى التتويجات مجدداً، بعد خيبات الأمل التي عاشها في السنوات الأخيرة**

كلوب خلال المؤتمر الصحافي في فرانكفورت، 24 يوليو 2026 (ماركوس أولمز/ Getty)

# كلوب مدرباً لألمانيا

## رحلة إعادة تشغيل «الماكينات»

برلين ـ **العربي الجديد**

دخلت ألمانيا حقبة جديدة على مستوى لعبة كرة القدم، تزامناً مع تعيين يورغن كلوب (59 عاماً)، مدرباً لأبطال العالم أربع مرات سابقاً خلفاً للمدير الفني المقال يوليان ناغلسمان، بعد خيبة الخروج من كأس العالم 2026 على يد باراغواي من دور الـ32، وسط ترقب لما يُمكن أن يقدمه الرجل الذي حقق نجاحات كبيرة.

### تصريحات كلوب وردود الفعل

قال رئيس الاتحاد الألماني لكرة القدم بيرند نويندورف، في مؤتمر صحافي في فرانكفورت حول هذه الخطوة: «نحن سعداء للغاية بتمكننا من تقديم يورغن كلوب مدرباً جديداً. عقد كلوب سيمتد حتى صيف عام 2030، أي حتى موعد كأس العالم المقبلة في المغرب وإسبانيا والبرتغال»، مشيراً إلى أن العقد سيبدأ سريانه في 15 أغسطس/ آب المقبل، وعليه، سيكون كلوب في مهمة صعبة من أجل إعادة ألمانيا إلى منصات التتويج من جديد.

في المقابل، كانت ليورغن كلوب كلمة خاصة بعد تسلّمه مهمة قيادة منتخب ألمانيا، وهو الذي غادر نادي ليفربول الإنكليزي وقرر الابتعاد عن التدريب وعمل في منصب مدير عمليات كرة القدم في شركة ريد بول، وقال: «إنها القمة المثالية لمسيرتي المهنية، ولحياتي، ولحياتي العملية. سأضع كل ما لدي من طاقة في خدمة هذه المهمة، وحذّر من أنه سيغادر منصبه إذا شنّت عليه الصحافة هجوماً في المستقبل، قائلاً: «إذا قلتم غداً إنني سيئ جداً، فسأرحل».

ولم يعد كلوب مشجعي ألمانيا بلقب كأس العالم، بل ركز على صناعة التاريخ والفخر بالطريقة التي سيلعب فيها «الماشنافت»، خصوصاً بعد التراجع الكبير بالخروج من دور المجموعات في نسختي 2018 و2022 ومن دور الـ32 في البطولة الأخيرة التي أقيمت في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا، ليضيف المدرب في تصريحاته خلال المؤتمر الصحافي: «علينا أن نبذل كل ما بوسعنا، ليس لكي نصبح أبطالاً للعالم، بل لكي نلعب بطريقة تثبت أننا قادرون على تحقيق ذلك. لا يُمكننا الوصول إلى هدفنا من دون الجماهير التي تقف إلى جانبنا. أريد أن نقدم كرة تجعل الناس يعودون إلى منازلهم وهم يقولون: كان ذلك رائعاً نعم». قبل أن يختم بلمسة من الواقعية بشأن افتقار الفريق الحالي إلى عدد كبير من النجوم، قائلاً: «النجاح هو الأداء مقارنة بالتوقعات. ويجب أن تكون توقعاتنا واقعية».

### رحلة طويلة وأفكارٌ مثيرة

وُلد يورغن كلوب في 16 يونيو 1967 بمدينة شتوتغارت، عاصمة ولاية بادن-فورتمبيرغ، لأبوين هما إليزابيث (1939-2021) ونوربرت كلوب (1932-2000)، وهو بائع متجول وحارس مرمى سابق. نشأ يورغن في ريف قرية غلاتن في الغابة السوداء، بالقرب من فرويدنشتات مع شقيقتين أكبر منه، ثم بدأ مسيرته الكروية مع نادي غلاتن المحلي، قبل أن ينتقل لاحقاً إلى نادي توس إرغنزينغن لاعباً ناشئاً. ليحمل بعدها لفترة وجيزة ألوان نادي فورزهايم، ثم تنقل بين أندية آينتراخت فرانكفورت الثاني، وفيكتوريا سيندلينغن، وروت فايس فرانكفورت خلال فترة مراهقته.

تعرّف كلوب إلى كرة القدم من خلال والده، وكان مشجعاً لنادي شتوتغارت في شبابه، وكان يطمح في صغره إلى أن يصبح طبيباً، لكنه لم يكن يعتقد أنه «يملك الذكاء الكافي لممارسة هذه المهنة»، على حد قوله، كما يضيف في هذا الصدد: «عندما كانوا يوزعون شهادات الثانوية العامة، قال لي مدير مدرستي: أتمنى أن تنجح في كرة القدم، وإلاّ فإنّ مستقبلك ليس واعداً».

> مهمة كلوب لن تكون سهلة مع افتقار الجيل الحالي إلى المواهب

خلال مسيرته لاعبَ كرة قدم هاوياً، عمل كلوب في عدد من الوظائف بدوام جزئي، مثل متجر محلي لتأجير أشرطة الفيديو وتحميل البضائع الثقيلة على الشاحنات، في عام 1988، وفي أثناء دراسته في جامعة غوته فرانكفورت، ولعبه أيضاً مع فريق آينتراخت فرانكفورت الرديف، تولى كلوب تدريب فريق الناشئين.

وفي صيف عام 1990، انضمّ إلى نادي ماينز 05 المعروف على الساحة المحلية، حيث أمضى معظم مسيرته الاحترافية من عام 1990 إلى أواخر 2001، وجعلته روحه الرياضية والتزامه محبوباً لدى الجماهير، وهو الذي بدأ مسيرته مهاجماً، ثم انتقل للعب مدافعاً عام 1995، وهي السنة عينها التي حصل فيها على دبلوم في علوم الرياضة من جامعة غوته في فرانكفورت (يعادل درجة الماجستير)، حيث كتب أطروحته عن رياضة المشي.

واعترف كلوب بأنه شعر أكثر بملاءمة شخصيته لدور المدير الفني، واصفاً نفسه قائلاً: «كانت قدماي بمستوى الدرجة الرابعة، وعقلي بمستوى الدرجة الأولى»، وهو الذي اتبع لاحقاً من كتب أساليب مدربيه في التدريبات، فضلاً عن قيامه برحلات أسبوعية إلى كولونيا للتعلم على يد إريك روتمولر بهدف الحصول على رخصة تدريب.

في عام 2001 بدأ كلوب رحلة التدريب مع نادي ماينز، وقاده إلى دوري الدرجة الأولى الألماني، ليغادره في 2008 إلى فريق بوروسيا دورتموند، وهناك حقق بصحبته لقب الدوري الألماني مرتين حين كسر هيمنة بايرن ميونخ في موسمي 2010-2011 و2011-2012، إلى جانب فوزه بلقب الكأس مرة واحدة وبطولتين في السوبر، لكن الخيبة كانت بخسارة نهائي دوري أبطال أوروبا أمام بايرن نفسه خلال موسم 2012-2013.

في عام 2015 ترك كلوب ألمانيا والتحق بصفوف ليفربول الإنكليزي، وهناك بدأ عملية البناء وتعاقد مع العديد من اللاعبين على غرار المصري محمد صلاح، والحارس البرازيلي أليسون بيكر، والمدافع الهولندي فيرجيل فان دايك، وكذلك السنغالي ساديو ماني، وبالفعل، أنهى سنوات الصيام في المسابقة المحلية بإهداء جماهير الريدز لقب الدوري في موسم 2019-2020، فضلاً عن كأس الاتحاد الإنكليزي وكأس الرابطة في مناسبة واحدة، والدرع في 2022، ودوري أبطال أوروبا في 2018-2019 على حساب توتنهام، مع بلوغه النهائي مرتين في 2017-2018 و2021-2022 وخسارته تحديداً أمام ريال مدريد، إلى جانب فوزه بلقب كأس السوبر الأوروبي وموندیال الأندية في عام 2019.

## من هنا وهناك

### وفاة عامل في موقع أشغال ملعب كامب نو في برشلونة

قالت الشرطة الإقليمية في كاتالونيا إن عاملاً يبلغ من العمر 54 عاماً توفي أثناء عمله في مشروع إعادة تطوير ملعب كامب نو التابع لنادي برشلونة؛ بطل الدوري الإسباني لكرة القدم. وتعد هذه أول حادثة وفاة تُسجل في موقع الأشغال منذ بدء أعمال التجديد في يونيو/حزيران 2023. واستُدعيت خدمات الطوارئ إلى الملعب، لكن لم يكن بالإمكان إنقاذ العامل. ويُعتقد أنه «توفي نتيجة ضربة». وفُتح تحقيق للوقوف على ملابسات الحادث. وقد انطلقت عملية إعادة بناء كامب نو قبل ثلاثة أعوام، لكنها شهدت تباطؤاً بسبب تعقيدات تتعلق بالتراخيص وشكاوى بشأن ظروف العمل، من بين عوامل أخرى.

### ماليزيا تدرس استضافة سباق فورمولا 1 تاجل بسبب الحرب

تجري الحكومة الماليزية دراسة جدوى بشأن استضافة سباق جائزة كبرى لفورمولا 1 في وقت لاحق من هذا العام، في ظل استمرار الحرب في الشرق الأوسط بتهديد المراحل الختامية من موسم 2026. وقال وزير الشباب والرياضة محمد توفيق جوهري إن السلطات «تجري مناقشات بنشاط وتقيّم المقترح»، وذلك في بيان صادر عن الحكومة الماليزية. وأضاف أن الحكومة تلقت «معلومات أولية بشأن إمكانية» استضافة سباق على حلبة سيبانغ التي استضافت آخر سباق من أصل 19 سباقاً أقيمت عليها في عام 2017، كبديل محتمل لسباق كانت مقررة إقامته في البحرين.

### الهلال السعودي يتعاقد مع الدولي الهولندي سامرفيل

أعلن نادي الهلال السعودي تعاقده مع مهاجم المنتخب الهولندي لكرة القدم كريسنسيو سامرفيل، قادماً من نادي ويستهام يونايتد الإنكليزي. وكشف الهلال عن الصفقة، من خلال بيان رسمي عبر حسابه على منصة أكس، قال فيه: «الهولندي، سامرفيل هلالياً لأربعة أعوام. العاشرة بتوقيت المملكة كل الطرق تؤدي إلى الهلال، جناح جديد في كتيبة الزعيم. طل القمر نوره ظهر. الهولندي الطائر في الهلال». وأوضح وصيف بطل الدوري الموسم الماضي في بيانه المرفق بفيديو تقديم اللاعب: «في كرة القدم اللحظات لا تنتظر، إنها تكتب لمن يستعد لاقتناصها، قصة جديدة تبدأ اليوم أزرق جديد، مرحباً بك في الهلال».

وجاء تعاقد الهلال مع سامرفيل بعد تألقه مع منتخب بلاده في مونديال أميركا الشمالية، إذ سجل هدفين هما باكورة أهدافه الدولية في ست مباريات، إلى جانب تمريرتين حاسمتين في أربع مباريات موندیالية.

### لايلز يُسجل اسرع زمن لهذا العام في سباق 100 متر

سجل البطل الأولمبي نواه لايلز أفضل زمن لهذا العام في 100 متر، في طريقه للفوز بلقب هذا السباق للمرة الثالثة في بطولة الولايات المتحدة الأمريكية لألعاب القوى. وقطع لايلز السباق بزمن قدره 9,79 ثوان بعدما عوض بدايته البطيئة في الأمتار الثلاثين الأخيرة، متفوقاً على روني بايكر وكيني بيدناريك اللذين سجلا نفس التوقيت وقدره 9,88 ثوان، فيما حل بطل العالم السابق كريستيان كولمان في المركز الرابع (9,93 ثوان). وتفوق لايلز على الرقم الذي سجله الجامايكي أوبليدك سيفيل خلال البطولة المحلية الشهر الماضي وقدره 9,82 ثوان، معادلاً أفضل زمن له والذي حققه في صيف 2024 خلال تتويجه بالذهبية في أولمبياد باريس.

**انا النجم**

## ليبرون جيمس ينضمّ إلى سيكسرز

واشنطن ـ **العربي الجديد**

التحق نجم السلة الأميركية المخضرم، ليبرون جيمس (41 عاماً)، بصفوف نادي فيلادلفيا سفنتي سيكسرز تمهيداً للموسم المقبل، في تحدٍّ جديد يسعى من خلاله اللاعب لتحقيق لقب آخر في مسيرته. وكان ليبرون جيمس في مسيرته التي امتدت طوال 23 عاماً، قد حقق لقب الدوري في عامَي 2013 و2014 مع ميامي هيت، ثم قاد كليفلاند كافالييرز، فريق مدينته/ إلى التاج في 2016 على حساب غولدن ستايت ووريورز، وأخيراً في 2020 بصحبة ليكرز خلال فترة فيروس كورونا. وقال وكيله ريتش بول لشبكة «ESPN» الأميركية إن صفقة انتقال ليبرون جيمس إلى سيكسرز تمتد لعامين مقابل ثمانية ملايين دولار أميركي، في حين كتب اللاعب على حسابه في منصة إكس: «أعتقد أن بإمكاني المساعدة على جعل فيلادلفيا سفنتي سيكسرز فريقاً بطلاً. وأنا متحمس جداً لمنح جماهير جديدة طاقة وحماساً والبدء بهذه الرحلة المذهلة للمرة الأخيرة».

وبلغ معدل تسجيل جيمس حوالي 20,9 نقطة في المباراة الواحدة مع ليكرز الموسم الماضي، واعترف أنّه فكر جدياً في الاعتزال مع نهاية الموسم الماضي، وأضاف: «اعتقدت أنني انتهيت عندما اختتم الموسم. لم أكن مستعداً لإعلان ذلك، وكنت أعلم أنني في حاجة إلى بعض الوقت لاتخاذ القرار فعلاً، لكنني كنت شبه متأكد أنني خضت مباراتي الأخيرة، كنت صادقاً في المؤتمر الصحافي الأخير عندما قلت إنني في حاجة إلى أن أنظر إلى نفسي وأقرر ما إذا كنت ما زلت أحب هذه اللعبة».

وكان ليبرون أمام خيارات عدّة خلال الفترة الماضية، بينها العودة إلى كافالييرز أو ميامي هيت أو حتى الالتحاق بووريورز الذي يلعب له ستيفن كوري، ليختار في نهاية المطاف سيكسرز، والذي عزز صفوفه بضم الجناح جايلن براون من بوسطن سلتيكس، وهو يضم في صفوفه النجم جويل إمبيد لاعب الارتكاز، وكذلك تايريز ماكسي.

ليبرون جيمس مع ليكرز، 11 مايو 2026 (جيفيد كراليز/ Getty)

## بيرلو مدرباً لإيطاليا بعد فشل التعاقد مع غواردیولا

روما ـ **العربي الجديد**

سيُعلَن تعيين أندريا بيرلو مدرباً لمنتخب إيطاليا لكرة القدم الاثنين أو الثلاثاء المقبلين بعدما تم الاتفاق على تفاصيل عقد يمتد لأربع سنوات براتب سنوي قدره 1,5 مليون يورو، وفقاً لما أفادت به عدة تقارير محلية في الساعات الأخيرة.

وبدت وسائل الإعلام الإيطالية متأكدة منذ بعد ظهر يوم الجمعة الماضي من حسم التعاقد مع بيرلو الذي كان الخيار الثالث خلف الإسباني بيب غواردیولا والإيطالي كارلو أنشيلوتي مدرب البرازيل حالياً. لكن غواردیولا الذي اجتمع به خلال الأيام الأخيرة المدير الرياضي الجديد للمنتخب باولو مالديني ومستشاره الخاص البرازيلي ليوناردو، رفض تسلّم المهمة لأنه يريد التفرغ لعائلته بعد عشرة أعوام قضاها مع مانشستر سيتي الإنكليزي. أما بالنسبة لأنشيلوتي، ففشلت مهمة التعاقد معه لأنه وقع مؤخراً عقداً جديداً مع منتخب البرازيل.

وأشار موقع «فوتبول إيطاليا» إلى موافقة بيرلو على تولي المهمة فور تلقيه الاتصال من مالديني وليوناردو، زميليه السابقين في ميلان، ومن المتوقع أن يُوقّع بيرلو عقداً يمتد حتى نهاية كأس العالم 2030، على أن يبلغ راتب ابن الـ47 عاماً نحو 1,5 مليون يورو سنوياً، ويُعد هذا سبباً إضافياً جعله مرشحاً قوياً للمنصب، ولا سيما بعد التقارير التي أشارت إلى أن غواردیولا كان سيطالب بما يصل إلى 20 مليون يورو سنوياً لتولي المهمة. ولا يزال بيرلو مرتبطاً بعقد مع نادي يونايتد إف سي الإماراتي الذي تعاقد معه الصيف الماضي، وعليه يتعين عليه أولاً إنهاء هذا الاتفاق بالتراضي بين الطرفين، ومع ذلك، لا يُتوقع صدور إعلان رسمي قبل الاثنين أو الثلاثاء وفقاً لما ذكره موقع «فوتبول إيطاليا»، نظراً إلى أن الاتحاد الإيطالي لكرة القدم سيعقد اجتماعه الرسمي الثلاثاء المقبل، مع العلم أنه من الناحية الفنية، لم يعد الاتحاد الإيطالي مشاركاً بشكل مباشر في اتخاذ قرار تعيين مدرب المنتخب الجديد، بعدما استحدث منصب المدير الفني وأسنده إلى مالديني.

> يُوقع بيرلو عقداً مع منتخب إيطاليا حتى مونديال 2030

العربي الجديد

هوامش

نافورة تروكاديرو قرب برج إيفل، 22 يونيو 2026 (جوليان دي روسا/ فرانس برس)

# الهروب إلى السينما

## موجات الحر تنعش شباك التذاكر الفرنسية

دفعت موجات الحر كثيرين إلى اللجوء إلى قاعات السينما في فرنسا، ما ساهم في زيادة الإقبال على العروض ورفع مبيعات التذاكر. ورغم أن الأرباح لم ترتفع بالمعدل نفسه، فقد أتاحت الظاهرة للصالات استقطاب جمهور جديد

باريس ـ **محمود الحاج**

لم تعد قاعات السينما في فرنسا، خلال موجات الحر المتعاقبة التي يواجهها البلد منذ نهاية مايو/ أيار، مكاناً لمشاهدة الأفلام فحسب، بعدما تحولت برودتها إلى سبب إضافي يدفع كثيراً من الفرنسيين إلى حجز تذاكرهم وقضاء ساعات الظهيرة بعيداً عن البيوت والأماكن شديدة الحرارة. وظهر أثر ذلك سريعاً في شبّاك التذاكر، إذ استقبلت القاعات الفرنسية أكثر من ثلاثة ملايين مشاهد بين 17 و23 يونيو/ حزيران الماضي، بزيادة بلغت 50% مقارنةً بالأسبوع نفسه من العام الماضي.

وجاء هذا الإقبال فيما كان قطاع السينما الفرنسي يسجّل بداية تعافٍ بعد عام صعب، فقد باعت الصالات أكثر من 13 مليون تذكرة خلال يونيو، بزيادة تتجاوز 14% عن الشهر نفسه من عام 2025، ليسجّل القطاع ثاني أفضل حصيلة له في هذا الشهر منذ عام 2013، بعد الرقم الاستثنائي المسجّل في 2024. وساهمت التخفيضات التي رافقت إقامة «عيد السينما» نهايةَ الشهر الماضي في هذه النتيجة، إلى جانب ارتفاع درجات الحرارة وتوافر أفلام استطاعت جذب فئات واسعة من الجمهور. ولا تعني زيادة عدد التذاكر ارتفاع أرباح القاعات بالنسبة نفسها، إذ ترافق الحر مع تشغيل أجهزة التكييف ساعات أطول، كما جاء جزء من الإقبال خلال عروض بأثمان مخفّضة أو عبر تذاكر دفعت ثمنها جهات عامة. لكن امتلاء مقاعد الصالات خلال فترة الظهيرة، بعدما كان يمكن أن يبقى كثير منها شاغراً، وفّر للقاعات دخلاً إضافياً، وعرّف بعضها إلى مشاهدين لم يكن جزءٌ منهم من مرتادي الصالات. وكانت سيلفي، وهي أستاذة جامعية متقاعدة، من بين الذين دفعتهم موجة الحر الأخيرة إلى تكرار الذهاب إلى السينما، إذ اصطحبت حفيدها إلى عروض أفلام ثلاث مرات خلال عشرة أيام. وتزامنت الموجة مع بدء العطلة المدرسية وقضاء الطفل وقتاً أطول معها، فيما كان البقاء في المنزل «غير ممكن بين الظهيرة والمساء»، بحسب ما قالت لـ«العربي الجديد». وأضافت أن قاعة السينما المكيّفة في ضاحية مونروج، جنوبي باريس، حيث تقيم، وفّرت لهما «وقتاً للتسلية ومكاناً يمكن التنفس فيه»، وأصبحت إحدى وجهاتهما الأساسية هرباً من الحر، إلى جانب مكتبات العاصمة ومتاحفها، وأحياناً المتاجر.

ولاحظ العاملون في بعض دور العرض الباريسية أن العديد من المشاهدين جاؤوا إلى السينما بحثاً عن البرودة أولاً، ثم اختاروا بعد وصولهم الأفلام التي يريدون مشاهدتها. قال إريك جوليفالت، العامل في سينما ليسكوريال في الدائرة الثالثة عشرة في العاصمة الفرنسية، لـ«العربي الجديد»، إنه سجّل «إقبالاً أكبر من المعتاد خلال الأيام الحارة التي عشناها في نهاية يونيو». لكنه يربط هذه الزيادة أيضاً بتزامن الفترة نفسها مع إقامة «عيد السينما»، وهي فعالية شعبية سنوية تستمر أربعة أيام، ويجري خلالها خفض أسعار التذاكر لاستقطاب جمهور أوسع إلى القاعات. وأشار جوليفالت إلى أن «انخفاض سعر التذاكر جعل اختيار القاعات المكيّفة أسهل لكثير من الناس».

وتزامنت موجة الحر مع عرض الصالات الفرنسية عدداً من الأفلام التجارية الموجّهة إلى جمهور واسع، ما عزّز الإقبال على القاعات. فقد تجاوز الجزء الخامس من «توي ستوري»، للمخرج أندرو ستانتون، مليون مشاهد خلال أسبوعه الأول، فيما جذب فيلم الرعب «باك رومز»، للمخرج كين بارسونز، نحو 500 ألف مشاهد. وواصل فيلم أنتونان بودري «معركة ديغول: العصر الحديدي» بدوره توسيع جمهوره، بعدما ساهمت الانطباعات الإيجابية في رفع الإقبال عليه إثر انطلاقة بدت بطيئة.

وقابل هذا التوجه المتزايد إلى قاعات السينما ظهورُ مبادرات محلّية شجعت عليه، كما فعلت بلدية الدائرة العاشرة في باريس التي ضمّت ثلاث قاعات عرض مستقلّة إلى خطتها لمواجهة موجة الحر. وأطلقت البلدية، بالتعاون مع سينمات «لوكسور» و«لارشيبيل» و«لو برادي»، مبادرة حملت عنوان «سينما ومكيّف»، وفّرت من خلالها تذاكر لعروض الظهيرة للشباب دون 26 عاماً، وكبار السن، والنساء الحوامل، والأشخاص ذوي الإعاقة، وأتاحت الاستفادة منها لجميع سكّان باريس، لا المقيمين في الدائرة وحدهم.

وأفادت ستيفاني هانّا؛ نائبة مدير سينما «لوكسور» والمسؤولة عن التواصل وبرامج الصغار واليافعين، «العربي الجديد»، بأن المبادرة استمرت خمسة أيام خلال موجة الحر الثانية، نهاية يونيو، وخصصت القاعة خلالها مئة تذكرة يومياً نفدت كلها تقريباً، باستثناء اليوم الأول الذي احتاج فيه الخبر إلى وقتٍ كي يصل إلى الجمهور. أما الذين حضروا بعد نفاد التذاكر المجانية، فقد منحتهم السينما سعراً مخفّضاً كي يتمكنوا من حضور العروض خارج إطار المبادرة.

**باختصار**

**استقبلت القاعات الفرنسية أكثر من 3 ملايين مشاهد بين 17 و23 يونيو، بزيادة 50% مقارنةً بالأسبوع نفسه من العام الماضي**

**لا تعني زيادة عدد التذاكر المباعة ارتفاع أرباح القاعات بالنسبة نفسها، إذ ترافق الحر مع تشغيل أجهزة التكييف ساعات أطول**

**أطلقت بلدية باريس مبادرة «سينما ومكيف»، ما ساهم في استقطاب المزيد من الأشخاص إلى دور السينما**

وأخيراً

# الحصّة الملعونة

**آدم فتحي**

تنتهي البطولات الرياضيّة كما تنتهي الولائم الكبرى، لا بامتلاء المعدة بل بذلك الفراغ الذي يعقب الشبع، وهو الفراغ نفسه الذي حاول جورج باتاي (1897- 1962) أن يبني عليه اقتصاداً كاملاً في كتابه «الحصّة الملعونة» (1949)، حين افترض أن كل كائن حيّ، بل كل مجتمع، ينتج فائضاً من الطاقة يفوق حاجته إلى البقاء، وأن هذا الفائض لا يمكن ادّخاره، بل لا بد له من منفذ: الحرب، أو الطقس الديني، أو الفن... إلخ. ولا نظنّه كان يغفل عن كرة القدم وهي تتضخّم إلى مونديال من 48 منتخباً، موزّعة على ثلاث دول لم تتفق يوماً على شيء غير الحدود التي تتقاسمها بريبة، فاجتمعت الولايات المتحدة والمكسيك وكندا على استضافة مأدبة عالميّة للسخاء الرياضيّ، بينما لا يزال سياج حديدي يفصل بين اثنتين منها.

ليس المونديال، في جوهره غير المعلن، احتفاء بالمهارة بقدر ما هو مسرحٌ ضخمٌ لحرق الفائض: فائض المال الذي بُنيت به ملاعب ستموت غداة الحفل الختامي موتاً بطيئاً تحت الغبار. فائض الانتباه الجمعيّ الذي لم يجد له مصرفاً آخر في عالم أنهكته الشاشات. فائض الجسد الرياضي نفسه الذي يُقدَّم كل أربع سنوات قرباناً على مذبح الكاميرات، تماماً كما وصف بارت المصارعة الحرّة بوصفها مسرحية أخلاقية لا رياضة... لم يكن غي ديبور مخطئاً حين قال إن المشهد ليس مجموعة من الصور، بل علاقة اجتماعية تتوسّطها الصور، لأن ما بثته الفضائيات 30 يوماً لم يكن كرة تتقاذفها أقدام، بل علاقة الجمهور بفائضه هو، معروضة أمامه على شاشات عملاقة، كي يظن أنه يتفرّج على الآخرين بينما هو يتفرّج على حرقه ذاته. يصدر هذا الكلام عن كاتب يحبّ كرة القدم طبعاً، ولا يفوّت فرصة ليتابع مبارياتها الجميلة، ويرى أنّها ترقى، في أحيان كثيرة، إلى مرتبة الفنّ، إلّا أنّه لا يريد لحبّه أن يكون أعمى.

الطريف أن الحَكَم التقني المساعد (الفار)، الذي جاء بدعوى إنقاذنا من «حبّ الكرة الأعمى»، لم يفعل في النهاية سوى الكشف عن عجز العقل الحسابي عن ابتلاع الحصّة الملعونة، لأن ما يطلبه الحشد من الملعب ليس حقيقة بل مأساة. والمأساة، كما يعرف كل من قرأ جيرار، تحتاج إلى كبش فداء لا حاسوب. أما الفكرة التي يتجنّب «قباطنة التحليل» الاقتراب منها، فهي أن الانتقال إلى 48 منتخباً كان اعترافاً لا واعياً بمنطق باتاي نفسه: فحين يعجز الفائض عن أن يُستهلك بالعمق يُستهلك بالعرض. هكذا يأخذ كلّ شعب حصته الصغيرة من الحرق الجماعي، في نوع من «الديمقراطية الاحتراقيّة» التي تحقّقت أمامنا على الشاشات بـ80 لغة.

ولعل أدقّ تجسيد لمنطق باتاي يقع في سوق الانتقالات التي تعقب المونديال: فحين يدفع ناد أوروبي مائتي مليون يورو ثمناً للاعب واحد، فهو لا يمارس استثماراً بالمعنى الرشيد بقدر ما يمارس «البوتلاتش» الذي درسه باتاي عند هنود الساحل الشمالي الغربي، حيث يحرق الزعيم بيته وبطّانياته أمام منافسه، ليثبت أنه أغنى من أن يحسب، فيصبح الرقم القياسي في سوق الانتقالات مجرّد بطّانية أخرى تُحرق علناً لإذلال الخصم الاقتصادي، لا لتحسين خط الوسط. ثم يأتي الصباح التالي، صباح ما بعد النهائي: مدرّجات فارغة، قصاصات ورق تتطاير، ولاعب يحمل الكأس في طائرةٍ خاصة، بينما يبقى المشجع في مدينته يعاني ما يشبه انسحاب المدمن، ذلك الاكتئاب الجماعي الذي يتلو كل بذخ لا يعقبه تعويض، والذي لم يكتب عنه باتاي صَراحة، لكنه تنبأ به حين قال إن التبذير الحقيقي لا قيمة له إلا حين يفقد صاحبه أي أمل في استرجاعه.

هنا، بعد أن أنفقنا شهراً في حرق انتباهنا الجماعي على مذبح مستطيل أخضر، يحقّ لنا أن نعيد صياغة السؤال الذي بدأنا به: هل كانت «الحصّة الملعونة» هي المونديال نفسه، أم أن الحصّة الملعونة الحقيقية تلك التي لا اقتصاد يحتملها ولا سياسة تستوعبها، هي هذا الفراغ الذي يعقبه الآن، حين يطفئ العالم شاشاته ويكتشف أنه أنفق فرحه كله دفعة واحدة، ولم يبق له، حتى الموسم الرياضي المقبل، سوى أن يتأمّل، كما يتأمّل النادم بعد الوليمة، كومة العظام الفارغة التي كانت يوماً كأس العالم؟

> هل كانت «الحصّة الملعونة» هي المونديال نفسه، أم أن الحصّة الملعونة الحقيقية تلك التي لا اقتصاد يحتملها ولا سياسة تستوعبها؟

**سعر النسخة:** مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **000 100 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الاردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **دينارات**، اليمن **50 ريالا**، سورية **3000 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**